

الدور الإعلامي للنقود في الفترة الأموية

(٤١ - ١٣٢ هـ / ٦٦١ - ٧٤٩ م)

نجلاء حسون

دراسات



الدور الإعلامي للنقود في الفترة الأموية

(41-132هـ / 661-749م)

**The Informative Role of Coinage
During The Umayyad Period.**

(41-132H/ 661-749C)

نجلة أحمد سليمان علي

إصدارات إربد مدينة الثقافة الأردنية لعام 2007

الدور الإعلامي للنقود في الفترة الأمومة

نجلة أحمد سليمان علي

دراسة

الناشر:وزارة الثقافة

عمان- الأردن - شارع وصفي التل - خلف جبيري المركزي

ص.ب.6140- عمان تلفون 5699054/5696218

فاكس5696598 Email:info@culture. Gov.jo

الطباعة: مطبعة السفير 4657015

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية(2007/12/3687)

• جميع الحقوق محفوظة للناشر : لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب

او اي جزء منه او تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل

من الاشكال ، دون إذن خطي مسبق من الناشر .

- All rights reserved no part of this book may be reproduced. Stored In a retrieval system . Or transmitted in any form or by means Without the prior written permission ot the publisher.

لجنة إصدارات اربد مدينة الثقافة الأردنية لعام 2007

د.زياد الزعبي/رئيسا

د.خالد الشرابي/عضوا

د.محمد الشلبي/عضوا

الاستاذ نايف أبو عبيد / عضوا

تصميم الغلاف: يوسف الصرايرة

المحتويات

5	- الإهداء
7	- ملخص باللغة العربية
9	- ملخص باللغة الإنجليزية
11	- قائمة المختصرات
12	- جدول الصور والشعارات
15	- مقدمة البحث
21	- خرائط
23	- الفصل الأول
	الإعلام في القرآن والسنة
61	- الفصل الثاني
	إعلام الدولة
165	- الفصل الثالث
	إعلام المعارضة
205	- النتائج والإضافات
211	- قائمة المصادر والمراجع العربية
221	- قائمة المراجع الإنجليزية



أهداء

أُمِّي وَأَبِي

إِلَيْكُمَا فِي عَالَمَيْنِ

حصاد سنين

نِجْلَاءِ حُسُونِ



ملخص

اهتمت هذه الدراسة بإظهار الدور الإعلامي للنقود خلال الفترة الأموية (41-132هـ/661-749م) بشكليه الرسمي وغير الرسمي حيث أن الدراسات السابقة ذات العلاقة بالموضوع ركزت على الدور الاقتصادي للنقود. فجاءت هذه الدراسة لتبحث في نقود هذه الفترة التي بدأ يظهر فيها هذا الدور للنقود عند العرب بشكل واضح.

بينت الدراسة أن للنقود دوراً إعلامياً هاماً منذ القرن السابع قبل الميلاد حين اخترعها الليديون، وضمنوها رموزهم الإعلامية الدينية والسياسية والاجتماعية بنقشهم عليها الصور والعبارات التي يريدون إيصالها للتعريف بهم، حتى أصبحت نقودهم هي رسائلهم إلى الشعوب والأمم التي يتعاملون معها. سارت الحضارات اللاحقة لليديين على نهجهم بتضمين نقودهم الرموز الإعلامية المصورة التي تدل على ديانتهم ومعتقداتهم وعاداتهم حتى مجيء الإسلام، الذي حمل كتابه (القرآن) أهم الأساليب الإعلامية لنشر هذا الدين عن طريق حامل رسالته محمد ﷺ.

بدأ المسلمون تضمين نقودهم الرموز الإعلامية الدينية التي تهدف إلى نشر دينهم ولغتهم منذ الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب الذي أضاف بعض الكلمات المستقاة من القرآن والسنة على مدارات النقود الساسانية. وتوسعت هذه الرموز خلال الفترة الأموية، وطالب عباراتها، وأضاف الأمويون إليها رمزاً إعلامياً آخر، هو الرمز السياسي، حيث استبدلوا اسم الإمبراطور الساساني بأسمائهم بهدف اظهارهم كحكام للمناطق التي يسيطرون عليها، كما فعل الشيء ذاته معارضو الدولة الأموية والمطالبون بالخلافة مستغلين النقود كوسيلة دعائية لنشر شعاراتهم وأفكارهم.

بقي الأمر على هذا حتى تولى الخلافة الأموية عبد الملك بن مروان (65-86هـ/ 684-705م) الذي تسلم خلافة محاطة بالأهوال والمشاكل، استطاع التغلب عليها جميعاً، واتسعت الدولة العربية في عهده أيما اتساع، حتى أصبحت دولة واسعة الأطراف، تملك إمكانيات كبيرة تضاهي إمكانيات الدول العظمى في العالم آنذاك، فقرر إعطاء دولته هوية تميزها كدولة عربية إسلامية، فقام بتعريب شامل من ضمنه تعريب النقود متبعاً في ذلك أسلوب التدرج الذي هو من أهم الأساليب الإعلامية إلى يومنا هذا. حتى وصل إلى الاستعاضة عن الصور بالكلمة والمعنى مستقاة من القرآن الكريم، بحيث اختيرت بشكل مدروس لتدل على فكرة الدين الإسلامي، وهي وحدانية الله وعدم الإشراك به، والاعتراف برسوله حاملاً للرسالة لنشرها في كل مكان، وإظهارها على باقي الأديان، وبهذا أصبحت نقودهم سفيرهم إلى الأمم الأخرى تميزهم وتبرر هويتهم كونها إحدى شارات ملكهم.

Abstract

The Informative Role of Coinage During The Umayyad Period.

This study focuses on the informative role of coins on both sides, formal and informal, during the Umayyad period (41-132H/ 661-749C) because previous studies that have dealt with coins focussed on the commercial and economic role.

The researcher was able to trace the informative role of coins since the seventh century B.C when the Ladians started marking their coins with religious, political and social signs in an attempt to introduce them selves. Thus their coin became as messages to other nations that they were dealt with.

Others imitated the style and form of signs used by the Ladians along a vast span of time. It was only during the Islamic era that new forms and styles started to emerge on coins. Texts derived from "Quran" and "Al-Sunna" started to take the places of the human and animal images on the coins and Latin signs were substituted by Arabic signs. Moslems wanted to introduce their new doctrine in one hand and their language on the other.

Omar Ibin Al-Khattab, the second Khalif, started this process carefully and gradually. In later stages during the Umayyad period political signs were added to the coins and even the Khalif names started to take the place of the Sassanian imperor names on the coin. The same thing happened when some of the Islamic rebels used their names on coins in an attempt to show their rejection to the Khalif regem. This sort of unsuitability remained until the Khalif Abdul Malik Bin Marwan (65-86H/ 684-705C) came to power. He was able to come over all the problems and a reign of stability and prosperity started. Abdul Malik Bin

Marwan motivated by his will to mark his empire by a pure Arabic Islamic style, deleted all foreign signs remained on coins in a gradual process known later as "The Coin Reform". Abdul Malik did not want to make striking changes at the beginning. Consequently the Byzantine images and signs that were used on coins disappeared completely to be substituted by Arabic-Islamic texts. Those texts were chosen carefully and were intended to reflect the Islamic religion that profess the believe in the unity of God, and his prophet. In other words Islamic coins play the role of messengers to other nations.

Despite the fact that the Umayyad Khalifs did not used their names appeared for informative purposes in addition to the names of rebels mentioned before.

المختصرات الواردة في الرسالة

ب ت	بدون تاريخ
م ج	مجموعة خاصة
د ن	دون ناشر
ADAJ	حولية دائرة الآثار الأردنية العامة.

جدول الصور والشعارات

الرقم	الصورة والشعار	الصفحة
1.	درهم عربي ساساني لمعاوية بن أبي سفيان يحمل الشعار (بسم الله).	33
2.	درهم عربي ساساني لعبد الله بن عامر يحمل الشعار (بسم الله).	34
3.	درهم عربي ساساني لزياد بن أبي سفيان يحمل الشعار (بسم الله ربي).	36
4.	درهم عربي ساساني بدون اسم يحمل الشعار (بسم الله).	38
5.	درهم عربي ساساني للربيع بن زياد يحمل الشعار (بسم الله - بركة).	39
6.	درهم عربي ساساني للحكم بن أبي العاص يحمل الشعار (بسم الله رب الحكم).	43
7.	درهم عربي ساساني ليزيد بن معاوية يحمل الشعار (بسم الله ربي).	45
8.	الدينار البيزنطي الأصلي الذي قلده الأمويون ويحمل صورة هرقل وولديه.	54
9.	دينار عربي بيزنطي حوّر فيه الصليب إلى حرف T.	54
10.	دينار عربي بيزنطي حوّر فيه الصليب إلى عمود على رأسه كرة ويحمل الشعار (لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله).	55
11.	دينار التعريب لسنة 77هـ.	57
12.	درهم عربي ساساني يحمل الشعار (بسم الله، لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله) و (بسم الله أمير المؤمنين).	59
13.	درهم عربي ساساني يحمل على ظهره صورة المحراب والرمح والشعار (خليفة الله أمير المؤمنين نصره الله).	60
14.	درهم إسلامي معرب.	61

الرقم	الصورة والشعار	الصفحة
15.	درهم عربي ساساني لعبيد الله بن زياد يحمل الشعار (بسم الله).	63
16.	درهم عربي ساساني لبشر بن مروان يحمل الشعار (بسم الله محمد رسول الله).	67
17.	درهم عربي ساساني ليزيد بن المهلب يحمل الشعار (قوة يزيد بالله).	68
18.	درهم عربي ساساني للحجاج بن يوسف الثقفي يحمل الشعار (لا إله إلا الله وحده محمد رسول الله).	70
19.	درهم عربي ساساني، للحجاج بن يوسف الثقفي يحمل الشعار (الله الحمد).	70
20.	درهم عربي ساساني يحمل اسم الحجاج بن يوسف بالعربية والشعار (الله الحمد).	71
21.	درهم عربي ساساني للبراء بن قبيصة يحمل اسم الحجاج على الوجه واسم البراء بن قبيصة على الظهر والشعار (بسم الله، لا إله إلا الله، محمد رسول الله).	76
22.	فلس عربي بيزنطي يحمل اسم مدينة الضرب (دمشق) وكلمة (جائز).	77
23.	فلس عربي بيزنطي يحمل الشعار (بسم الله)، وكلمة (طيب).	78
24.	فلس عربي بيزنطي، يحمل اسم مدينة الضرب (عمان) والشعار (بسم الله، محمد رسول الله).	79
25.	فلس عربي بيزنطي يحمل صورة الخليفة، واسم مدينة الضرب (منبج) والشعار (لا إله إلا الله وحده).	79
26.	فلس عربي بيزنطي يحمل صورة محاربين بأسلحتهم وعبرة (مما أمر به بسم الله عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين)	80
27.	دينار عربي إسلامي للوليد بن عبد الملك يحمل عبارة (معن أمير المؤمنين) ضرب سنة 90هـ.	81
28.	دينار عربي إسلامي للوليد بن عبد الملك يحمل عبارة (معدن أمير المؤمنين) ضرب سنة 92هـ.	81

الرقم	الصورة والشعار	الصفحة
29.	فلس عربي إسلامي للوليد بن عبد الملك يحمل عبارة (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين).	82
30.	فلس عربي إسلامي للوليد بن عبد الملك يحمل عبارة (مما أمر به عبد الله الوليد أمير المؤمنين).	82
31.	فلس عربي إسلامي يحمل عبارة (مما أمر به الأمير عدي بن أرطاه).	86
32.	فلس عربي إسلامي يحمل الشعار (أمر الله بالوفا والعدل).	86
33.	فلس عربي إسلامي يحمل عبارة (أمر القاسم بن عبيد الله).	89
34.	فلس عربي إسلامي يحمل عبارة (بسم الله أمر به الأمير الوليد بن تليد بالموصل).	89
35.	درهم عربي إسلامي من معدن النحاس ضرب سنة 130هـ.	90
36.	فلس عربي إسلامي يحمل عبارة (عبد الله مروان أمير المؤمنين).	92
37.	درهم عربي ساساني يحمل عبارة (عبد الله بن الزبير أمير أورشكان).	99
38.	درهم عربي ساساني لعبد الله بن الزبير يحمل الشعار (بسم الله)	99
39.	درهم عربي ساساني لعطية بن الأسود يحمل الشعار (بسم الله ولي الأمر).	107
40.	درهم عربي ساساني لقطري بن الفجاءة يحمل الشعار (لا حكم إلا لله).	109
41.	فلس عربي إسلامي يحمل عبارة (أمر الضحاك بضرب هذا الفلّس بالموصل).	111
42.	درهم عربي إسلامي للدعوة العباسية يحمل الشعار (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى).	117

مقدمة

الهدف من هذه الدراسة إبراز دور إضافي للنقود إلى جانب الدور التجاري في الفترة الأموية ، وهو الدور الإعلامي الدعائي بنوعيه الرسمي وغير الرسمي، أي ما أصدرته الدولة، وما أصدره معارضو الدولة للمساهمة بإضافة الجديد لعلم المسكوكات الإسلامية خلال الفترة الأموية.

لعبت النقود دوراً إعلامياً منذ نشأتها في ليديا في القرن السابع قبل الميلاد. فبعد أن قرر الليديون تحديد نماذج النقود من حيث الحجم والوزن والتصميم، ضمنوها معلومات ورموزاً ذات دلالات إعلامية خاصة، كاختيار رسوماتٍ تمثل شعاراً سياسياً أو دينياً يميز شخصيتها وهويتها السياسية أو الدينية أو الاقتصادية.

ففي القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ضمنوها رسومات بسيطة ذات طابع ديني أو سياسي أو اقتصادي، اتضحت هذه الدلالات في القرن الخامس قبل الميلاد، حين أصبحت تلك الرسومات تُصوّر بأسلوب فني دقيق، فظهرت على نقودهم صورة تمثل صراع أسد مع ثور (التل 1989: 33، القسوس والطراونة 1991: 11) في هذه الصورة رمزٌ دعائي له دلالة على قوتهم وشدة بأسهم. كما صوّروا على نقودهم صور الآلهة أثينا لابسة خوذة حربية على أحد وجهي النقد، وطائر البوم على الوجه الآخر (القسوس والطراونة 1991: 11) وهاتان الصورتان تحملان دلالات إعلامية دينية وسياسية، فهم صوّروا آلهتهم التي يعبدون مدللين على ديانتهم، وهم يزودون أنفسهم بأخبار العالم، وينشرون أخبار دولتهم في العالم من خلال طائر البوم الذي يطير حول العالم. فيدللون بهذا على أن لا حدود سياسية تقيّد النقود،

فهي الوسيلة الإعلامية الوحيدة للتعريف بالدول ومعتقداتها من خلال تنقلها بين الدول عن طريق التجارة.

وفي أواخر القرن الرابع قبل الميلاد، ضرب الإسكندر نقوداً تحمل على أحد وجهيها صورته وهو يضع قرون الكبش على فروة رأسه، وعلى الوجه الآخر صورة الآلهة أثينا أو الإله زيوس وهو جالس يحمل بيده اليمنى النسر بينما يقبض على رأس رمحه بيده اليسرى (التل 1989: 34) وهنا يبرز الرمز الدعائي في مدى سلطة الحاكم، حتى تتساوى مع سلطة الآلهة، فهو على أحد وجهي النقد، والآلهة على الوجه الآخر. بقوته وبأسه التي تظهرها قرون الكبش على رأسه، يماثل قوة وبأس الإله زيوس الذي يحمل النسر رمز القوة، والرمح رمز القتال والتوسع والسيطرة اليونانية على ما ينضم إليها من بلاد بالقوة.

وعند الهلنستيين أصبحت الصور المنقوشة على النقود تحمل المزيد من التفاصيل للوجه والأزياء وتسريحات الشعر، وقد نقشوا على أحد وجهي النقد صورة الإسكندر بقرني الثور، وصورهم الشخصية على الوجه الآخر (التل 1989: 34) وفي نقودهم هذه دلالات إعلامية دينية، حيث كان الإسكندر لهم بمثابة الإله، وهذا يبين مدى تأثير الخطوة التي قام بها الإسكندر عندما ساوى نفسه بالآلهة، فأصبح هو مكانها على نقود من بعده، كما تحمل دلالة إعلامية اجتماعية بإبراز عادات هذا الشعب بالنسبة لزيهم وتسريحات شعرهم وملامح وجوههم. مما يدل على مدى التطور الفني عند الهلنستيين الذين استطاعوا تضمين قطعة النقد الصغيرة المحدودة المساحة كل هذه التفاصيل الدقيقة.

ومنذ القرن الأول توسع الرومان في تنويع المواضيع والأفكار على نقودهم، فصوروا عليها آلهتهم، ومعابدهم، وصور خرافية كالتوأمين السماويين

(كاستر وبولكس)، وصور حكامهم وألقابهم، وزوجاتهم، وكتبوا إلى جانب ألقاب الأباطرة بعض الأحداث التاريخية، وصوروا الشعارات السياسية والدينية، وأظهروا لباس الأباطرة العسكري والديني والتقليدي، وصوروا الطيور كالنسر والطاؤوس وغيرها من الصور والرموز (التل 1989: 35، القسوس والطراونة 1991: 25) فحملت هذه النقود رموزاً عديدة تبين تفاصيل وأحداث كثيرة عن حياتهم، كانت تنتقل هذه المعلومات مع النقود إلى كل الدول التي تتعامل معها روما، مما يؤدي إلى نشر عاداتهم وتقاليدهم وفنهم وقوتهم وأفكارهم وديانتهن إلى العالم عن طريق الوسيلة الإعلامية الوحيدة القادرة على هذا وبهذه السرعة ألا وهي النقود.

سارت النقود على نهج جديد عندما أعلن الإمبرطور الروماني قسطنطين (306-337م) صراحة قبول الديانة المسيحية كدين رسمي للإمبرطورية الرومانية، فابتعدت الرسومات التي على النقود عن الرموز الوثنية وحلت مكانها الأحداث العسكرية والسياسية، بالإضافة إلى صور الأباطرة وشعاراتهم (التل 1989: 37).

تعمقت الفكرة الدينية على النقود في عهد البيزنطيين في نهاية القرن الخامس الميلادي، حيث أصبحت رموزهم وشعاراتهم على نقودهم ذات صلة كبيرة برموز الدين، رابطين في هذه الرسومات بين الإمبرطور والدين، فصوروا صور الأباطرة البيزنطيين وأولادهم يحملون الصلبان بأيديهم ويتوجون رؤوسهم بها على أحد وجهي النقد، وعلى الوجه الآخر، رفعوا الصليب على أربع درجات إعلاءً لقيمته ومكانته الدينية. وأرفقوا مع هذه الصور جملاً ذات أبعاد دينية تمثل المسيح مثل ملك الملوك. أو جستنيان العظيم خادم المسيح وغيرها. كما صور الساسانيون (المشاركون للبيزنطيين في السيطرة على العالم في ذلك الحين)، صور أباطرتهم، والنار وحارسيتها

على الوجه الآخر. مدللين على ديانتهم التي يعبدون فيها النار. وأُرفقوا الصور بالكتابات والأدعية، وأبرزوا اللباس الإمبرطوري عندهم.

جاء المسلمون في القرن السابع الميلادي حاملين معتقدات جديدة، فوجدوا النقود البيزنطية والساسانية هي المتداولة، فأخذوا يضيفون إليها عبارات دينية باللغة العربية تبرز عقيدتهم وتدل على دينهم ولغتهم مثل بسم الله. لا إله إلا الله، محمد رسول الله، ووسموا النقود بكلمات تجيز تداولها، وتقرّ وزنها وصلاحياتها كرمز دعائي اقتصادي، أضافوه إلى الكلمات العربية ذات الدلالات الدينية. مثل جائز، واف، طيب وغيرها. وبقي الأمر كذلك حتى توسعت الإمبرطورية العربية واستقرت أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية فعربّها عبد الملك بن مروان تعريباً كاملاً سنة 77-79هـ.

وكانت النقود الإسلامية بشكلها المعرب النهائي مختلفة عن كل ما سبقها من نقود، حيث استعاض المسلمون بالكلمة عن الصورة، الكلمة التي تعبّر عن العقيدة الإسلامية ووحداية الله، والإيمان برسوله ورسالته، وأظهروا عليها أسماء مدن الضرب التي أصبحوا يحكمونها، وكتبوا تاريخ الضرب بالتاريخ الهجري بدل الميلادي واليزدجردي، وأضافوا عليها أحياناً أسماءهم وشعاراتهم معبرين عن رضاهم أو اعتراضهم من خلال هذه النقود.

وقد تضمنت هذه الدراسة ثلاثة فصول، ونتائج:

- **الفصل الأول:** الإعلام في القرآن والسنة، تحدثت فيه عن الأسلوب الإعلامي والدعائي في القرآن الكريم والسنة النبوية ومساهمة هذا الدور في نشر الدين الإسلامي في العالم. وقد ارتأت الباحثة التقديم لفصلي الدراسة الرئيسيين بهذا الفصل، لأن العبارات والشعارات والدلالات التي استخدمت على النقود الأموية، ما هي إلا مقتبسات من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

- **الفصل الثاني:** إعلام الدولة: تم الحديث في هذا الفصل عن النقود ذات الدلالات الإعلامية التي سنها خلفاء وولاة وأمراء الدولة الأموية من خلال ربطها بالأحداث التاريخية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- **الفصل الثالث:** إعلام المعارضة: درست في هذه الفصل النقود التي سكنتها المعارضة للدولة الأموية، من مطالبين بالخلافة، أو ثائرين عليها، أو رافضين لها، مضمنين هذه النقود شعاراتهم التي يريدون أو يوصلوها وينشرونها بين العامة، فوجدوا أن النقود هي الوسيلة الأجدى والأكثر انتشاراً، وكانت الدراسة لهذا الفصل أيضاً من خلال ربط الشعارات والأسماء بالأحداث التاريخية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

- **النتائج:** توصلت إلى عدة نتائج من خلال الدراسة، التي قامت بها كان من أهم هذه النتائج تحقيق هدف البحث في إظهار الدور الإعلامي الذي لعبته النقود إلى جانب دورها في التعامل التجاري، وإضافة دراسة جديدة من نوعها في علم النقود. كما تمكنت من الكشف عن بعض المغالطات التاريخية بين تأريخ النقود، وتأريخ المصادر التاريخية أضافتها إلى نتائج هذه الدراسة.

والإتجاه الجديد في دراسة النقود هو دراسة التاريخ من خلال النقود مع الاستعانة بالمراجع التاريخية التي توضح معرفتنا بها، وذلك بجمع النصوص الواردة في هذه الكتب والمتعلقة بالنقود والمبادلات النقدية (Bacharach 1992: 7).

وقد قمت بهذه الدراسة على عدة مراحل وهي:

المرحلة الأولى: الإطلاع على ما هو موجود من كتالوجات وكتب ودوريات متخصصة في علم النقود من خلال زيارة جميع المكتبات المتخصصة في المملكة.

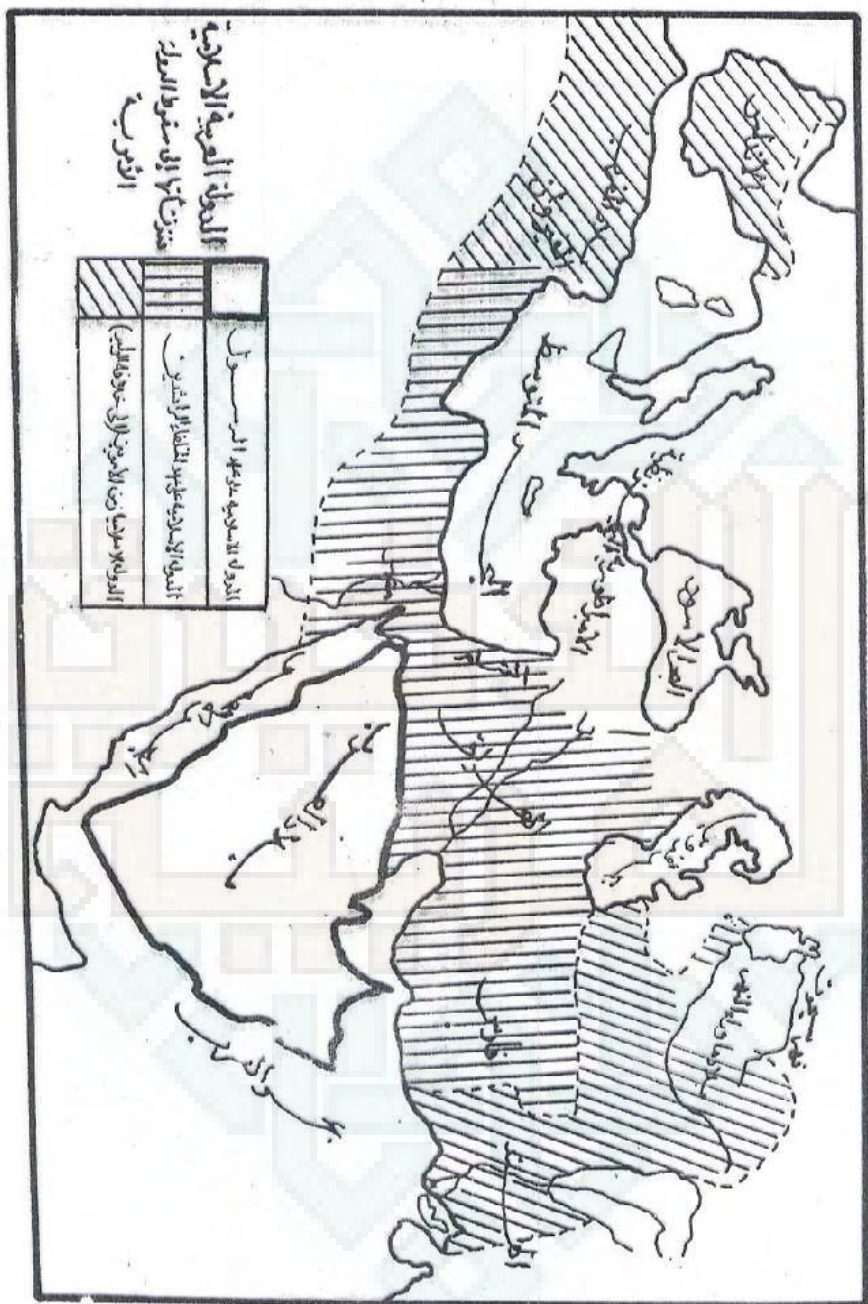
المرحلة الثانية: زيارة المتاحف وأصحاب المجموعات الخاصة للبحث عن ما يختلف فيها عما هو موجود في كتب النقود.

المرحلة الثالثة: البحث في المصادر والمراجع التاريخية حول الأسماء والشعارات التي وجدت على النقود التي جمعتها.

المرحلة الرابعة: دراسة هذه الشعارات والأسماء كدور إعلامي لعبته النقود من خلال ربطها بالمادة التاريخية.

المرحلة الخامسة: قمت باستخلاص نتائج هذه الدراسة، ووضع بعض الإضافات وضعتها في نهاية هذه الدراسة.

المرحلة السادسة: تمكنت من جمع العديد من صور النقود التي درستها من أصحاب المجموعات الخاصة، والكتب والكتالوجات.



خريطة توضح حدود الدولة الإسلامية منذ نشأتها إلى سقوط الدولة الأموية

الفصل الأول

الإعلام في القرآن والسنة



الفصل الأول

الإعلام في القرآن والسنة

حقق الدين الإسلامي انتشاراً كبيراً وواسعاً في زمن قصير جداً، لم يشهده تاريخ الدعوات والرسالات السابقة له. كما تميزت هذه الدعوة عما سبقها بأنها ضمت شعوباً كثيرة تختلف في أصلها وثقافتها وعقيدتها، وقد آمنت جميعها بالإسلام واستقرت عليه إلى يومنا هذا.

من المؤكد أن هناك عوامل كثيرة قد لعبت دورها في هذا الانتشار، وما يهمننا هنا هو العامل الإعلامي الذي بدأ مع أول نداءٍ للدعوة ولم يتوقف حتى الآن، فهو عامل له استمراريته ما دام نص رسالته / القرآن محفوظاً.

قبل الشروع بمعالجة هذا الدور ودراسة بواعثه وأبعاده، لابد لنا من الوقوف أمام مفهوم الإعلام ووسائله عند المختصين ، لذا كان لا بد من العودة إلى المصادر والمراجع الإعلامية.

بعد أن اطلعت على الكثير من التعريفات لهذا العلم في العديد من المصادر والمراجع وجدت أن المتخصصين الإعلاميين قد قدموا تعريفات عديدة غير متطابقة، ولكنها متقاربة، فرأيت أن أكثرها شمولية هو:-

الإعلام اصطلاحاً:-

هو كل فعل أو قول قصد به حمل حقائق أو مشاعر أو عواطف أو أفكار أو تجارب قولية أو سلوكية، شخصية أو جماعية موجهة إلى فرد أو جماعة أو جمهور بغية التأثير، سواء أكان الحمل مباشرة أم بوساطة وسيلة ما اصطلاح عليها قديما وحديثاً على أنها وسيلة إعلام. بمعنى آخر هو كل جهد فكري أو عملي يقوم به شخص أو مؤسسة أو جماعة بقصد حمل مضمون معين إلى طرف آخر بشكل مباشر أو غير مباشر عبر وسيلة إعلام بغية التأثير (حمزة 1965: 75 ، إمام 1975: 11، الشنقيطي 1986: 18).

الإعلام لغة:-

كل كلمة مشتقة من فعل (أعلم) الرباعي الماضي، والمضارع منه (يعلم) والمصدر (إعلام). ومعنى أعلم، قام بالتعريف والإخبار لغيره والثلاثي منه (علم)، أي عرف وخبر، ويقول ابن منظور في لسان العرب: -ويجوز أن تقول علمت الشيء بمعنى عرفته وخبرته، وفي التنزيل {وآخرين من دونهم لا تعلمونهم، الله يعلمهم } (إمام 1975: 18).

الإعلام الإسلامي:-

هو البلاغ والدعوة والإعلام .

فالبلاغ هو تبليغ كل ما أمر به الله تعالى رسوله أن يبلغه بدليل الأمر القرآني { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } " المائدة: 67 " ومضمون الأمر يحدد الجماعة المقصودين بالتبليغ

{ وما أرسلناك إلا كافة للناس } "سبأ: 28" ويذكر أمر التبليغ الطريقة التي يجب على المبلِّغ إتباعها {أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن} " النحل: 125" و { لو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك } " آل عمران: 159 " لكن الأمر بالتبليغ لم يتحدث عن وسائل التبليغ وترك ذلك لظروف المبلِّغ وإمكانياته مع المراقبة والمتابعة والإرشاد .

الدعاية:-

هي من المصطلحات التي تتدرج تحت مصطلح أو فن الإعلام، وهي من أقدم المصطلحات التي عُرِفَت منذ نزول القرآن الكريم {يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً} "الأحزاب: 45" . كما وردت في رسائل النبي (ص) إلى الملوك والأمراء والحكام عندما أرسل إليهم يدعوهم إلى الإسلام، ففي إحدى رسائله (ص) إلى النجاشي ملك الحبشة جاء فيها (أدعوك بدعاية الله عزّ وجل، فإني أنا رسوله، فاسلم تسلم) (إمام 1980: 24-25 ، مذكور 1985: 21)، والدعاية هي إبداء الحقائق أو الخط السياسي ذي الطبيعة الاجتماعية الاقتصادية بهدف تحقيق نتائج غير الأهداف المعلن عنها، وهي تستهدف التأثير على سلوك الآخرين وأفكارهم بواسطة الاستخدام الذكي الانتقائي المدروس للرموز ونشرها سواء أكانت الرموز لفظية أم سمعية أم بصرية أم إدراكية، والتركيز على الكلمة-الرمز - منحوتة أو مقروءة أو مسموعة أو مصورة أو مرئية أو كل ذلك معا (الكيلاني 1985 : 5) .

الإعلام ووسائله قبل نزول القرآن:-

منذ أكثر من ألف وخمسمائة عام، وفي وقت غابت فيه وسائل الإعلام المعروفة لنا هذه الأيام من صحافة وإذاعة وتلفاز وأقمار صناعية وأجهزة سلكية ولاسلكية، كان الشاعر في شبه الجزيرة العربية ينشد قصيدته في مناسبة ما، فلا يمضي وقت طويل حتى تكون هذه القصيدة على كل لسان في كل بقعة من هذه الجزيرة، وما كان ينشب قتال في الشرق أو الغرب حتى تسمع نبأه العرب جميعاً، فيسارع كل حليف لنصرة حليفه، ولا يقع حادث صغيراً كان أو كبيراً إلاّ بلغ الناس في كل مكان. فيستجيبون لدواحيه كلّ حسب اتجاهاته وولائه (حاتم 1985: 71)

وقد انتشرت في الجاهلية وسائل كثيرة للاتصال تتلاءم مع طبيعة تلك الفترة. فقد كان العرب يعتمدون التجارة مثلاً وسيلة للرزق والتزوّد بالأخبار في نفس الوقت.

وساهمت عوامل أخرى كثيرة في هذه العملية الاتصالية، مثل البعثات اليهودية والنصرانية المتتالية لأرض شبه الجزيرة العربية، حيث عملت على نقل أفكار الأمم المجاورة ومعتقداتها، وكذلك الأمر بالنسبة للإمارات التي أنشأها الفرس والرومان على الحدود، مثل إمارة الحيرة على حدود الفرس وإمارة الغساسنة على حدود الروم، إذ كانت هذه الإمارات صلة الوصل بين العرب والأمم التي تجاورهم (حمزة 1978: 22-23).

واللغة العربية التي امتازت بدقة ألفاظها وتنوع تركيباتها وأساليبها وسهولة حفظها في الذاكرة ونقلها من مكان إلى آخر، كانت عاملاً من عوامل الاتصال، عن طريق الشعر مثلاً، فقد كان الشاعر الذي يقول الشعر كالإذاعة التي يستمع إليها كل إنسان، ينتقل شعره من مكان إلى آخر، وكان الشعر

يتضمن الوقائع والأحداث والبطولات، وهذه أمور يُفتن بها الإنسان العربي، ويحبها ويُعجب بها، فيحفظها بسرعة ويردها (حاتم 1985: 72) وكان الشاعر يقوم أيضاً مقام الصحيفة بالنسبة للأحزاب في الوقت الحاضر، فهو الناطق بلسان القبيلة، وهو المناضل عنها بشعره، وهو الحافز لهممها في أوقات الحروب، وهو المصور لأخلاقها وعاداتها ومكانتها بين القبائل الأخرى (حمزة 1978: 24-27)، وكان يتبع خطوات الشعراء الرواة والحفاظ الذين كانوا إحدى الوسائل الإعلامية، حيث ينقلون إلى الناس ما يحفظونه من الأشعار أثناء تجوالهم من منطقة إلى أخرى.

ومن وسائل الاتصال المهمة أيضاً والتي عرفها العرب قديماً هي اللقاءات التي كانت تتم أيام الحج والعمرة، فقد كانت وسيلة قوية وفعالة لنقل المعلومات وفنون القول بين العرب جميعاً أثناء الحج (حاتم، 1985: 73). وكذلك الأعياد التي عرفت فيها البشرية في جميع عصورها، فقد كانت من الوسائل الإعلامية المهمة لتعلن فيها القبيلة عن عاداتها وتقاليدها وقوتها وتميزها عن القبائل الأخرى (حمزة 1978: 28).

والأسواق، التي لم تكن مركزاً للمبادلات التجارية فقط، ولكنها كانت أيضاً معرضاً للبضائع الفكرية والأدبية أيضاً، وفي الأسواق كانت القبيلة تعلن الحرب على قبيلة أخرى، وفيها كان يحدث التعارف بين الناس، وإليها كان يأتي من كل قبيلة شاعر، وخطيب، واشتهر من هذه الأسواق، سوق عكاظ ودومة الجندل والمشقر وسوق هجر وسوق ذي المجاز (حمزة 1978: 28-34).

ومما يتعلق بالتجارة أيضاً القوافل التي كانت تسافر في شبه الجزيرة العربية كلها، من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، حيث كانت هذه القوافل تربط الحضر بالبادية والأمم المجاورة، وكانت تنزل في مراحل

من الطريق للراحة، وعندها يتم تبادل الأخبار بين الجميع (حاتم 1985: 74). وعُرفت في الجاهلية أيضاً الخطابة، التي كانت تقوم بما يقوم به الشعر من وظيفة، خاصة في أوقات الفتن والحروب.

وكذلك المنادة كانت من الوسائل الإعلامية التي مارسها العرب بأشكال مختلفة مثل دق الطبول، وإشعال النار على قمم المرتفعات، وكذلك الأصوات التي تنطلق بها حناجر المنادين في القرى والمدن، وكان المنادي في الجاهلية يقوم بكثير من الأغراض الإعلامية، كإذاعة الأوامر والأخبار الحربية وتحديد الأعياد.. الخ (حمزة 1978: 27). هذه الوسائل التي ارتبطت بها حياة كل عربي ارتباطاً قوياً على أسس عقائدية ووجدانية واقتصادية، استطاع العرب أن ينشئوا اتصالاً دائماً مع بعضهم البعض ومع الأمم المجاورة، مكنهم من أن يعلموا ما يُقال وما يدور على أرضهم وأرض من حولهم بأدق تفاصيله، ليصبح تراثاً قوياً يملك القدرة على البقاء لتتناقله سائر الأجيال.

صور وأساليب من الإعلام القرآني :-

القرآن الكريم واحد من معجزات الله إلى البشر، أنزله على نبيه الكريم في ثلاث وعشرين عاماً، مشتملاً على توحيد الخالق، وذكر دلائل وجوده، وبيان نعمه التي أوجدها للإنسان، وذكر الوقائع والحوادث وقصص الأولين، وتاريخ الغابرين، وما أصاب المكذبين بالأنبياء والجاحدين بالحق من عذاب وجزاء، كما تضمن القرآن الكريم التشريعات والأوامر والنواهي الإلهية، والوصايا الإنسانية الداعية لمكارم الأخلاق وسموها.

فإننا نجد في كل آية من القرآن، أو كلمة فيه، علماً أو بياناً، أمراً أو نهياً، ترغيباً أو ترهيباً، زجراً أو إحياء، فكراً أو نبأ، حكمة تخاطب أكبر

العقول، أو فناً يخاطب وجدان أبسط الناس، أو تجربةً تقود الإنسان إلى خير التصرف (حاتم 1985: 203).

ولقد وجّه الخالق سبحانه كتابه إلى الإنسان الذي هو في العملية الإعلامية، محور الإعلام بأهدافه وتطلعاته ومعتقداته وأرائه، بمشاعره وأحاسيسه، بمواقفه وسلوكه، والأحداث التي تقع حوله (فمضمون الإعلام لا يخرج عن هذه الأمور جملة، إما حديث عن حقائق وآراء ومواقف وسلوك ومشاكلها، أو حديث عن أحداث وقعت سواء في الماضي أم في الحاضر أو يتوقع وقوعها في المستقبل، أو حديث عن نماذج بشرية للإقتداء بها أو التغيير منها) (فهمي 1964: 120-121).

ويتفق دارسو الإعلام على أن جوهره يكمن في تقديم الحقائق والوقائع والآراء والاتجاهات والمواقف والأحاسيس للناس، في صورة دقيقة صادقة وأمانة تمكنهم من اتخاذ القرارات الصائبة فيما يتعرض لهم من أمور حيوية مختلفة، وهم متفقون كذلك على أن المعالجة الإعلامية لهذه القضايا يجب أن تشمل كافة أوجه النشاط البشري في هذه الحياة (حاتم 1972: 42).

من هنا نجد أن القرآن فيه إعلام تكاملي، إذ تتكامل فيه أشكال الاتصال، وتتعاقد بصورة ليس لها مثيل في إعلام البشر، فقد تضمن القرآن شتى أشكال الاتصال وصوره، من اتصال شخصي ، إلى جمعي إلى جماهيري. واستخدم كافة أساليبه، من دعاية وإعلان وإنباء وإخبار وإعلام....

وقد قام الإعلام الإسلامي على أربعة عناصر هي :-

1- القرآن الكريم والذي يمثل في عناصر عملية الإعلام (الرسالة):-

وهو كتاب من عند الله جامع، شامل، كامل، وبه العقيدة والشرعية { وما فرطنا في الكتاب من شيء } " الأنعام: 38 " وفيه الشرح الوافي لكل عناصر الإعلام وما يجب أن تكون عليه، ونزل القرآن وفيه تحديد واضح لأهداف الرسالة { كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الرحيم } " إبراهيم: 1 " (حاتم 1972: 18)

2- مبعث الرسالة محمد عليه الصلاة والسلام، ويقابل في عناصر العملية الإعلامية المرسِل أي القائم بالإعلام:-

وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو خاتم الأنبياء الذي خصه الله تعالى بصفات معينة تؤهله ليحمل رسالة السماء وحلّاه بأخلاق القرآن الكريم { وإنك لعلى خلق عظيم } " القلم: 4 " وقال تعالى { لقد كان لكرم في رسول الله أسوة حسنة } " الأحزاب: 21 " وقد حدد الله تعالى للرسول مهمته { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } " المائدة: 67 " (حاتم 1972: 20).

3- الإنسان المستقبل للرسالة وهو في العملية الإعلامية جهة التلقي أو الهدف:-

فقد عرف الخالق سبحانه كيف يخاطبه ويحترم عقله وروحه، عرف الخالق كيف يخاطب مجتمعا عاش على الرق والخمر والضلال ، كما عرف كيف يهز كيانا قام على العصبية القبلية والتفاخر، فأمر رسوله بدعوتهم بالموعة الحسنة ومجادلتهم ومحاورتهم، كما أمره أن لا إكراه في الدين { لا

إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم { " البقرة: 256 .

وخاطب الله سبحانه وتعالى الناس حسب فئاتهم الموجودة، فمنهم المؤمنون ومنهم المنافقون ومنهم الكافرون. قال تعالى للمؤمنين { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } " آل عمران: 110" وخاطب الكافرين { كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين } " آل عمران: 86 " وخاطب تعالى المنافقين { يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون } " البقرة: 9 . وقد خاطب الله تعالى كل ما في الإنسان عقله وقلبه وجوارحه جميعاً، وكان خطابه مفهوماً لديه مهما كان مستواه، ففي القرآن لغة مشتركة لكل الناس ، وبذلك لا يرد أسلوب القرآن أحداً عن الأخذ به والتزود بخيره (حاتم 1985: 219) قال تعالى { إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون } " يوسف: 2 " .

4- وسيلة الاتصال وتسمى وسائل الإعلام :-

وقد كانت وسائل الرسول (ص) كلها عملاً وقولاً وانتقالاً وخطابة مع إرسال المبعوثين والدعاة إلى جهات مختلفة بدءاً من المدينة المنورة إلى مواطن القبائل ومنابر الأسواق، والاتصالات الشخصية في المواسم، ثم رسائله إلى ملوك العالم وحكامه بعد ذلك (إمام 1975: 308) وكان الطابع العام للاتصال عنده أغلبه شفهيًا ، وهو اتصال ناجح في الإقناع لأنه يتلافى سلبيات الإعلام الأخرى وخاصة مقاومة المستقبل التي تضعف تأثير الإعلام (إمام 1980: 51).

الأساليب الإعلامية في القرآن الكريم :-

يتجلى الطابع الإعلامي في القرآن الكريم بمظاهر وأساليب ووسائل عديدة، بحيث لو أردنا توضيحها جميعاً لبدأنا من أول آية فيه إلى آخر آية، وبعض هذه الأساليب تتمثل فيما يلي:-

1- أسلوب التعليم في القرآن الكريم....

نزل القرآن الكريم أول ما نزل بقوله تعالى {اقرأ باسم ربك الذي خلق} "العلق: 1" فكان الأمر بالقراءة فاتحة الوحي، والقراءة وسيلة هامة من وسائل الإعلام، فهي تعني التبليغ ولأن القراءة تتبعها الكتابة (الغلابيني 1985: 13)، وهذا يدل على الوظيفة التعليمية التي احتواها القرآن الكريم، فبالعلم فقط تحدث التغيرات الجوهرية في نفوس القوم الذين نزل عليهم القرآن، وبه تحدث التحولات في مواقفهم ونظرتهم للكون والحياة والأشياء التي أرادها الله عز وجل {هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين} "الجمعة: 2".

2- اليسر والسهولة في القرآن

لكي تكون الرسالة الإعلامية ناجحة في الوصول إلى الجهة الموجهة إليها، لا بد من أن تكون سهلة الفهم والإدراك، لا غموض فيها ولا غرابة في الألفاظ والمصطلحات. قال تعالى {ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر} "القمر: 17" وباليسر مضت الدعوة سهلة الفهم سريعة الدخول إلى عقول الناس وقلوبهم لتخاطب فيهم الوجدان والعقل والفترة السليمة فتستجيب لها كل النفوس.

ولا نجد في القرآن، الذي حوى من العلم والحكمة والمثل والعظة
والشريعة والهدى، ألفاظاً مستغفلة ومصطلحات غير مفهومة (حاتم 1985:
203)، فهذه البساطة والسهولة نجحت دعوة الإسلام، فالطفل يحفظ سورة
قصيرة هي سطر واحد فيعرف أحكام العقيدة من قوله تعالى { قل هو الله أحد،
الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد }، ومن سورة الفاتحة نجد
أهداف الإيمان بالله وطلب الاستقامة والبعد عن الاعوجاج والضلال (شحاته
1986: 7). وسنجد الأمويين فيما بعد، يناقشونها على نقودهم لسعة معناها
وضيق مبناها.

3- إشعار المتلقي بالأمن والطمأنينة.....

كان من أهم أهداف الأساليب القرآنية للدعوة والإعلام، إعطاء الإنسان الشعور بالأمن والأمل، بعد أن كان يعاني في جاهليته من شعور كبير بفقدان الأمن والإحساس العميق بالضيق في حياته الدنيا ومن بعدها الموت.

فها هو القرآن يطمئن الإنسان بتوجيهه على نحو لا يشعر فيه بالخوف من الجوع والفقر والحرمان { وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين } " هود: 6 " ويزيل من نفسه الخوف من الموت وما بعده، حيث يعبده عز وجل بحياة أفضل تتصف بالدوام والخلود بعد الموت { وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون } " الأنعام: 32 " فجعل الموت حق ويقين في نفس كل مؤمن، ينتظره من ربه لأنه معبر إلى حياة النعيم والخلود، وبهذا الإدراك تسابق الناس إلى الأعمال الصالحة لينالوا الجزاء على ما كانوا يعملون. وبهذا الأمن وضعت الدعوة الإسلامية أقوم الأسس للاستجابة لها سواء من ناحية الفرد أو المجتمع، وبهذا سما الأفراد والجماعة إلى الكمال الإنساني بإيمانهم وسلوكهم (حاتم 1985: 252-255) وهذا عنصر في غاية الأهمية في توجيه الرسالة الإعلامية .

4- التدرج في بث الرسالة.....

عندما ظهرت الدعوة الإسلامية كانت الموروثات القبلية تقف أمام تقبل الناس لهذه الدعوة، وكانت العادات السيئة قد أصبحت سلوكاً ثابتاً، بحيث يصعب الإستجابة للتخلص منها، وكانت هذه العادات تتعارض مع تعاليم المجتمع الفاضل الذي دعا إليه القرآن، مثل شرب الخمر والربا والزنا

وغيرها . لذلك اتبع القرآن منهجاً وسطاً لعلاج هذه العادات عن طريق التدرج في تعديل السلوك (مذكور 1985: 184).

والتدرج من الأساليب الإعلامية المعروفة حين يريد المرسل من المستقبل تقبل فكرته عن اقتناع، فإنه يبيثها بالتدريج وخصوصاً حين يقصد التغيير من أمر إلى آخر. وهذا هو الأسلوب الذي اهتدى إليه علماء النفس في العصر الحديث، للتخلص من العادات السيئة في سلوك الأفراد.

أجل القرآن الدعوة إلى نبذ هذه العادات، والحديث فيها، فقد بدأ بداية بزرع الإيمان بالله ورسوله في قلوبهم حتى يتقبلوا فيما بعد أي أمر يأتي من الله أو رسوله، ثم دعا إلى اعتناق عادات جديدة تتصل بالعبادة والذكر وقيام الليل، وبعد ذلك بدأ بتحريم هذه العادات فتقبلها المؤمنون (مذكور 1985: 184)، ومثال على تعامل القرآن الكريم مع هذه العادات " الخمر".

بقي بعض المسلمين يشربون عشرين سنة بعد نزول القرآن، حتى تكون رأي عام ضدها، فوجد عمر بن الخطاب (رض) يتساءل عنها مراراً ويقول " اللهم بين لنا فيها " فيأتي الجواب من الله عز وجل { يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ... } " البقرة: 219 " ولم يكن في الآية تحريم، ثم نزلت آية أخرى { يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ... } " النساء: 43 " وهذه أيضاً ليس فيها تحريم كامل، ولكن بعد عراكٍ شديد بين المهاجرين والأنصار وهم سكارى أدى بهم إلى حالٍ كبيرة من السوء نزلت الآية { يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة

فهل أنتم منتهون { " المائدة : 90-91 " فبادر الناس إلى الإقلاع عن الخمر في ذلك الوقت (حاتم 1985 : 269-272).

وهكذا كان أسلوب التدرج هو أنجح الأساليب لإضعاف سلطان العادات المتمكنة في نفوس الناس، لأنه يهيئهم نفسياً للإقلاع عنها، ونرى الأسلوب القرآني يتبع هذا التدرج بالنسبة للربا والزنا وغيرها من العادات السيئة.

5- الجدل والحوار.....

دعا الله تعالى نبيه الكريم إلى محاوراة ومجادلة الناس ومناقشتهم في كل أمرٍ من أمور الدعوة، فقد احترم القرآن عقل الإنسان وحرية، وهذا أسلوبٌ يقدر كرامة الإنسان ويحقق له الاستجابة الذاتية دون ضغطٍ أو إرهابٍ فكري، يقول تعالى لرسوله (ص) { أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك أعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } "النحل: 125" وفي آيةٍ أخرى (فإن حاجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن اتبعني وقل للذين أوتوا الكتاب والأميين أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصيرٌ بالعباد } "آل عمران: 20".

وفي دعوةٍ تستهدف إيجابية المتلقين وفاعليتهم وإرادتهم الحرة، وتبتعد عن كل إكراه يقول تعالى لرسوله (ص) { قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه، ومن ضلّ فإنما يضلّ عليها وما أنا عليكم بوكيل } "يونس: 108" (شحاتة 196 : 6).

6- التكرار....

إن التكرار من الأساليب الإعلامية الضرورية التي تضمن أعلى درجة من التأثير في النفس، وقد استُخدم التكرار في القرآن الكريم بطريقة فعّالة ومؤثرة، من أجل تحقيق الاقتناع العقلي للغايات الكبرى في العقيدة، كتوحيد الله والبعث والحياة الأخرى، باعتبار أن تلك الغايات، هي الأساس الذي يقوم عليه الدين، وبالإيمان بها يتحدد مصير الإنسان في الدنيا والآخرة (حاتم 1985: 263).

كذلك كان هذا التكرار طريقة تتصف بالكمال والسموّ والبعد عن الإثارة بالإضافة إلى ما فيها من جمال فني. فمثلاً الآية { ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر } نراها تتكرر أربع مرات في سورة القمر "17، 22، 32، 40" وتأتي في كل مرة بعد آيات تتحدث عما أصاب الذين كذبوا رسل الله، ليعتبر الناس مما يورده سبحانه وتعالى من سير الأولين فيتنجبوا الوقوع فيما وقع فيه الكفار ويلاقوا نفس المصير. ومثال آخر الآية { فبأي آلاء ربكما تكذبان } في سورة الرحمن والتي تتكرر إحدى وثلاثين مرة، تسبقها في أغلب الأحيان آية أو آيتان. يبين سبحانه وتعالى في هذه السورة دلائل وعلامات وجوده في الدنيا والآخرة، وبعد كل علامة يذكرها يسأل الناس { فبأي آلاء ربكما تكذبان } هذا التكرار جعلها أكثر تأثيراً في النفس وأشد فعالية.

ونجد في القرآن الكريم الكثير من السور التي تحتوي على أسلوب التكرار ببنية عالية ، وبشكل مقصود، لتحقيق هدف معين حسب الموضوع المطروح.

7- مخاطبة روح الجماعة....

إن سلوك الفرد يختلف عن سلوك الجماعة، حيث أن الفرد يسلك داخل الجماعة سلوكاً مخالفاً لسلوكه الفردي، أي أن الجماعة لها سلوك اجتماعي تمتاز به، ووسائل الاتصال في العادة تعمل على تعميق الصلات الاجتماعية وتمتينها، وتقرب المسافات التي تفصل بين الناس، وبالتالي تكون قد شددت الناس إليها لسماع كل ما تقوله (همام 1983: 90). ومن هنا تتجلى عظمة الأسلوب القرآني في مخاطبة الجماعة، فالقرآن من الله إلى الناس جميعاً، وما يريد أن يقوله سبحانه، يريد أن يقوله لهم جميعاً. وهو بذلك يوحد الأمة ويقربها من بعضها، ويقرب المسافات بين الأفكار المتباعدة حين تجتمع على دين واحد وفكر واحد، ويبث فيهم روح المشاركة والتعاون، يقول تعالى {وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} "المائدة: 2" ويحثهم على التشاور لأخذ قرارات جماعية تعبر عن الرأي العام {والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون} "الشورى: 38".

وبهذه الروح الجماعية تتحد الجماعة في الهدف، فتتحد في العمل، وتصلح الجماعة الفرد المنسلخ عنها، وبهذا يتم تحقيق المجتمع الفاضل الذي أراده الله.

8- مخاطبة الناس حسب تصنيفاتهم....

عندما أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن على نبيه ﷺ وبدأ دعوته، انقسم الناس في المجتمع إلى فئات، فكان منهم المؤمنون والمشركون والمنافقون، وهذه تصنيفات مختلفة من حيث الفكر والعقيدة والممارسة. والرسالة الإعلامية الناجحة هي التي تعرف كيف تتوجه إلى كل صنف حسب أفكاره ومعتقداته، وتخطبه بطريقة تتناسب مع فكره إذا كان هدفها التأثير والحصول على نتيجة معينة. من هنا نرى القرآن الكريم يتوجه إلى كل من هؤلاء بنوعية من الخطاب تختلف من صنف إلى آخر.

ويقول حاتم (1985: 207) أن مفسري القرآن لاحظوا أن أقل الآيات كانت موجهة للمؤمنين، ثم الكافرين ثم المنافقين ولهذا حكمة من الله عز وجل ، فالمؤمنون آمنوا وحققوا الأساس وبقي لهم معرفة أحكام هذا الدين وتشريعاته، بينما الكافرين ما زالوا بحاجة للإقناع، وبالتالي هم بحاجة لمزيد من الخطاب، أما المنافقون، إضافة إلى كفرهم فهم يخدعون الناس وينشرون الفساد بينهم، وهؤلاء يخاطبهم الله تعالى أكثر من غيرهم لتنبيه الناس إلى خداعهم، والبعد عنهم، وعدم تصديقهم، وعلى أمل أن يهتدوا ويعرفوا طريق الحق والصواب.

ومن خطابه عز وجل للمؤمنين { كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله } "آل عمران: 110".

وقد خاطب المشركين سبحانه { ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين } "آل عمران: 85"، والكافرين {إن الذين كفروا سواءٌ عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذابٌ عظيم }

"البقرة: 756"، أما بخطابه للمنافقين يقول سبحانه وتعالى { ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين، يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون، في قلوبهم مرضٌ فزادهم الله مرضاً ولهم عذابٌ أليمٌ بما كانوا يكذبون} "البقرة: 8-10".

9- مخاطبة كل ما في الإنسان....

خلق الإنسان وفيه العقل والعاطفة، وما يندرج تحتها من فكرٍ وأحاسيس ومنطق... الخ، والله أعلم بخلقه، يعلم كيف خلقهم وكيف يخاطبهم، فأحياناً يخاطب العقل فيهم { إنا أنزلناه قرآنًا عربيًّا لعلكم تعقلون } "يوسف: 2"، وفي هذا دعوة العقل للتفكير بما أنزل الله تعالى، وأحياناً يخاطب مشاعرهم بما يحبونه بقوله سبحانه { المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ أملاً } "الكهف: 46".

وفي مخاطبة للعقل والفكر والجوارح معاً يقول تعالى { خلق السماوات بغير عمدٍ ترونها وألقى في الأرض رؤوساً أن تميدَ بكم وبثَّ فيها من كل زوج كريم، هذا خلقُ الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلالٍ مبين } "لقمان: 10-11" في هذه الآية تحدي لعقل الإنسان، والتحدي يعني تقدير هذا العقل.

ومن هذا الأسلوب القرآني في الدعوة والإعلام الموجه للبشر نستدل على مدى تقديره سبحانه وتعالى لعقل الإنسان وحرية في التفكير والاختيار، ومدى إدانته للجمود والوقوف عند المألوف وما تركه السلف دون تدبير أو تفكير (حاتم 1985: 221).

وفي مجال مخاطبة الوجدان والقلب نجد القرآن الكريم يتبع هذا الأسلوب بأشكال كثيرة منها سرد القصص وسرد الأحداث الجارية وضرب الأمثال وبيان نعمه على الأرض في الحياة وبيان نعمه في الآخرة، لدعوة الناس إلى الإيمان به، وإداء العبادات، وإطاعة أوامره والابتعاد عن محرّماته، وبالتالي للوصول بالإنسان إلى ما فيه خيره وخير مجتمعه.

فهل تتجح أية رسالة إعلامية موجهة إلى أي جهة إذا لم تعرف كيف تخاطب مستقبلها؟ إن هذا الفن في نوعية وكيفية الخطاب لمتلقي الرسالة لهو أنجح الأساليب في الحصول على النتائج المرجوة .

10- الأسئلة في القرآن الكريم.....

من الحقائق المسلم بها عند الإعلاميين في هذه الأيام، أن الاتصال بالناس ونقل المعلومات والأفكار إليهم وتبادلها معهم، وتهيئة الأجواء للحوار والمناقشة حول قضايا الحياة المتجددة بحرية تامة، عمل من صميم العملية الإعلامية (الشنقيطي 1986: 73)، شريطة أن يحقق السؤال الحوار البناء لتحقيق الهدف الإعلامي، فبالسؤال يعرف الإعلامي نتائج رسالته ومدى استيعابه عند المتلقي، وما فيها من إيجابيات وسلبيات ووضوح وغموض، مما يجعله يتعامل مع هذه الرسالة بروية صحيحة شاملة، استجابة لحاجة الناس إلى معرفة التفاصيل.

والقرآن الذي يحترم عقل الإنسان ويحاوره ويناقشه، نجده في إتباعه لهذا الأسلوب يدعو العقل إلى التفكير والمناقشة، وتقبل ما فيه عن قناعة وفهم، وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تحتوي أسلوب التساؤل تكاد تشتمل مختلف نواحي الحياة . (الشنقيطي 1986: 74-76).

وأسلوب الأسئلة في القرآن الكريم تعددت أهدافه، فمنها التحذير والتنبيه والتوبيخ والسخرية، والاعتراض وإلزام الحجة ومراعاة المسؤول، ويشير إلى الجزاء والحساب والطلب، والبحث عن البراءة ، والتأكيد على الإيمان وعلى قدرة الله، والتنبيه إلى المحذور، والإعلام، والوصول إلى اليقين والاطمئنان، والإشارة إلى سؤال المختص، والاستنكار والتحسر، وإلى المعرفة، والمحادثة، وإلى تعجل الأمور والمكابرة، ومراعاة الإجابة (حاتم 1985: 241) .

ومن الأمثلة على ما ذكرنا من كتابه عزّ وجلّ قوله تعالى { ويجعلون لما لا يعلمون نصيباً مما رزقناهم تالله لتُسئلن عما كنتم تفترون } "النحل: 56"

{ لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تُسئلون } "الأنبياء: 13" و(عمّ يتساءلون، عن النبأ العظيم { "النبأ : 1-2" و{ أتعبدون ما تنحتون، والله خلقكم وما تعلمون } "الصفافات: 95-96" و{يسئلك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً } "الأحزاب: 63". فالتساؤل إذاً هو أحد الأساليب التي تحقق حيوية العملية الإعلامية وتفاعلها مع الحياة والناس. والقرآن قد وصل إلى هذا التفاعل أكثر مما توصلت إليه أية رسالة إعلامية .

11- القصّ القرآني....

إن في رواية القصص توضيحاً لفكرة يراد إيصالها إلى الناس، لرؤية النتائج بوضوح وأخذ العبرة منها. والقصة في وسائل الإعلام الهامة توجد على نطاق واسع لعرض الكثير من الحقائق (الغلاييني 1985: 53).

وسرد القصص يتصل بالجانب الوجداني لأساليب الدعوة والإعلام في القرآن الكريم، وقد خاطبت القصة القرآنية العقل والشعور معاً، فأوصلت الإنسان إلى الإدراك المنطقي، وأثارت انتباهه واستدعت مشاعره، وشوقته إلى المعرفة أكثر فأكثر.

ف نجد القصة تبدأ أحياناً بتوضيح مغزى معين، أو بيان عاقبة تصرف ما، أو تبدأ بسرد التفاصيل تثبيتاً للهدف الديني أو السلوكي للقصة بتأكيد في شعور الإنسان (حاتم 1985: 255). وكان للقصة القرآنية أهداف كثيرة منها.. إثبات الوحي والرسالة، بيان أن الدين كله من عند الله، تنبيه الإنسان إلى غواية الشيطان، بيان نعمة الله على أنبيائه ومخلوقاته، بيان قدرة الله على الخوارق، بيان عاقبة الشر وجزاء الخير، وغيره الكثير. ونورد منها من القرآن الكريم قوله تعالى { فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا فلما جاءه، وقصّ عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين } "القصص: 25" و { ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلاّ بإذن الله فإذا جاء أمر الله قُضي بالحق وخسر هنالك المبطلون } "غافر: 78" و { نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين } "يوسف: 3".

ونجد في القرآن الكريم الكثير من القصص التي تروي سير الأنبياء والصادقين والمؤمنين والكافرين والمجرمين والمنافقين وأفعال الشياطين وغير ذلك.

12- بدايات السور....

إن البداية القوية والمشوقة في الرسالة الإعلامية، مطلبٌ إعلاميٌّ هام لأنها تهئ القارئ وتدفعه لقراءة ما بعدها (الغلاييني 1985: 62)، فكثيراً ما نكون في حلة مشاهدة برنامجٍ ما أو قراءة قصةٍ ما فنتركه أو نتركها منذ البداية، لأن هذه البداية لم تشدنا للمتابعة ولم تتحمل لنا ما يحفزنا على المتابعة.

ومن بلاغات القرآن الكريم بدايات سوره ، التي تلفت الانتباه وتثير الاهتمام، وتشوق إلى المعرفة أكثر فأكثر، فنجد السورة القرآنية تبدأ أحياناً بذكر بعض الحروف الهجائية غير المركب منها أي كلام ، فتدفع القارئ متابعة القراءة ليعرف مغزاها، مثل (الم ، ق ، كهيعص) وغيرها، وأحياناً تبدأ بذكر حادثة وقعت مثل {الم غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين} "الروم: 2، 1" أيضاً هنا يتابع القارئ ليعرف عن الحادثة أكثر ، وأحياناً تجيب على سؤال وجه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم {يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم} "الأنفال: 1"، وأحياناً تأتي بعد حادثة وقعت كما في سورة (عبس) في القرآن الكريم، بعد أن عبس الرسول الكريم بوجه شخص أعمى جاء يسأله وهو صلى الله عليه وسلم في اجتماع مع جمع من قريش يحدثهم في أمور الدعوة والدين مخافة أن يضيع عليه الفرصة، فنزلت الآية من الله تعالى معاتبته له {عبس وتولى، أن جاءه الأعمى، وما يدريك لعله

يزكى} "عبس: 1-3"، وأحياناً بطرح سؤال كقوله تعالى { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عن النبأ العظيم، الذي هم فيه مختلفون } "النبأ: 1-3". وتتنوع البدايات في القرآن الكريم بطريقة مشوقة وذات فنية عالية وأسلوب إعلامي عظيم.

ما ذكرناه هو بعض من كثير من الأساليب الإعلامية التي احتواها القرآن الكريم ، فقد جمع كل أنماط الاتصال، ونجح في إيصال ما أراد إيصاله بواسطة الرسول الكريم الذي بلغ الرسالة التي أخذت في الاعتبار شتى المتغيرات النفسية والاجتماعية والثقافية، التي يتم من خلالها الاتصال.

وقد حقق الإعلام القرآني معجزات لا يستطيع تحقيقها الإعلام البشري، فقد جمع أشتات القبائل العربية في أمة واحدة استولت على مشارق الأرض ومغاربها في أقل من ربع قرن من الزمان، وصقل النفوس القاسية وحولها إلى نفوس منيرة بهدى الله، بأسلوبه العقلاني، الإنساني، الفني، الإعلامي، وبما احتواه من جماليات، فقد احتوى القرآن الكريم على التصوير باللون والحركة والتخيل والنغمة، واشترك فيه الوصف والحوار وجرس الكلمات ونغم العبارات وموسيقى السياق في إبراز الصورة التي تملأ العين ولأذن والحس والخيال والوجدان، قال تعالى {وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم } "النحل: 6" (عسكر 1986: 8-32).

الإعلام في السُّنة النبوية :-

عرّف علماء الأصول السُّنة بأنها : ما نُقل عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير . والسنة النبوية مؤكدة ومبينة للقرآن الكريم، قال تعالى { وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون } "النحل: 44" (السباعي 1398هـ: 47).

وسنة الرسول (ص) التي أخذها الناس عنه، بدأت بعد نزول الوحي من الله تعالى عليه، وهي كل ما قاله أو فعله خلال دعوته سواء السرية أو العلنية.

ومن هنا لا بد لنا من تعريف الدعوة، والتي عرّفها إمام (1980: 29) بأنها (توجيه رسالة أو نداء إلى مدعو محدد ومعروف بمكانه أو شخصه أو إسمه، فهي ذات صفة موجهة تتطلب معرفة سابقة عن المدعو ضماناً لنجاح الرسالة الموجهة إليه، وقد تتم الدعوة بشكل فردي أو جمعي وبوسائل متعددة).

وعلى ضوء ما سبق نستطيع تحديد عناصر الدعوة التي تشكّلت من خلالها السنة النبوية بأربعة عناصر:-

- 1- الرسالة (القرآن الكريم) وقد تحدثنا عنها.
- 2- مبلغ الرسالة (الرسول صلى الله عليه وسلم).
- 3- أساليب توجيه الرسالة (الأساليب المستخدمة في الدعوة).
- 4- المدعو (المتلقي للرسالة). فمن شأن الدعوة أن يكون لها استجابة، وأن تؤدي هذه الاستجابة إلى توجيه الداعي نفسه إلى خطواته التالية، التي يجب عليه أن يتبعها، وهذا ما يسمى (برجع الصدى) وهي ردود فعل المتلقي التي على أساسها يلتزم الداعي الطريق الصحيح للمضي في دعوته. وهنا سنتحدث عن مبلغ الرسالة، والأساليب التي اتبعها في توجيه رسالته.....

أولاً:- مبلّغ الرسالة، الرسول صلى الله عليه وسلّم، كرجل إعلام

يقول همام (1983: 106): يعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم عبقرية إعلامياً يتضائل بجانبه جهابذة الإعلام في العالم، فقد اكتشف أهمية الإعلام لنشر دعوته ومارس العمل الإعلامي بفنونه المختلفة، وأعد له الخطط الدقيقة بصورة أذهلت الخبراء والضاربين في حقل الاتصال بال جماهير. نهج في دعوته منهجاً إعلامياً خاصاً ووضع لهذه الدعوة أصولاً تحوي من الأفكار ما هي بمثابة كنوز لم يكشف النقاب عنها حتى الآن بشكل كاف، ذلك أن الحياة الإعلامية لصاحب الرسالة صلوات الله عليه تعوزها جهود الباحثين، وقد عبّرت دائرة المعارف البريطانية عن الجهود والمنجزات العملاقة التي حققتها الرسول الكريم في فترة زمنية وجيزة فقالت في ذلك ما نصه: (لقد أنجز الرسول في عشرين عاماً من حياته ما عجزت عن إنجازة قرون من جهود المصلحين اليهود والنصارى، رغم السلطة الزمنية التي كانت تساعد جهودهم، وعلى الرغم من أنه كان أمام الرسول تراث أجيال من الوثنية والجهل والخرافات واضطهاد الضعفاء وكثرة الحروب بين القبائل ومئات من الشرور الأخرى) (همام 1983: 107)

لقد حدد الله تعالى لرسوله الكريم المهمة بالبلاغ بعد أن خصه بصفات معينة تؤهله لحمل الرسالة، قال تعالى { الله يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس إن الله سميع بصير } "الحج: 75" و { يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته } "المائدة: 67" وأوصاه سبحانه بأن لا يتعدى مهمة التبليغ بقوله { إنما أنت مذكر، لست عليهم بمصيطر } "الغاشية: 21-22" وبهذه المهمة انطلق النبي مستخدماً كافة الأساليب الإعلامية الممكنة في عصره، حتى بلّغ الرسالة بعد تعهد الله بحفظها، وسانده في دعوته وراقبه في مسيرته، قال تعالى { إنا نحن نزلنا

الذكر و إنما له لحافظون { "الحجر: 9" وأعلمه الله تعالى أن الدعوة ليست مقصورة على شعب معين أو فئة محدودة وإنما لكل البشر، فما دام ليس هناك إلا إله واحد، إذاً يجب أن يكون له دين واحد، قال تعالى { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله } "التوبة: 33" (عسكر 1986: 50-51). لذلك سنجد هذه الآية مستخدمة على مدارات نقود الأمويين المعربة، للإعلام بأن الدعوة الإسلامية دعوة عالمية.

الرسول الإعلامي :-

إن شخصية القائم بالاتصال لها الأثر الكبير في الاستجابة إلى الدعوة أو عدم الاستجابة لها، فهو الذي ينفذ إلى نفوس الذين يدعوهم، فيقربهم إلى دعوته بحسن خلقه وأسلوبه، أو تكون فيه قسوة طبع وكبر نفس، فلا يحبه الناس ولا يقبلون منه، قال تعالى مخاطباً رسوله الكريم {ولو كنت فظاً غليظ القلب لاتفضوا من حولك } "آل عمران: 159".

والقائم بالاتصال هو أحد المكونات الأساسية في هذه العملية وخاصة في مجال الدعوة، وقد عُرف عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير من الصفات التي تجعله من أنجح الإعلاميين، فهو الصادق الذي لا يكذب، وهو الثقة بين قومه، يقول عليه السلام في أحد خطباته لقومه (إن الرائد لا يكذب أهله، والله لو كذبت الناس جميعاً ما كذبتكم، ولو غررت الناس جميعاً ما غررتكم، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة، والله يا بني عبد المطلب ما أعلم شاباً جاء قومه بأفضل ما جئتم به، إني قد جئتم بأمر الدنيا والآخرة) (مذكور 1985: 186).

كما عرف عنه عليه السلام حسن إدارة الحديث ومراعاة من يتحدث إليهم، وتذرع بالصبر بمواجهة أعداء دعوته ومعالجته المشاكل بهدوء

وسعة صدر، ومعالجة الخصوم بقوة واقتدار، وبمحبة لكل من حوله، وإيمانه بما أوحاه إليه ربه، ومعرفته بهدفه، وتحديد له أسلوبه في الدعوة بصورة لا تقبل الشك وفي خطابه لهم يقول عليه السلام (ما جئت بما جئتم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم، ولا الملك عليكم، ولكن الله بعثني إليكم رسولا، وأنزل علي كتابا، وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا، فبلغتكم رسالات ربي، ونصحت لكم، فإن تقبلوا مني ما جئكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه أصبر لأمر الله حتى يحكم بيني وبينكم) (عسكر 1986: 53). وكان صلوات الله عليه واسع الصدر، يقبل النقاش والحوار، ويجيب على كل استفسار.

وكان الرسول الكريم يتميز بحسن الأداء الذي له أهمية كبيرة من الناحية الإعلامية، لأنه يثير الانتباه ويحرك المشاعر والأحاسيس، وصفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: (من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله، ولا يسرد الحديث سردا، يتكلم بكلام فصل يفهمه من سمعه)، كما اتصف حديثه عليه السلام بجمال السبك، والوضوح في الدلالة، والدقة في الوصف والتعبير، والإبداع في التشبيه والتصوير، والإجادة في الحوار، والأصالة في العبارة، والإيجاز في القول، والتأثر بالقرآن (الغلابيني 1985: 75-76).

وقد ترك الرسول عليه السلام للناس من بعده القرآن الكريم وسنته الشريفة، وقد جاء في صحيح مسلم قول الرسول الكريم (لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمح، وحدثوا عني ولا حرج) (إمام 1980: 52) وأوصى أن تتقل عنه الأحاديث بصدق، وحذر من الكذب عليه، وفي حديث عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا

تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليجلج النار) رواه البخاري (عبد الباقي 1977:1).

وقد استنفذ عليه السلام جهده في الإعلام بدين الله مستخدماً في ذلك كل وسائل عصره الإعلامية وأساليبها، واستندت هذه الأساليب على أسس إعلامية متميزة ، هي الإقناع المنطقي القائم على مخاطبة العقل وحرية الاختيار، وموضوعية قائمة على التحليل والوضوح، إلى جانب الصدق في القول والقوة الحسنة، وهذه هي الأسس التي يعتبرها دارسو الإعلام أنها قوام العمل الإعلامي المتميز، لأنه يتطلب في نظرهم جملة أمور أبرزها صدق اللهجة ويسر في العرض ووضوح في الفكرة وبعد عن التكلف والمغالاة، وإحاطة بأجواء المدعويين، وإتقان لشرائط العمل الإعلامي، وذلك ما يعرف عندهم بفن الإقناع والاقتناع (العمرى 1975: 142)، بهذه الشخصية وهذه المواصفات كان حامل الرسالة والداعي لها، فانتشرت انتشاراً كبيراً، ونجحت أيما نجاح بفضل الله تعالى وبفضل رسوله الكريم .

الوسائل الإعلامية التي استخدمها الرسول (ص) في دعوته:-

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم نوعين من الوسائل الإعلامية التي ما زالت إلى يومنا هذا من أكثر وسائل الإعلام تأثيراً، وتتمثل هاتين الوسيطتين بما يلي:

1- الوسائل الشفهية.

2- الوسائل الكتابية.

وسنتناول هنا توضيحاً لأنواع هذه الوسائل وكيفية استخدامها .

أولاً- الوسائل الشفهية:-

كان الطابع العام للاتصال في بداية الإسلام أغلبه شفهيًا، يعتمد على الاتصال الشخصي المباشر، سواء من الرسول صلى الله عليه أو من أعوانه ومبعوثيه. ويعتبر الاتصال الشخصي اتصالاً ناجحاً في الإقناع، لأنه يتلافى سلبيات الإعلام الأخرى، وخاصة مقاومة المستقبل، التي تضعف تأثير الإعلام، حيث بإمكان الإعلامي أو الداعي لموضوع معين أن يحاور ويجادل ويتبادل الآراء والأفكار مع سامعيه، حتى يصل إلى إقناعهم بما يطرحه. كما أن هذا الأسلوب يسهل عليه قياس رجع الصدى، الذي على أساسه يستطيع التصرف فوراً بتعديل طريقته في الحديث مثلاً، أو التوجه بحديثه إلى أمر آخر إذا لزم الأمر، كما أن، هذه الطريقة في الاتصال تتصف في الألفة ورفع الكلفة وتبادل المصلحة وتحقيق التعارف وترتيب لقاءات دورية وهكذا....(إمام 1980: 51-52). وقد استخدم صلوات الله عليه العديد من أشكال الاتصال الشفهي نذكر منها ...

1- الاتصال الشخصي المباشر:-

كان الرسول الكريم وخاصة في بداية الدعوة يلتقي بالناس ويتصل بهم مباشرة، وذلك إما في تجمع يدعو إليه، أو في تجمع يعلم به فيسعى إليه، كالتجمع في مواسم الحج، أو في تجمعات القوافل التجارية، أو في الأسواق أو الأعياد الموسمية، يقرأ لهم القرآن، ويحدثهم ويحاججهم ويوضح لهم ويجب على أسئلتهم التي أوالها ﷺ كبير اهتمامه، فقد كان الناس يسألونه عن كل أمر من أمورهم، وعن كل ما حولهم لمعرفة ما يقره الدين الجديد وما يرفضه، وكان يحثهم ويشجعهم على الأسئلة، في حديث شريف قال عليه السلام: (إنما شفاء العي السؤال) أخرجه البخاري، وعن عائشة رضي الله عنها قالت (نعم النساء نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين) (الشنقيطي 1986: 80-81).

والأسئلة الموجهة من المتلقي للرسالة تمثل صورة من صور التفاعل الإعلامي، وكان عليه السلام يصدقهم القول في إجابته، وبخاطب فيهم العقل ويترك لهم حرية النقاش والاختيار، ويروي لهم القصص وينبهم إلى عبرها ومغازيها، وكان ينظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، فيحدد طريقة حديثه إليهم، وكمية المعلومات التي يستطيع إعطائهم إياها حتى لا يتقل عليهم ويجهد تفكيرهم قبل استعداد نفوسهم، وكان يحول طريقته في الحديث حسب ردود فعلهم وبما يتناسب مع ظروفهم، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة، فيتجاوز الحكمة في محادثتهم، وفي حديث شريف يقول عليه السلام (أشدكم بلاء الأنبياء ثم الأولياء ثم الأئمة فالأئمة) (شحاته 1986: 9)، وكان صلى الله عليه وسلم حريصاً في تدريب وتوجيه مبعوثيه إلى الأقوام والأمم الأخرى التي يريد أن ينشر الإسلام فيها. وكان أول مبعوثيه مصعب بن عمير - أحد السابقين إلى الإسلام - الذي استطاع أن ينشر الإسلام في

يثرّب، وأن يكسب في صف الدعوة أكبر زعيمين في قبيلة الأوس وهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير، مما كان له أكبر الأثر في نصرة الإسلام في يثرب (مدكور 1985: 186)، وكان صلوات الله عليه يهتم كثيراً بأن يكون المبعوث إلى قبيلة أو إلى قوم، يرجع في أصله إلى هذه القبيلة أو هؤلاء القوم، لضمان سهولة التفاهم معهم لمعرفة الجيدة بتفاصيل حياتهم وعقائدهم وعاداتهم ولغتهم وغيرها من الأمور، قال تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم } " آل عمران: 4 " (مدكور 1985: 190) فبمعرفة المبعوث بهذه الأمور في الناس الذين بعث إليهم، يستطيع محادثتهم والوصول إلى نقاط القوة والضعف عندهم، وبالتالي التأثير فيهم.

2- الخطابة :-

الخطابة من الأساليب الشفهية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم للاتصال الشخصي الجمعي، وللخطبة التأثير الكبير على سامعيها إلى يومنا هذا، وقد تميزت الخطبة النبوية بالشجاعة وقوة الشخصية، وسرعة البديهة، وقوة الذاكرة، والإلقاء الجيد من ارتفاع للصوت أو انخفاض، أو سرعة أو إبطاء حسب ما يتطلبه الموقف (الغلاييني 1985: 11).

والخطابة من الأساليب الإعلامية التي ما زالت تحظى باهتمام الإعلاميين، وتحقق أقوى النتائج، فالخطيب يواجه الجمهور ويحاول التأثير فيه بطريقة أدائه ونبرات صوته، وجودة إلقاءه، والخطيب يواجه ويخاطب القارئ والأمي والأعمى والبصير والطفل والكبير، يستميلهم ويحركهم نحو دعوته، ويسوق أدلته وبراهينه لإقناعهم، ويغير من أسلوب خطبته وتعبيراتها حسب ما يطرأ على الجمهور من تغيير (شحاته 1986: 19)، ولم تكن الخطبة مقتصرة على يوم الجمعة، فقد كان الرسول عليه السلام القائد الأعلى

للدولة الإسلامية، وهذا يتطلب منه معالجة شؤونها الدينية والدينية في حينها، لذا كان إذا أراد إخبار المسلمين بأمر ما، أمر منادياً ينادي بهم (الصلاة جامعة) فإذا اجتمعوا في المسجد خطب فيهم، وبهذا يكون الرسول قد استخدم فن التوقيت الذي هو أحد الفنون الإعلامية الهامة (الغلاييني 1985: 77-78).

ثانياً - الأساليب الكتابية :-

بدأ الرسول الكريم استخدامه للوسيلة الكتابية في الدعوة بعد هجرته إلى المدينة المنورة، حين وضع دستوراً جمع فيه الأنصار والمهاجرين، قامت على أساسه الدولة الإسلامية الأولى، وعُرف هذا الدستور تاريخياً باسم (الصحيفة)، حيث عمل صلى الله عليه وسلم على إزالة الخلافات بين الأوس والخزرج، وجمعهما تحت اسم واحد هو الأنصار، ووضع هذا في دستور يعتبر المسلمين أمة واحدة، قال تعالى { إن الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض } " الأنفال: 72"، فكانت الصحيفة دستور مؤاخاة ونظام حياة للدولة الإسلامية الجديدة، كما كانت بمثابة الإعلام المكتوب عن هذه الدولة يقوِّمها ضد أي خروج عليها، وحدد صلوات الله عليه في هذه الصحيفة علاقة الدولة الإسلامية بالدول المجاورة، والأسس التي تنظم علاقاتها معها (مذكور 1985: 30-34). وحين أراد نبي الله أن ينشر الدعوة خارج الجزيرة العربية ليحقق ما أراده الله تعالى من أن تكون الدعوة للناس كافة، بدأ بمكاتبة الملوك والرؤساء والزعماء في العالم يدعوهم إلى الإسلام، وقد تفاعل عليه السلام بانتشار دعوته بإسلام بلال الحبشي، وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وغيرهم من غير العرب، وفي حديث شريف يقول صلى الله عليه

وسلم (إن بلائاً أول ثمار الحبشة، وإن صهيباً أول ثمار الروم) (مذكور 1985: 88)، وبرسائله ورسله الذين بعثهم إلى الملوك والزعماء اتخذت دعوته هيئة الإعلام الخارجي العالمي، فقد بعث صلى الله عليه وسلم دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم، وعبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى فارس، وحاطب بن أبي بلقة إلى المقوقس ملك الإسكندرية، وعمر بن العاص السهمي إلى جيفر، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين، وغيرهم الكثير من الرسل إلى كافة المناطق في العالم في ذلك الحين، وكان يهدف لبيان أن الإسلام دين نزل من عند الله تعالى لجميع البشر أينما كانوا، قال تعالى { هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون } "الصف: 9"، وقال صلى الله عليه وسلم (تسمعون ويُسمع منكم ويُسمع من يسمع منكم) (إمام 1980: 15-18) وتذكر المصادر التاريخية أن هذه الرسائل الإعلامية، كان لها رجع الصدى المناسب والإيجابي في أكثر الأحيان، مما يؤكد نجاعها في الإعلام عن الدين الإسلامي، فنرى مثلاً النجاشي ملك الحبشة بعد عدة رسائل بينه وبين النبي ﷺ يبعث له برسالة يعلن فيها إسلامه ويعترف به رسولاً، ويخبره أن عيسى بن مريم عليه السلام قد بشر به .

واستخدم الرسول الكتابة في بيعاته ومعاهداته مع قومه ومع الأقوام الأخرى، وكان له خاتمه الخاص الذي يختم به هذه المعاهدات، والذي كان قد كتب عليه (محمد رسول الله) (مذكور 1985: 41).

الميزات الإعلامية في السنة النبوية :-

تميزت السنة النبوية بالعديد من الميزات التي تعتبر من الأسس التي يتميز بها الإعلام الناجح، ومن هذه الميزات:-

1- التدرج :-

لقد سار النبي الكريم بالدعوة بأسلوب واعٍ فطن، وسار في عملية الإعلام والاتصال وفق مناهج وأسس علمية إياها الله، وأوحى إليه بإتباعها، فلقد سار بهدوء وحرص، خاصة في خطواته الأولى دون الجهر بها، فقد بدأ يدعو أقرب الناس إليه، وأكثرهم التصاقاً به وتصديقاً له، ليكونوا عوناً له في هذه، واستمرت الدعوة سرية مدة ثلاث سنوات. وبهذا لبى نداء ربه الأول في قوله تعالى {يا أيها المدثر، قم فأنذر، وربك فكبر، وثيابك فطهر، والرجز فاهجر، ولا تمنن تستكثر، ولربك فاصبر } "المدثر: 1-7".

ثم أمره الله تعالى بإنذار عشيرته الأقربين، بقوله تعالى { وأنذر عشيرتک الأقربين، واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين، فإن عصوك فقل إني بريء مما تعملون، وتوكل على العزيز الرحيم، الذي يراك حين تقوم، وتقلبك في الساجدين } "الشعراء: 214-219" فلبى عليه السلام نداء ربه، وصعد على الصفا، كما جاء في صحيح البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت { وأنذر عشيرتک الأقربين } خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا (موضع بمكة) وخاطب قومه وأخبرهم بأمر ربه. (عبد الباقي 1977: 52). وكانت خطبته إلى قومه مليئة بالحب، سهولة التعبير. ثم بقي متخفياً في دار الأرقم حتى نزل عليه الوحي في السنة الرابعة من مبعثه بالآية { فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين } "الحجر: 94-95" (عسكر 1986: 52) فلبى الرسول الكريم النداء، وخرج يدعو الناس علانية، واضطهده

الكفار وحاربهم، وهاجر إلى المدينة، ومنها انطلق يدعو الناس كافة في كل بقعة من العالم .

كما نجد التدرج في الدعوة لتغيير السلوك عند المسلمين، فقد كان صلى الله عليه وآله واعياً بظروف حياة من حوله، وبالموروثات القبلية والعادات الثابتة في سلوكهم، فلما يخلصهم من كل هذا، اتبع نهج القرآن الكريم، فدعاهم إلى الإيمان بالله، وعمل على تعميقه في قلوبهم، وعلى إعداد نفوسهم لتقبل كل ما هو من الله ورسوله، ثم بدأ بالعمل على تغيير سلوكياتهم الخاطئة، وزرع مكانها بإرادة ربه عادات أخرى تقوم في أساسها على الإيمان بالله، تلهيهم عن العادات القديمة وتظهر نفوسهم منها، وتتمثل هذه العادات في العبادات التي يؤدونها لله تعالى.

2- إعطاء المثل والقُدوة في السلوك :-

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى لمن يدعوهم بشخصه وأخلاقه، وكان القدوة الحسنة في كل ما يقوم به من أعمال، فلم يكن هناك تناقض بينه وبين ما يدعو إليه، فقد كان في كل ما يقول ويفعل نموذجاً جيداً لكل ما حوى الإسلام من تعاليم، فقد كان صادقاً صبوراً واسع الصدر، مؤدياً لعبادات ربه، ملتزماً بكل ما يقوله، واضحاً فيما يدعو إليه، ثابتاً على مبدأه ودينه، وكان المعلم لقومه والقائد لهم، والإمام فيهم، الرؤوف المحب لقومه وأمته، الرحيم بهم، الرقيق في نصحتهم، قال تعالى {ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك} آل عمران: 159.

3-توازن الدعوة :-

نجد الرسول صلى الله عليه وسلم خلال مسيرته في الدعوة، يدعو بأسلوب يوازن النفس البشرية، فلا يترك لها عنان التصرف في كل شيء،

فينذرهما أحياناً، ويرغبها أحياناً، ويرهبها أحياناً أخرى، حتى تتوازن النفس وتعرف أن الله رحيماً بها، يجزي الإنسان على العمل الصالح، ويعاقبه على الكفر والفساد، قال تعالى { إن ربك لذو مغفرة وذو عقابٍ أليم } "فصلت: 43".

4- الشمولية في الدعوة :-

إن المطلع على أحاديث الرسول صلوات الله عليه وسنته، يعرف انه لم يترك أمراً من أمور المسلمين ولم يبين فيه حكم الله تعالى، معتمداً على القرآن الكريم، موضعاً للناس ما خفي عنهم، شارحاً لآياته تعالى، راداً على كل إستفساراتهم، ففي كل أمرٍ من أمور الحياة والإنسان، نجد له صلى الله عليه وسلم أكثر من حديث، وهذه الشمولية لم تترك للإنسان أمراً يحتار فيه. كما دعا عليه السلام صحابته إلى حفظ أحاديثه ونقلها إلى الناس فقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه (لأن يهدي الله تعالى بك رجلاً واحداً، خير مما طلعت عليه الشمس وغربت) (إمام 1980: 10).

هناك بالطبع الكثير من الميزات الإعلامية التي من الممكن استنباطها من السنة النبوية الشريفة، في كل ما قاله عليه السلام وما فعله وما قرره، في كل ما يتعلق بالإسلام من أمور، فنجد مثلاً في الحج وطقوس العبادات فيه نوعاً من الإعلام، ونجد الأذان في اليوم خمس مرات أنه إعلان وإعلام، وفي الجهاد في سبيل الله أيضاً الكثير من الإعلام الذي ساهم في نشر الدعوة، وفي الصيام وفي الصلاة، وغيرها من أمور الدعوة التي تعني في أساسها الإعلام، لقد قمنا بذكر بعض هذه الميزات وبقي الكثير.

الفصل الثاني

إعلام الدولة

"النقود الإعلامية

التي سكّها الخلفاء

والولاة الأمويون"



الفصل الثاني

إعلام الدولة

"النقود الإعلامية التي سكتها الخلفاء والولاة

الأمويون"

تمهيد:

بدأ الحكم الأموي سنة 41هـ/ 661م بخلافة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الخلافة الأموية، قبل أشهر من مقتل الخليفة الراشدي الرابع علي بن أبي طالب، وقد حاول الحسن بن علي مع بعض التردد أن يخلف أباه، لكن معاوية أقنعه بالتنازل عن الخلافة وأخذها لنفسه، حيث بقي فيها عشرين سنة.

ونظراً للأحداث الجسام التي مرت بها الدولة الأموية من فتن وحروب تمثلت في موقعة الجمل، وصفين، ثم تربص الأعداء من البيزنطيين من الشمال، والحركات المعارضة لقيام هذه الدولة، كل هذا دفع الأمويين إلى ضرورة التفكير بتقوية هذه الدولة وتنظيمها لجعلها دولة قوية تواجه ما يحيط بها من أحداث. حتى أننا نجد الخليفة الأول معاوية، لم ينس أن يضمن انتقال السلطة للأمويين بطريقة سهلة وميسرة، وقد استفاد من الدعوى التي أثّرت آنذاك، والداعية بضرورة خلافة الحسن لأبيه علي بن أبي طالب، ورافق ذلك الدور الذي قام به عدد من رجاله لمساندته، مثل المغيرة بن شعبه وزيد بن أبي سفيان وغيرهم، إضافة إلى تعوّد المجتمع في الشام على النظام الملكي منذ العهود السابقة، عهود البيزنطيين والساسانيين. لذا اتخذ معاوية الخطوات لأخذ البيعة لابنه يزيد في حياته، وبذا استطاع الفرع السفياني من الأمويين تثبيت كيان الدولة.

أدرك معاوية والخلفاء من بعده أن قوة الدولة تتضح في التنظيم الذي يتم داخل جهازها الإداري، وكانت دولة واسعة، امتدت من أواسط فرنسا حتى أطراف تركستان والهند (مصطفى 1987: 93) وكانت الإمبراطورية العالمية الأولى والوحيدة في السعة والسكان والقوة.

قسم الأمويون دولتهم إلى ولايات، وعينوا عليها الولاة. ومن هذه الولايات نذكر مكة، المدينة، مصر، الموصل، البصرة، الكوفة، أرمينية، أذربيجان، خراسان (نيسابور)، فارس، اليمن، عُمان، طبرستان، السند، أفريقيا والأندلس (مصطفى 1987: 129-153).

أعطى الأمويون ولايتهم على هذه الولايات حق الإدارة، حسب النظم التي وضعوها بما يوحيه الحكم الإسلامي، شريطة ضمان الولاء والطاعة، علاوة على الشرائط التي كانت معتمدة في العهد الراشدي.

يتضمن هذا الفصل دراسة النقود الإعلامية التي قام بسكها الخلفاء والولاة، كل في منطقة تواجهه وسيطرته. ومن الملاحظ أن النسبة الكبرى من هذه النقود - باستثناء الدنانير - هي للولاة، وأرى أن سبب ذلك هو تواجد الخليفة في العاصمة، التي لا يغادرها إلا لوداع حملة أو لأداء فريضة الحج، بينما نرى الولاة لا يستقرون في موقع، متنقلون من جبهة إلى أخرى حسب متطلبات الوضع السياسي والعسكري. وكان والي المسؤول الإداري عن ولايته، يسك الدراهم والفلوس، في الولاية نفسها لبعد هذه الولايات عن العاصمة مما يصعب ردها بالنقود. إضافة إلى كثرة عدد هذه الولايات. أما الدنانير فكانت تُسك في عاصمة الخلافة، وبإشراف شخصي من الخليفة. لذا فإن الدنانير استخدمت كوسيلة إعلامية بندرة قبل التعريب، وأكثر ندرة بعده. بينما الدراهم هي الوسيلة الأكبر لطرح أو ذكر عبارات أو شعارات دعائية، كونها تسك في كل ولاية على حده.

وكون النقود "الدراهم والفلوس" الأكثر رواجاً وتداولاً بين جميع فئات المجتمع فإن ما سُك عليها من عبارات دعائية إعلامية سوف ينتشر بسهولة انتشار النقود ذاتها وتداولها.

أرفق مع هذا الفصل جدولاً بأسماء خلفاء الدولة الأموية وفترة حكم كل منهم، وآخر بأسماء الولاة التي تضمنت نقودهم الدراسة وفترات ولايتهم ومكانها. وسأستعرض نقودهم حسب فترات حكم الخلفاء الذين تولوا لهم.

أولاً- معاوية بن أبي سفيان: 41-60هـ / 661-679م.

هو معاوية بن (أبي سفيان) صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي. وهو مؤسس الدولة الأموية وأحد القادة العرب المتميزين، أسلم يوم فتح مكة سنة 8هـ / 629م، وكان من كتاب الوحي للرسول عليه السلام، تولى العديد من المهام في عهد الخلفاء الراشدين، فكان قائد جيش من جيوش أبي بكر الصديق، ووالياً لعمر بن الخطاب على الأردن، ولعثمان بن عفان على الشام، وبقي عليها في خلافة علي بن أبي طالب حتى عزله عنها. وحين عرف بأمر العزل قبل وصوله نادى بثار عثمان، وأتهم علياً بدمه (الزركلي 1989، ج7: 261). تولى الخلافة وهو ابن اثنتين وستين سنة لمدة عشرين سنة، حيث توفي في دمشق سنة 60هـ / 679م وهو ابن اثنتين وثمانين سنة (المنجد 1970: 167، الكندي 1987: 349).

عُرف عنه الدهاء في السياسة، والحلم في التعامل، يحتفظ برباطة جأشٍ مطلقة، ويتخذ القرارات الحاسمة، وينظر للقضية من كل جوانبها ليرى جميع القوى الفاعلة فيها. وكان يُسرّع إلى عرض التسوية والتفاهم بصورة دائمة (شعبان 1987: 90)، روى عنه أنه قال: "لا أضع لساني حيث يكفيني

مالي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني، ولا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، فإذا لم أجد من السيف بدأ ركبته" (المنجد 1970 : 173). ومع هذا نجده أول أمير للمؤمنين يعطي نفسه صلاحية بالنسبة لحياة المسلمين وموتهم، ويقوم بعملية إعدام سياسي وذلك لأول مرة في التاريخ الإسلامي، حيث أعدم سبعة من القراء الخوارج، الذين ثاروا ضده حين ضم قسماً من أراضيهم التي حصلوا عليها نتيجة الفتوحات إلى بيت المال المركزي، فقرب الخلافة بهذا من الملكية إلى حد كبير، ويتضح هذا أيضاً في وصايته بالخلافة لابنه من بعده، وأخذ البيعة له قبل وفاته (شعبان 1987: 100-102).

توصل معاوية إلى الخلافة بقوة السيف، ولم تكن الشورى سبيله إلى هذا المنصب، الأمر الذي أضفى على خلافته طابع الحكم السياسي أكثر منه الديني، لكنه عرف كيف يسير بشؤون دولته في خط يثبت حكمه ويضمن له البقاء والنماء (عادل ب ت: 91).

رغم انشغال معاوية بأمور تثبيت الحكم، مواجهة البيزنطيين، ومشاكل المعارضين، إلا أنه أعطى للنقود اهتماماً باعتبارها شعار السلطة الجديدة (الحسيني 1966: 15).

وذكر المؤرخون ضربه لدنانير ذهبية تحمل صورته، لم تكشف عنها أي تنقيبات لحد الآن، وفسروا عدم العثور عليها بصهرها وإعادة سكها. واستبعد آخرون صدورها أصلاً لأنها كانت ستثير نزاعاً قوياً بين معاوية والبيزنطيين، حيث أن العلاقات السياسية بينهم تأرجحت بين المهادنة والعداء الذي تعكسه معارك الفتوحات الإسلامية المستمرة (فهيم 1965: 31، عثمان 1989: 39)، وذكر بعضهم أن دنانير معاوية كانت تحمل صورته على أحد الوجهين، وصورة الإمبراطور البيزنطي على الوجه الآخر وبهذا لم تكن مثار نزاع (رضوان 1997: 131).

وأرى أن أي من هذه الاحتمالات تعكس مدى تأثير الظروف السياسية التي كان عليها حال الدولة الأموية داخلياً وخارجياً.

أما ما أكدَّ معظم الباحثين نسبته إلى معاوية، فهي الفلوس البرونزية من ضرب (إيليا- فلسطين) والتي تحمل صورته. (فهمي 1965:31-45، عثمان 1989:39، رضوان 1997:131).

سك معاوية نوعين من الدراهم الفضية وهما:

الأول/ على طراز ما سكه الخلفاء الراشدون، أي إضافة عبارات وكلمات عربية على الدراهم الساسانية.

الثاني/ دراهم أموية على الطراز الساساني التي حملت نصوصاً بهلوية مثل (معاوية أمير اورشنكان) أي أمير المؤمنين. وقد سك هذا النوع في السنة الأولى من حكمه. وكان بمثابة الإعلان عن بدء حكمه.

وهكذا قامت النقود بدور إعلامي واسع لإشعار العامة والخاصة بخلافته (النقشبندي 1969: 2، دفتر 1981: 57، رضوان 1997: 31).

درهم (1) الوجه/ صورة نصفية لأحد الأباطرة الساسانيين ملتفتاً نحو كتفه اليسرى، لابساً على رأسه التاج المجنح، وفي أعلى التاج هلال يحتضن نجمة سداسية الأضلاع (علامة الخصب عند الساسانيين) مرتدياً الملابس الإمبراطورية بكامل زينتها. وقد جاءت هذه الصورة ضمن إطار دائري مزدوج، يتصل بالدائرة الخارجية من هذا الإطار ثلاثة أهلة يحتضن كل منها نجمة، بالإضافة إلى الهلال والنجمة في أعلى التاج المجنح، وكتب على يمين الصورة بالبهلوية الدعاء (أفزوت غدة) أي دامت المملكة نامية، وعلى يسارها وبالبهلوية أيضاً عبارة (معاوية أمير أورشنكان) أي معاوية أمير المؤمنين. وبين هلالين من الأهلة التي تحيط بالدائرة

الخارجية من الإطار المزدوج نقش بالخط العربي الكوفي غير المنقط (بسم الله).

الظهر/ صورة لموقد النار التي يعبدونها، يحيط به من اليمين واليسار حارسا النار أو ما يُسمى بالموبدان، وقد كُتب حولهما بالبهلوية تاريخ الضرب ومدينة الضرب وهما 41هـ — داربجرد (25-26: 1941: walker، النقشبندی 1969: 54، العش 1972: 21-22، الجابر، 1985: 13).



يحمل هذا الدرهم لمعاوية نوعين من الدعاية الإعلامية، دعاية سياسية بنقش اسمه ولقبه على الدرهم كأمر مؤمنين له السلطة والنفوذ ويدل على وجود السيطرة العربية في البلاد المفتوحة وبذلك يميزه عن الدراهم الكسروية، ودعاية دينية بنقشه عبارة (بسم الله) التي تدل على اعتقاده بالله، وعلى القدرة الإلهية كعمود فقري للدين الإسلامي من أجل إكساب النقود الصفة الدينية المطلقة.

درهم (2): درهم عربي ساساني يشابه درهم (1) من حيث الوصف ولكن هذا الدرهم لم يحمل اسماً على الوجه، والعبارة على مدار الوجه نصها (بسم الله-الملك)، وعلى الظهر كُتب بالبهلوية 41هـ — بيشابور (Walker 1941: 17).

وهنا تبرز الدعاية الدينية، فقد ضُرب الدرهم باسم الله الذي هو مالك كل شيء في هذه الحياة، وما معاوية إلا ممثله وخليفته على الأرض ويحكم باسمه وبما يرضاه. وبهذا يرضي المشاعر الدينية عند المسلمين ويكسب ثقتهم، وفي نفس الوقت إعلان أن هذه النقود خاصة بالدولة الإسلامية الجديدة، ويتم التعامل بها إلى جانب النقود الساسانية الخالصة.

درهم (3): ثلاثة دراهم عربية ساسانية، ضرب سنة 42هـ، درهمان ضرب اصطرخر ودرهم ضرب بيشابور، تشبه درهم (2) من حيث أوصافه على الوجه والظهر. وحملت العبارة الدينية (بسم الله-ربي) (Walker 1941:17، النقشبندی 1969: 52، العش 1984: 59).

تحمل أيضاً هذه الدراهم الدعاية الدينية وتبرز صبغة الدولة الإسلامية بدينها ولغتها، فكتابة هذه العبارات باللغة العربية هو هدف آخر لتعريف العالم بلغة القرآن، اللغة العربية التي يريدون انتشارها أيضاً.

دراهم عبد الله بن عامر:-

درهم (4): يتماثل هذا الدرهم مع درهم (1) بالوصف، وكتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية (عبد الله بن عامر)، وفي مدار الوجه كتب العبارة الدينية بالعربية وبالخط الكوفي (بسم الله)،

وعلى الظهر بالبهلوية كتب تاريخ الضرب ومكانه 41هـ داربحرد (Walker 1941:48).



درهم (5): يشابه درهم (4) مع اختلاف تاريخ الضرب فهو، 43هـ — (العش 73:1984).

درهم (6): يشابه درهم (4) مع اختلاف تاريخ الضرب ومكانه 44هـ بيشابور (Walker 1941: 47)، النقشبندی (76:1969).

درهم (7): يشابه درهم (4) لكن تاريخ الضرب 47هـ ومدينة الضرب أردشيرخنة. (Walker 1941: 47).

هنا يبرز لنا أحد الولاة الذين كان من حقهم إصدار النقود بأسمائهم وهو عبد الله عامر بن كُريز بن ربيعة (الكندي 320:1987) أميراً فاتح، ولد بمكة ومات فيها سنة 59هـ/678م (الزركلي 1989، ج4: 95) وهو من أقرباء عثمان بن عفان، ولَّاه على البصرة عام 29هـ/649م ولم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره (شعبان 57:1977) فوجه جيشاً إلى سجستان وافتتحها صلحاً، كما افتتح عدداً من المدن مثل الدوار، دار بجرّد، مروالروذ

وسرخس وأبرشهر وطوس ونيسابور وهرارة وكابل (الزركلي 1989، ج4: 95، الطبري 1993، ج5: 212).

توفي عثمان بن عفان وهو والياً على البصرة، وحين تسلّم علي الخلافة أقرّه عليها (شعبان 1977: 58)، وحين تولى معاوية بن أبي سفيان الخلافة أيضاً أقره عليها، وبقي في ولايته من 41-44هـ/ 661-664م، جهز ابن عامر جيشاً عام 42هـ/ 662م بقيادة عبد الرحمن بن سُمرة، وضم إليه عدداً كبيراً من القادة، مثل قطري بن الفجاءة، والمهلب بن أبي صفرة، وعبد الله بن خازم وغيرهم وذهب بهم إلى سجستان حيث كانت مركز الشغب والقلق في الشرق (شعبان 1977: 70).

تميزت ولايته في زمن معاوية بالضعف، وذلك بسبب لينه وتساهله الذين جاء، غير مناسبين في دولة تنشأ، مما أدى إلى تسبب الأمن وازدياد نشاط الخارجيين عن القانون (رشيد 1990: 38)، كما أن وصول الأعداد الضخمة من المهاجرين من أبناء القبائل إلى البصرة أدى إلى وقوع التناحر والتوتر بين مختلف القبائل الساكنة في البصرة، ولم يستطع ابن عامر مواجهة كل هذا، مما دفع معاوية إلى عزله عنها وتوليها لزياد بن أبي سفيان سنة 44هـ/ 664م (شعبان 1977: 72، الزركلي 1989، ج4: 95).

وقد نقش عبد الله بن عامر اسمه على الدراهم إعلماً عن مكانته السياسية وقوته التي أعطته الحق بذكر اسمه على النقود، وكتب عليها (بسم الله) متبعاً نهج الخليفة معاوية في الدعاية الدينية للدولة الإسلامية المستقلة بنقودها المميزة التي تحمل عبارات دينية وباللغة العربية، تميزها عن الدراهم الساسانية.

من الملاحظ أن العرب من خلفاء وولادة قد نقشوا أسماءهم على الدراهم بالبهلوية وليست بالعربية، بينما نقشوا العبارة الدينية بالعربية، وبرأي

أن سبب ذلك، أنهم يريدون أن يُعرفوا بين شعوب البلاد التي يفتحونها والذين لا يعرفون العربية، فيكتبون أسماءهم بالبهلوية، اللغة السائدة، بينما حين يتعلق الأمر بالعبارة الدينية، نجدهم يكتبونها بالعربية، لأنهم يريدون للدين الإسلامي أن ينتشر بلغته.

ومن خلال إطلاعي على الكاتولوجات التي فيها دراهم عبد الله بن عامر، نُسب إليه درهماً ضرب سنة 47هـ (Walker 1941: 47) رغم أن المصادر التاريخية تؤكد أن ولايته انتهت سنة 44هـ/664م (الزركلي 1989، ج4: 95) وأظن أن هذا الدرهم ربما لزياد بن أبي سفيان لأنه يقع ضمن تاريخ ولايته، أو أن Walker قرأ التاريخ خطأ.

دراهم زياد بن أبي سفيان:

درهم (7): درهم عربي ساساني يماثل درهم (1) غير أن الاسم الذي كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية هو (زياد بن أبي سفيان)، وكتبت على مدار الوجه بين الأهلة عبارة (بسم الله). وعلى الظهر وحول موقد النار والموبدان كُتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية 41هـ دار مجرد (Walker 1941: 40، العش 1972: 26).



درهم (8): يماثل درهم (7) ما عدا تاريخ الضرب 43هـ (النقشبندي 1969: 71).

درهم (9): متشابه مع درهم (7) بوصفه ولكن العبارة الدينية على مدار الوجه (بسم الله -ربي)، وعلى الظهر تاريخ الضرب 47هـ ومكانه زرنج (Walker 1941: 44، النقشبندي 1969: 70، العش 1984: 72).

درهم (10): خمسة دراهم تتشابه تماماً مع درهم (9) وتحمل نفس عبارة المدار ولكنها بتواريخ وأماكن ضرب مختلفة، الأول ضرب اصطخر سنة 51هـ، (Walker 1941: 44) والثاني ضرب زرنج سنة 52هـ (العش 1972: 27) والثالث ضرب أبرشهر سنة 53هـ (العش 1984: 68) والرابع ضرب زرنج سنة 54هـ (الجابر 1985: 14) والخامس ضرب زرنج سنة 56هـ (Walker 1941: 44).

وصاحب هذه الدراهم هو زياد بن أبيه، اختلف في نسبه، ومن هو أبوه، ثم تبين فيما بعد لمعاوية بن أبي سفيان أنه أخوه، فنسبه إليه (الزركلي 1989، ج3: 53) ولد عام 8هـ/629م في الطائف، وولاه علي بن أبي طالب على فارس، فتهده معاوية، فكتب زياد إلى معاوية (أتعدني وبينني وبينك علي بن أبي طالب؟ أمّا والله لئن وصلت إلى لتجدي أحرّ ضرباً بالسيف) (الكندي 1987: 346) مما يدل على قوة هذا الوالي. وفي زمن معاوية بن أبي سفيان، ولّاه على البصرة بعد أن عزل عبد الله بن عامر عنها، لما كان يعرف فيه من صفات قيادية استثنائية ومقدرات كبيرة. وكانت البصرة حينذاك تضم خراسان وسجستان وذلك عام 44هـ/664م (شعبان 1987: 97)، وقد تبين لزياد عند وصوله البصرة مدى التدهور

الأمني فيها، مثل نهب البيوت، والاعتداء على العامة والنساء خصوصاً، وغيرها، فخطب خطبته المعروفة في المصادر التاريخية (بالبتراء) لأنه لم يحمد الله فيها، افتتح بهذه الخطبة ولايته مبيناً فيها أسلوبه الذي سوف يتبعه في معالجة التدهور الأمني وتصميمه على إقامة الأمن والنظام بغض النظر عن الوسيلة التي تحقق ذلك، وقد استتب الأمن في البصرة إلى درجة أصبح معها العامة لا يهتمون إلا بشؤونهم الخاصة، وما كان أحدهم ليجرؤ على التقاط أي غرضٍ ساقط على الأرض ما دام ليس بصاحبه (رشيد 1990: 38-40).

في سنة 50هـ/670م ألحق معاوية الكوفة بولاية زياد بعد موت واليها المغيرة بن شعبة، فأصبح زياد والياً مسؤولاً عن نحو نصف الدولة، وهذا حدث الأول من نوعه في التاريخ الإسلامي. وأصبح يتمتع بدعم غير محدود من أمير المؤمنين، وقد أتاحت هذه الظروف المجال لزياد أن يقوم بإجراءاته لتنظيم ولايته الشاسعة، فبعد أن اطمأن إلى استقرار الأمن في البصرة، توجه إلى الكوفة التي كانت مركز تجمع الشيعة وكرر فيها ما قام به في البصرة. فأرسى الأمن والاستقرار وأعاد هيبة الدولة الأموية (شعبان 1987: 98-99، رشيد 1990: 41).

مات زياد في الكوفة سنة 53هـ/673م بعد أن تولى لمعاوية ثمانين سنوات، خمساً منها على البصرة وأعمالها، وثلاث سنوات بعد انضمام الكوفة إلى البصرة لتصبح ولاية واحدة (الكندي 1987: 346، الطبري 1993، ج: 5: 290).

من الملاحظ أن تاريخ وفاة زياد بن أبي سفيان سنة 53هـ/673م حسب المؤرخين الكبيرين الكندي والطبري، يتنافى مع صدور دراهم لزياد بن أبي سفيان سنة (54، 55، 56هـ) كما أشارت الكتالوجات الخاصة

بالنقود، فهل أنت دراهمه لتغير التاريخ بشأنه، أم أن قارئ الدراهم، قرأوها خطأ، إن الفارق بين تأريخ المؤرخين وتأريخ النقود أربع سنوات، وهي ليست بالمدة البسيطة للخطأ.

استخدم زياد على نقوده شعارين (بسم الله) و (بسم الله ربي) كان زياد والياً قوياً ذا سلطة كبيرة متنفذه، وإصداره النقود باسمه يضفي عليه مزيداً من القوة ويدعم مركزه في هذه الولاية، وبهذا حقق الدعاية السياسية، ولكنه لم ينس أمر الدين، فقد كان شعاره في عمله (بسم الله ربه) الذي يستعين به في أعماله وفتوحاته وكل ما يقوم به، وهو هنا يضرب باسم الله، ويدعيه بكلمة (ربي) لعونه ونصرته. هذا وقد نقشت هذه العبارة على الدراهم منذ عهد الخليفة الراشدي عثمان بن عفان.

إذاً فقد حملت دراهمه الدعاية السياسية التي أظهرت لنا مدى قوة هذا الوالي وشمول ولايته واتساع حدودها، وضمنت له في عصره إضفاء الهيبة والقوة في مركزه، وكذلك الدعاية الدينية شعاره على نقوده كوال مسلم، ميز نقوده بها.

دراهم بدون أسماء أشخاص خلال خلافة معاوية:-

لقد ظهر العديد من الدراهم العربية الساسانية في الكatalogات المتخصصة في علم النقود، مضروبة في مختلف أنحاء الإمبراطورية العربية، وتحمل الشعارات ذاتها (بسم الله)، (بسم الله-ربي)، (بسم الله-الملك) (Walker 1898: 24, 1941: 18-20, Nutzel 1969: 52-55، العش 1984: 58).



لم تخرج الشعارات فيها عن ما ذكر من شعارات لولاية معاوية، فبعد الفتح العربي الإسلامي لإيران وانتهاء حكم الأسرة الساسانية بمقتل يزيدجرد الثالث (11-31هـ/ 632-651م) كانت النقود التي بين أيدي الناس باسم يزيدجرد الثالث، ولم يشأ العرب أن يلغوا النقود الساسانية فجأة، حيث أنها المألوفة لدى الناس، عدا عن انشغالهم في تأسيس دولتهم وتوسيعها، فاكثفوا بأن يأمرؤا دور الضرب بالاستمرار بضرب النقود نفسها على أن يضعوا في مدار الوجه مأثورة أو كلمة عربية مثل (جيد) أو (بسم الله) وكانت هذه أول خطوة في تعريب النقود الساسانية، تنوعت هذه المأثورات في عهد علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان حيث أصبحت (بسم الله-ربي) و(بسم الله-الملك) و(بسم الله العون) وغيرها (العش 17: 1972)، إنما ما حدث في عهد معاوية أيضاً أنه اكتشف أن نقود كسرى الثاني أجود من نقود يزيدجرد الثالث، فأمر بضرب النقود الكسروية، وذكر على مداراتها هو وولاته العبارات سابقة الذكر وغيرها مما سنذكره لاحقاً، وبقيت هذه العبارات لا تشغل أكثر من ثلث المدار حتى عهد عبد الملك بن مروان (القرار 175: 1980) وكانت النقود بهذه العبارات المضافة تؤكد استقلالية الدولة الإسلامية بأهم شارة من شارات ملكها، وهي نقودها، وهي أيضاً إعلام عن انتهاء الدولة الساسانية. فإنه أي عبث أو تغيير في نقود دولة ما، يعني سقوط وانهايار هذه الإمبراطورية (عبد الرزاق 1988: 20-22).

- درهم الربيع بن زياد:

درهم (11): درهم عربي ساساني كتب عليه بثلاث خطوط، العربي والبهلوي والأفثلاطي (نسبة إلى جماعة يُعرفون باسم الهون البيض، وهم قبائل تورانية تركية سماهم العرب باسم الهياطل. وكان نهر جيحون القديم الحد الفاصل بين الأقوام الإيرانية والتركية، وسمى العرب جميع الأقاليم التي إلى شماله بما وراء النهر وباسم الهياطل أيضاً) ووصفه كما يلي:

الوجه/ صورة نصفية لملك الفرس كسرى الثاني ملتفتاً نحو كتفه اليسرى لابساً التاج المجنح، والملابس الإمبراطورية بكامل زينتها، وعلى يمين الصورة كُتبت عبارة بالخط الأفثلاطي، ونُقش في الفراغ خلف رأسه مأثورة الدعاء (أفزوت غده) بالخط البهلوي.

المدار/ بين الأهلة كتب بالخط العربي الكوفي (الله-بسم الله-بركة).

الظهر/ موقد النار والحارسان، وعلى يمين المعبد نقشت كتابة بالخط البهلوي تشير إلى سنة الضرب 51هـ، وعلى جهة اليسار وبالبهلوية أيضاً مدينة الضرب خراسان (Walker 1941: 127، القزاز، 1975: 39).



يعود تاريخ هذا الدرهم حسب المصادر التاريخية إلى ولاية الربيع بن زياد بن أنس الحارثي، وهو أمير فاتح، أدرك عصر النبوة، وولي البحرين في أيام الخليفة عمر بن الخطاب، وولاية عبد الله بن عامر سجستان سنة 29هـ/649م، ففتحت على يديه (الزركلي 1989، ج3: 38-39، الطبري 1993، ج4: 184). وفي عام 45هـ/665م بعثه زياد بن أبي سفيان على جيش إلى خراسان، وفي عام 51هـ/671م وجهه زياد أيضاً أميراً على خراسان بعد موت الحكم بن عمرو الغفاري. (الطبري 1993، ج5: 226)

قدم الربيع خراسان ففتح بلخ صلحاً، وكانوا قد أغلقوها بعدما صالحهم الأحنف بن قيس. وفتح قهستان عنوه، وكان بناحيتهما أتراك، فهزمهم وقتل الكثير منهم وغنم غنائم كثيرة (الطبري 1993، ج5: 286)، وكان رجلاً قوياً ذا مكانة وهيبة. فعن عمر بن الخطاب أنه قال يوماً لأصحابه: دلوني على رجل إذا كان في القوم أميراً فكأنه ليس بأمر، وإذا لم يكن بأمر فكأنه أمير، فقالوا: ما نعرفه إلا الربيع بن زياد، فقال: صدقتم (الزركلي 1989، ج3: 14).

توفي الربيع عام 53هـ/672م وهو عامل زياد على خراسان، وكان قد وليها سنتين وأشهرًا، وكان موته في نفس العام الذي مات فيه زياد (الطبري 1993، ج5: 291).

يتميز هذا الدرهم عن الدراهم العربية الساسانية في عهد معاوية بالخط الأفتلاطي الذي كتب عليه، وتعاكس أماكن سنة الضرب وتاريخه وهذا يُلاحظ لأول مرة على الدراهم العربية الساسانية (الفزاز 1975: 40).

في هذا الدرهم أيضاً الدعاية السياسية والدعاية الدينية، وتميزت عبارته الدينية عن غيرها، فكان شعاره (الله - بسم الله - بركة) أي أنه يعمل

في سبيل الله وباسمه وعلى بركته، وهذا يرتبط بكونه من الصحابة الذين عاشوا في فترة الرسول صلى الله عليه وسلم، فالنازع الديني داخله كبير أبرزه في شعاره على النقد الذي هو شارة من شارات سلطته وقوته.

- درهم سُمرَة بن جندب:

درهم (12): درهم مماثل لدرهم (1)، إلا أن اسم (سُمرَة بن جندب) هو الذي كُتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية.

وعلى مدار الوجه كان شعاره بالعربية (بسم الله).

وعلى الظهر وحول موقد النار والموبدان نقش تاريخ ومكان الضرب بالبهلوية وهما 41 يزدجردي = 53هـ ومدينة الضرب دار بجردي (Walker 1941: 46).

وقد نشر الدرهم نفسه، ولنفس الشخص ولكن بتاريخ 41هـ (النقشبدي 1969: 54، العش 1984: 73، الجابر 1985: 13).

وقد لفت نظري هذا الاختلاف بين (Walker) وبين الآخرين وبعد الرجوع إلى المصادر التاريخية تبين أن (Walker) هو الصحيح كما ستبين من استعراض مسيرة سُمرَة بن جندب.

هو سُمرَة بن جندب بن شيخ بن فزارة، وهو من الصحابة الذين شهدوا معركة أُحد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وروى الأحاديث عن الرسول. نشأ في المدينة، ثم ذهب إلى البصرة، وهناك ولّاه زياد بن أبي سفيان عليها خلفاً له سنة 53هـ/672م لمدة ستة شهور. ثم توفي زياد وسُمرَة خليفة له على البصرة، فأقره عليها معاوية ثمانية عشر شهراً، ثم عزله، وتوفي سُمرَة في الكوفة حوالي سنة 61هـ/680م (زامباور 1951:

62، الكندي 1987: 305، الزركلي 1989، ج3: 139، الطبري 1993، ج5: 288). وقد ضرب دراهم فضية أثناء ولايته للبصرة، ظهر منها هذا الدرهم باسمه الذي كتب عليها بالبهلوية دلالة على ولايته وسلطته ومكانته السياسية، كما أظهر شعاره (بسم الله) هوية الدولة الإسلامية على النقود.

- دراهم عبد الرحمن بن زياد:

درهم (13): يماثل درهم (1) إنما اسم عبد الرحمن بن زياد هو ما كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية.

وعلى مدار الوجه وبين الأهلة نقش الشعار (بسم الله) بالعربية وبالخط الكوفي.

وعلى الظهر كتب بالبهلوية ما يشير إلى تاريخ الضرب ومكانه 54هـ — دار جرد Tiesenhause 1873:15, Walker (85: 1941).

درهم (14): يشبهه درهم (13) تماماً، ما عدا الشعار على مدار الوجه (الله الحمد) ومكان الضرب على الظهر نهر تيري (Walker 153: 1941).

هو عبد الرحمن بن زياد بن أبي سفيان، وفد على معاوية سنة 59هـ/678م، فقال له: يا أمير المؤمنين، أما لنا حق؟ قال بلى، قال فماذا توليني، قال: بالكوفة النعمان وعلى البصرة وخراسان عبيد الله بن زياد، وعلى سجستان عباد بن زياد، ولست أرى عملاً لك إلا أن أشركك في عمل أخيك عبيد الله، قال: أشركني، فإن عمله واسع يحتمل الشراكة. فولاه خراسان (الطبري 1993، ج5: 295-315).

نُشر الدرهم على أنه ضرب سنة 54هـ/673م باسم عبد الرحمن بن زياد. بينما تذكر المصادر التاريخية أن عبد الرحمن كانت ولايته سنة 59هـ/678م. يبدو أن الخطأ إما في قراءة التاريخ أو قراءة الاسم. فعبيد الله بن زياد هو من كان والياً للبصرة وخراسان سنة 54هـ/673م وليس عبد الرحمن، وأرجح الخطأ في قراءة التاريخ لأنه غالباً كان يُكتب باليزدجردي.

كان عبد الرحمن بن زياد شخصية مسالمة سخية حريصة ضعيفة، لم يغزُ غزوة واحدة أثناء ولايته على خراسان، وأقام فيها سنتين ثم ذهب إلى يزيد بن معاوية فولاه على مكة سنة 63هـ (الزركلي 1989: 307، الطبري 1993، ج5: 315-316).

شعاره (الله الحمد) على درهمه إعلامٌ عن شخصيته التي وصفها الطبري، فهو أراد ولايةً وأخذها، فحمد الله على ما هو فيه، فهو تعبيرٌ عن قناعاته ورضاه المتواضع، فهو لا يطمع بأكثر من هذا، ورغم هذا فقد كانت له السلطة السياسية التي مكنته من ضرب النقود كأبي فاتح من الولاة الآخرين.

- دراهم عبيد الله بن زياد:

درهم (15) يشابه درهم (1) إلا أن الاسم حول صورة الإمبراطور الساساني هو (عبيد الله بن زياد) بالبهلوية.

والعبارة التي نقشت على مدار الوجه كانت (بسم الله)

وعلى الظهر حول الموقد والموبدان كتب بالبهلوية تاريخ ومكان الضرب وهما 56هـ ضرب سجستان (Walker 1941: 64).

وقد ظهرت لعبيد الله بن زياد عدة دراهم تحمل نفس عبارة المدار (بسم الله) لسنواتٍ مختلفة ودور ضربٍ مختلفة: درهم ضرب دار بجرد سنة 57هـ—

(Miles 1950: 98)، ودرهم ضرب البصرة سنة 58هـ — (Lavoix 1887: 50)، ودرهم ضرب البصرة سنة 59هـ — (Walker 1941: 58)، ودرهم ضرب البصرة سنة 60هـ (العش 1972: 28).

هو عبيد الله بن زياد بن أبي سفيان، ولّاه معاوية خراسان سنة 53هـ/672م، وقال له حين ولّاه: إني قد عهدت إليك مثل عهدي إلى عمالي، ثم أوصيك وصية القرابة لخاصتك عندي، اتق الله ولا تؤثرن على تقوى الله شيئاً، وخذ لنفسك من نفسك، وإذا لقيت عدوك فغلبوك على ظهر الأرض فلا يغلبوك على بطنها ... إلخ) (الطبري 1993، ج5: 296) وكان عمره آنذاك خمس وعشرين سنة، فذهب إلى خراسان وفتح رامثين ونصف بيكند، وحارب الترك في خراسان (الطبري 1993، ج5: 297-298).

وفي سنة 55هـ/674م عينه معاوية والياً على البصرة، فاتبع فيها عبيد الله السياسة التي أوجدها والده، بل كان أكثر شدة على أعداء الدولة من الخوارج الذين لم يتوقفوا عن الشغب وإثارة العامة، مما اضطره إلى سجن زعيمهم مرداس (رشيد 1990: 42) وواجه الشيعة بمعونة زعماء القبائل المؤيدين له، وشتت شملهم، وكانت معركة كربلاء التي قتل فيها الحسين بن علي (رشيد 1990: 46) وذلك في عهد يزيد بن معاوية حيث أقرّه يزيد على البصرة بعد وفاة والده، ولما مات يزيد سنة 65هـ/684م بايعه أهل البصرة فبقي والياً عليها، ثم خرجوا عليه، فهرب إلى الشام، فأقام فيها مدة قصيرة، وأراد العودة إلى العراق، فلحق به إبراهيم بن الأشتر في جيش يطالب بئثار الحسين، ودارت بينهم معركة، تفرق فيها جيش عبيد الله، فقتله ابن الأشتر، وذلك في خازر من أرض الموصل (المنجد 1970: 119-120، الزركلي 1989، ج4: 193) وكان ذلك سنة 66هـ/685م، وقُتل معه الحُصين بن نمير، وبعث ابن الأشتر برأسيهما إلى المختار، الذي بعثهما بدوره إلى عبد الله بن الزبير.

فنصب رأسيهما في المدينة ومكة انتقاماً لما فعله بالحسين بن علي (المنجد 1970: 120).

من الواضح أن عبيد الله كان أكثر من أبيه صلاباً وحزماً وانتماً، حتى أن التزامه بوجهة نظر الدولة والدفاع عن مواقفها ونظرتها إلى الحكم يصل إلى حدّ التطرف، مما أثار عليه المعتدلين والمتطرفين على حدٍ سواء (عاقل ب ت: 77).

إذاً كان عبيد الله والياً قوياً ذا سلطة ونفوذ، ودعم من الخليفة، كما أن أعماله لصالح الدولة الأموية وتشدده تجاه مواقفها عزز من مكانته لدى معاوية وابنه يزيد، لذا نجد له الكثير من النقود في مختلف سنوات حكمه، ومدن ولايته، وهذا إعلامٌ لنا عن مدى سلطته ونفوذه وانتشار وسعة حكمه، وكان شعاره على نقوده (بسم الله) الشعار الذي يميز نقود الدولة الإسلامية عن الدولة الساسانية، ويدمجها بطابعها الديني الخاص.

- دراهم الحكم بن أبي العاص:

درهم (16): مشابه من حيث الوصف لدرهم (1) غير أن الاسم الذي كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية هو الحكم بن أبي العاص وظهر على مدار الوجه الشعار الديني (بسم الله رب الحكم) وعلى الظهر التاريخ ومدينة الضرب بالبهلوية وهما 56هـ ضرب أرجان (Walker 1941: 87).

وظهر درهم آخر يشابهه تماماً إلا أن مدينة الضرب فيل (Walker 1941: 87)، وآخر مثلهما سنة 57هـ (Walker 1941: 87، العش 1984: 86).

بعد البحث في المصادر التاريخية عن الحكم بن العاص، وجدت أن هذا الاسم ينطبق على شخصين هما:

الأول: الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي، وهو صحابي، أسلم يوم فتح مكة، وهو عمّ عثمان بن عفان ووالد مروان بن الحكم. عاش حتى سنة 35هـ/655م (الزركلي 1989، ج2: 266).

الثاني: الحكم بن العاص بن بشر بن دهمان الثقفي، وهذا لم يتول أي ولاية، وقد ظهر في خلافة عثمان بن عفان سنة 23هـ/643م. وفي سنة 45هـ/665م أراد زياد بن أبي سفيان تعيينه والياً، فطلب من الحاجب أن يناديه، فنادى الحكم بن عمرو الغفاري بدلاً منه، فأدخله فقال زياد: رجلٌ له شرف وله صحبة من رسول الله، فعقد له على خراسان. وقال له ما أردتك ولكن الله أرادك (الطبري 1993، ج5: 225). وحتى الحكم بن عمرو توفي سنة 50هـ/670م (الطبري 1993، ج5: 252). لذا أعتقد أن هناك خطأ في قراءة الاسم. خاصة وأن والي خراسان في سنة 56 و57هـ/675 و676م هو سعيد بن عثمان بن عفان (الطبري 1993، ج5: 305-308)، أو أن الدرهم للحكم بن عمرو والخطأ في قراءة التاريخ وقراءة الاسم.

أما بالنسبة للشعار الذي على النقد، فهو يشبه في مضمونه شعار الخوارج (لا حكم إلا لله)، فربما هذا الشعار لثائر أو خارجي لا يعترف بغير الله رباً للحكم لذلك فإن الدرهم يحمل دعاية دينية، يظهر النزاع الديني فيها بقوة ويدلل على عدم اعترافه بمعاوية خليفة للمسلمين.

ثانياً: يزيد بن معاوية: 60-64هـ / 679-683م

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، ولد سنة خمس وعشرين هجرية، وبويع بالخلافة بعد أبيه، غزا الروم في حياة أبيه عدة مرات، وكان أول من غزا القسطنطينية. رفض الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير مبايعته بالخلافة وخرج الحسين إلى العراق مطالباً بها، لذا كان همه الأول بعد توليه الخلافة هو أخذ البيعة من هؤلاء بالإجبار أو بالرضى، فكتب إلى عامله على

المدينة الوليد بن عتبة أن يأخذ البيعة من الاثنين بالشدة، وحين فشل الوليد بذلك، صار الحسين بن علي يرأس أهل البصرة لخلع طاعة يزيد والانضمام إليه. لكن عبيد الله والي يزيد على العراق حاربهم، وكانت معركة كربلاء سنة 61هـ/680م التي قُتل فيها الحسين، مما أثار الناس ضد يزيد وعبيد الله، وكانت هذه الحادثة المنطلق الذي انطلقت منه المعارضة الشيعية المسلحة ضد بني أمية. واعتبر ابن الزبير نفسه ولي الحسين وطالب بدمه، وعرض ببزير وذكر مساوئ بني أمية، ومدح الحسين كثيراً، حتى طلب منه الناس أن يبأيعوه، فأرسل لهم جيشاً كبيراً لمقاتلتهم، وفعلاً حاصروا ابن الزبير في مكة داخل الكعبة ورموه بالمنجنيق وذلك سنة 64هـ/683م، فاحتُرقت أستار الكعبة وسقفها، ومات يزيد والقتال ما زال مستمراً، وكان عمره ثمان وثلاثين سنة، دفن في دمشق وكانت مدة خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر (المنجد 1970: 203-206، الزركلي 1989، ج8: 189، الطبري 1993، ج5: 338-475).

ظهرت دراهم باسم يزيد بن معاوية وهي:

درهم (1): درهم عربي ساساني، نقش على الوجه/ صورة الإمبراطور الساساني بتاجه المجنح ولباسه الإمبراطوري، والصورة في وضع جانبي يبدو فيها الإمبراطور ملتفتاً إلى كتفه اليسرى، وكتب خلف رأسه الدعاء (أفزوت غده) وحول الصورة كتب بالبهلوية اسم يزيد بن معاوية.

المدار/ كتب بين الأهلة بالخط العربي الكوفي عبارة (الله وربي عون بسم الله ربي).

الظهر/ موقد النار والموبدان، وحولهما كتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية وهما 61هـ ضرب سجستان (Walker 1941: 22، النقشبدي 1969: 56).



درهم (2): يتشابه مع درهم (1) تماماً. إضافة إلى أن عبارة (ضرب بالمشرق) كتب على الظهر بالخط العربي الكوفي (Walker 1941: 23). بالنسبة للدرهم الأول، فقد حمل شعاراً كبيراً وهو بسم الله ربي -الله وربي عون). وهذا شعارٌ دينيٌّ نستطيع أن نستنتج أنه استخدمه نتيجة الظروف السياسية التي أخذ البيعة فيها، والتي بينهاها، وهو كان ما زال شاباً صغيراً، ثقل العبء عليه، وهو كمؤمن يلجأ إلى الله بالدعاء ليعينه على ما يقوم به من مهام، ويعينه على أعدائه. وهو بشعاره هذا على نقوده التي هي إحدى شارات ملكه يريد أن يعرف الناس أنه يقوم بأعمال الخلافة باسم الله وبالاستعانة به، وكان يزيد فعلاً بحاجة ماسة للمعونة من الله ومن الناس لمواجهة الظروف القاسية التي مرّ بها أثناء خلافته، والتي لم تنته حتى بعد موته.

أما بالنسبة للدرهم الثاني والذي كتب لأول مرة مكان الضرب باللغة العربية، فإن في هذا دعاية سياسية، ربما ليدلل على سعة حكمه في الشرق، أو أنه سك الدرهم بمناسبة فتح جديد في الشرق.

دراهم عبيد الله بن زياد:

درهم (3): يتشابه مع درهم (1) إلا أن اسم عبد الله هو الذي كُتب بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني.

وعبارة المدار على هذا الدرهم هي (بسم الله).

وعلى الظهر حول الموقد والموبدان كتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية وهما البصرة سنة 60هـ — (Walker 1941: 59)، العش 1972: 28، العش 1984: 76).

درهم (4): يماثل درهم (3) غير أن دار الضرب (سوسة) وتاريخ الضرب 61هـ — (Walker 1941: 52)، وقد صدر له دراهم مشابهة في سنة 62هـ ضرب كرمان وآخر سنة 63هـ ضرب البصرة، وسنة 64هـ ضرب البصرة أيضاً (Lavoix 1887:50-57).

Walker 1941: 45-76

دراهم سلم بن زياد:

درهم (5): يتشابه مع درهم (4) لكن الاسم الذي كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية هو (اسم سلم بن زياد).

والعبارة الدينية على مدار الوجه (بسم الله)

وعلى الظهر، وحول معبد النار والموبدان كتبت مدينة الضرب وتاريخه بالبهلوية مرو الروذ 63هـ (Walker 1941: 82)، العش (1984: 85).

درهم (6): درهم عربي ساساني، يشابه درهم (5) مع بعض الاختلافات.

عبارة مدار الوجه الدينية أصبحت (بسم الله - العزيز)

ودار الضرب وتاريخه على الظهر مرو سنة 68هـ كما نقشت كلمة (محمد) على مدار الظهر (Walker 1941: 81).

درهم (7): يشابه درهم (6) تماماً إلا أن مدينة الضرب هرات، وتاريخ الضرب 69هـ (Tiesenhausen 1873:11, Lavoix 1887: 513).

هو سلم بن زياد بن أبي سفيان، ولاء يزيد بن معاوية على خراسان سنة 61هـ بهدف القيام بفتوح جديدة في بلاد ما وراء النهر (الزركلي 1989، ج3: 110، الطبري 1993، ج5: 471) وقبل وصوله إلى خراسان توقف سلم في البصرة، حيث أخذ معه ألف رجل من خيرة المحاربين والأشراف، ومنهم المهلب بن أبي صفرة، وعبد الله بن خازم السلمي، وطلحة بن عبد الله الخزاعي السلمي (الطبري 1993، ج5: 472). وعند وصول سلم إلى خراسان هدف إلى تغيير سياسة إرسال إيراد خراسان إلى دمشق، لذا نشط في حملاته في ما وراء النهر، وكان الجديد في خطته قراره الإقامة حيث كان في سمرقند عند حلول فصل الشتاء، ولم يعد بجيشه.

كما هو المؤلف عند العرب في الحروب، مما أثار القبائل العربية المقاتلة معه، لكنه استطاع بشجاعة قائده المهلب وإصراره أن يخمد هذه المقاومة، وأن يدفع بهم إلى ساحة القتال، حيث غنموا الكثير مما أرضاهم وأنساهم متاعب الشتاء. وأرسل خمس الغنائم فقط إلى دمشق، ووزع الباقي على أفراد الجيش، وأرسل حصّة يزيد مع مرزبان مرو، وفي هذا دلالة على رغبة سلم في استقطاب ولاء أهل خراسان (شعبان 1977: 86) وقام بحملة ضد بلاد الترك عادت عليه وعلى جيشه بالخسائر، وقتل فيها أخوه يزيد وأسر أخوه أبو عبيدة، فافتدى أخاه الأسير والأسرى اللذين معه وذلك سنة 64هـ/683م، وهي السنة نفسها التي توفي فيها الخليفة يزيد، فقرر سلم مبايعة عبد الله بن الزبير وترك الأمويين، عكس أخيه عبيد الله الذي بقي على ولائه للأمويين.

سعى سلم لحمل أهل خراسان على تأييد حركة ابن الزبير، مما أوقع خلافاً في الصف العربي هناك، ولكنه لم يجد تجاوباً مع دعوته، فترك خراسان إلى الحجاز حيث التحق بابن الزبير واستخلف عليهم عبد الله بن خازم، وتوفي سلم في البصرة سنة 73هـ/692م (شعبان 1977: 87-9، الكندي 1987: 348، الزركلي 1989، ج3: 110).

اختلفت دراهم سلم نوعاً ما عن دراهم من سبقه من الولاة فشعاره الديني كان (بسم الله العزيز) وإضافة كلمة (محمد) على مدار الظهر، وبهذا حمل سلم دراهمه الدعاية الدينية والسياسية أيضاً، فمن تاريخ هذا الوالي الفاتح، نجد أنه ذو سلطة ونفوذ مكنته من ضرب نقود باسمه وهو إنسان مؤمن يقوم بضرب نقوده كما بأعماله باسم الله العزيز.

وقد تميزت دراهمه بذكر كلمة (محمد) على مدار الظهر وهو بهذا يقوم بعمل خطوة جديدة غير مألوفة بأن يضيف الكلمة (محمد) إلى ظهر

الدرهم رغم أن المعتاد إجراء الإضافات على الوجه فقط. وفي هذه أيضاً أجد الدعاية لمكانته السياسية التي تمكنه من التغيير في نمط النقود وليس فقط بوضع اسمه عليها، كما فيها الدعاية الدينية بذكر اسم الرسول صلى الله عليه وسلم.

دراهم طلحة بن عبد الله:

درهم (8): درهم عربي ساساني مثل الدراهم السابقة من حيث الوصف، إلا أن الاسم حول صورة الإمبراطور الساساني هو اسم (طلحة بن عبد الله) كتب بالبهلوية على وجه الدرهم. أما على المدار في الوجه فقد كتب الشعار (طلحة لله).

وعلى ظهر الدرهم وحول الموقد والموبدان كتب بالبهلوية اسم مكان وتاريخ الضرب وهما سجستان 64هـ (Walker 1941: 95).

درهم (9): مثل درهم (8) تماماً إلا أن تاريخ الضرب 66هـ (Walker 1941: 96).

هو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، كان يميل في اتجاهه السياسي لبني أمية، وقد ولّاه سلم بن زياد سنة 64هـ على سجستان حين كان والياً على خراسان وسجستان، وأرسله ليفتدي أخاه الأسير بعد الحملة التي قام بها على بلاد الترك في معركة كابل، وقد توفي طلحة وهو والٍ على سجستان سنة 66هـ/685م (دكسن 1973: 163، عبد الرزاق 1988: 23، الزركلي 1989: ج3: 229).

إن شعاره (طلحة لله) دعاية دينية عميقة، فهو ينذر نفسه لله، ليعمل ويحارب في سبيله وسبيل دينه، وفي صفوف الخلافة الأموية التي تمثل الدين الإسلام، دين الله على الأرض. كما أن الدعاية السياسية تحققت أيضاً بوضع اسمه على النقود التي هي إحدى شارات الحكم.

انتقال الحكم من الفرع السفيفاني إلى الفرع المرواني في بني أمية:

إن الفترة الزمنية من وفاة يزيد إلى تولي عبد الملك بن مروان الحكم هي سنة واحدة، رغم تولي خليفتين في هذه السنة هما (معاوية بن يزيد) و (مروان بن الحكم). وسأوجز هذه الفترة الانتقالية لننتقل إلى عهد عبد الملك بن مروان الذي حدث فيه الإصلاح النقدي، وهي الفترة التي تُظهر الدور الإعلامي والدعائي الذي لعبته النقود بشكل أكثر عمقاً وشمولية.

بعد وفاة يزيد انتشرت الفوضى في الأقاليم العربية والعجمية على حدٍ سواء، وظهرت الفتن والعصبية القبلية، وكان الخوارج في البداية إلى جانب ابن الزبير، ثم تركوه وتوجهوا إلى البصرة، حيث تفرقت كلمتهم، وانقسموا إلى أحزاب أهمها فئة الأزارقة. وفي البصرة حاول واليها عبيد الله بن زياد أن يجعل الناس يبايعونه حتى يتم الإجماع على خليفة جديد، وحين رفضوا تركهم وذهب إلى الشام. وفي الكوفة، طرد الكوفيون أميرهم من قبل عبيد الله بن زياد، واختاروا غيره، ولكن ابن الزبير عزله بعد ثلاثة شهور. وفي خراسان كثرت القلاقل والفتن والمنازعات بين القبائل، واتفقوا في البداية على مبايعة سلم بن زياد أميراً لهم، ثم خلعوه، فتركهم وترك عليهم المهلب بن أبي صفرة (الطبري 1993، ج5: 528-546).

أما في الشام فقد ولي الخلافة بعد يزيد ابنه معاوية بن يزيد الذي رفض الخلافة، ومات ولم يوص لأحد، فتولى بعده (الضحاك بن قيس الفهري) الذي كان يدعو لابن الزبير سراً. وفي حمص بايع النعمان بن بشير الأنصاري لابن الزبير، وفي فلسطين كان ابن بجدل الكلبي خال يزيد بن معاوية، لكنه ترك فلسطين حين وقعت الأزمة وذهب إلى الشام ليطلع على الأحداث، وترك عليها روح بن زبناع، فثار أهل فلسطين عليه، وبايعوا

لابن الزبير (الطبري، 1993، ج5: 531). أي أن الموقف القوي كان لابن الزبير، وكادت الخلافة الأموية أن تنتهي لولا معركة مرج راهط ومؤتمر الجابية.

كان الناس في الشام فريقين، فريقاً على رأسه ابن بجل في الأردن مع بني أمية، وفريقاً آخر بقيادة الضحاك بن قيس مع ابن الزبير. وكتب ابن بجل للضحاك لمبايعة بني أمية، وقرأ الرسول الكتاب علانية على الناس، فانقسموا إلى قسمين، قسم مع ابن الزبير، وقسم يلعنه، فحبس الضحاك كل من شتم ابن الزبير، فغضب الكلبون وهاجموا السجن وأخرجوا جماعتهم (الطبري 1993، ج5: 531-534) واعتذر الضحاك من بني أمية بدايةً، ودعاهم إلى الجابية للاتفاق. لكنه حين جاءه رجل من القيسية ينقل إليه غضبهم عليه إذا أظهر لينا لبني أمية، غيّر رأيه وتوجه إلى مرج راهط بدلاً من الجابية، حيث أعلن لابن الزبير، وبايعه على ذلك غالبية أهل الشام من القيسيين، وبعض من غيرهم وجاءه المدد من أمير حمص وأمير قنسرين وأمير فلسطين.

في هذا الوقت اجتمع بنو أمية في الجابية حسب الاتفاق، ودار بينهم نقاش طويل، اتفقوا في نهايته على مبايعة مروان بن الحكم على الخلافة، على أن يخلفه خالد بن يزيد بن معاوية، وبعدهما تكون الخلافة لعمر بن سعيد العاص. وحين اجتمعت كلمتهم على هذا توجهوا إلى مرج راهط، والتقوا بالضحاك ورجاله لمدة عشرين يوماً من القتال، كان النصر فيه للأمويين، وقُتل الضحاك وانهزم جيشه (الطبري 1993، ج5: 534-537).

وحين عادوا إلى دمشق جددوا البيعة لمروان بن الحكم سنة 65هـ/684م وكانت بيعة عن رضا وقناعة بعد ما قدمه في معركة راهط. ورغم أن مروان لم تكن له في البداية مطامعاً في الخلافة، إلا أنه بعد

مبايعته عمل جاهداً للإبقاء على سلطانه وتوريث هذا السلطان لأولاده من بعده، فتزوج أرملة يزيد بن معاوية، وخلع ابنها خالد بن معاوية وأخذ البيعة لولديه عبد الملك ثم عبد العزيز، وخالف بذلك اتفاقية الجابية، فقتلته زوجته أم خالد لخلعه ولدها (الطبري 1993، ج5: 610-611).

وتولى الخلافة في سنة 65هـ/684م عبد الملك بن مروان الذي تسلمها وكانت أمامه مهامٌ صعبة حتى يستتب له الحكم، مثل ثورة ابن الزبير والأقاليم التي تدين له مثل العراق والحجاز، والعصبية القبلية التي حدثت بعد موت يزيد وحركة التوابين الذين ندموا على عدم مؤازرة علي وأبنائه، والبيزنطيين الذين يتربصون بهم، وغيرها من الأحداث العصبية التي استطاع عبد الملك بمساعدة قائده الحجاج بن يوسف القضاء عليها جميعاً.

عبد الملك بن مروان: 65-86هـ / 684-705م

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، ولد سنة 23هـ / 643م (دكسن 1973: 29)، شهد ضرب دار الخليفة عثمان وقتله في المدينة، عمل عبد الملك كاتباً لوالده حين كان كاتباً في المدينة في عهد عثمان بن عفان، وحين عين عثمان والده والياً على البحرين، عينه والده والياً على هجر. واستمر عبد الملك يتقلد المناصب الإدارية في عهد معاوية بن أبي سفيان، وحارب البيزنطيين عام 42هـ / 662م.

وفي عهد يزيد بن معاوية أصبح عبد الملك أكثر اهتماماً بالأحداث السياسية التي شهدتها تلك الفترة، فحين حاول يزيد مصالحة ابن الزبير وأهل الحجاز، كان هو ووالده يؤيدان ابن الزبير ضد يزيد، لأن مروان بن الحكم كان يرفض مبدأ الوراثة في الخلافة -التي آمن فيها فيما بعد، وقتل من أجلها- وكان عبد الملك وأبوه سبباً في فشل محاولات الصلح بين يزيد وابن الزبير (دكسن 1973: 30-31).

تولى عبد الملك خلال خلافة أبيه منصبين: والياً على ولاية فلسطين إسمياً، حيث بقي في دمشق، وأرسل عنه روح بن زنباع الجذامي، وتسلم نيابة لأبيه الخليفة حين خرج لاسترداد مصر من عبد الله بن الزبير سنة 65هـ / 684م، لذا فإن اختياره للخلافة بعد أبيه يعود لكفاءته السياسية ومعرفته بشؤون الدولة وإدارتها وتدرجه في مناصبها منذ صغره (دكسن 1973: 32).

توسعت مساحة الدولة العربية في خلافة عبد الملك، وواجهته المشاكل التي تركها له أبوه، فعصيان مصعب بن الزبير للخلافة الأموية، وسيطرة أخيه عبد الله على مكة والمدينة، وعصيان ناتال الجذامي في فلسطين، وعطية بن الأسود في عُمان وكرمان، وخطر البيزنطيين

والجراجمة (شعب مجهول يسكن جبال اللكام في لبنان، كانوا يمدون الجيوش البيزنطية من أبنائهم بجنود غير نظاميين يشغلون بلاد الشام بإثارة الفتن والشغب) وغيرها من مشاكل المعارضين والثائرين والمطالبين بالخلافة (دفتر 1981: 57).

كان الحال في الدولة يقتضي أن يكون على رأسها رجلٌ قوي لا يُهزم ولا يكل، وكان هذا الرجل هو عبد الملك بن مروان الذي اعتبره كثيرٌ من المؤرخين المؤسس الثاني للدولة الأموية، بعد مؤسسها الأول معاوية بن أبي سفيان، وكان لا بد لعبد الملك من التفكير والتدبير السياسي المحنك حتى ينظم أمور الدولة ويخلصها من كل هذه المشاكل.

قرر عبد الملك القيام بالإصلاحات الداخلية ثم التفرغ بعدها للحروب الخارجية. فعقد صلحاً مع الجراجمة الذين كانوا يثيرون الشغب ويساعدون جيش البيزنطيين ضد العرب على أن يدفع لهم ألف دينار كل جمعة، وصالح امبراطور بيزنطة على مال يؤديه إليه لشغله عن محاربته وتخوفه من أن يخرج إلى الشام فيتغلب عليه (دفتر 1981: 57) وبهذا أمن درء الخطر الخارجي وتفرغ لمعالجة المشاكل الداخلية. وبالفعل جهز الجيوش بقيادة أخيه بشر بن مروان والحجاج بن يوسف الثقفي وقضى على ابني الزبير أقوى عدوين منافسين له، مما سهل عليه بعد ذلك القضاء على بقية الحركات الانفصالية، ثم حارب البيزنطيين وانتصر عليهم (دفتر 1981: 58).

كان عبد الملك إدارياً قديراً متطوراً، حازماً، شديد البأس، بعيد النظر، قال عنه المنصور الخليفة العباسي، الملوك أربعة: معاوية وعبد الملك وهشام وأنا (شما 1980: 28).

أدرك عبد الملك أنه لا بد أن يتبع انتصاره على أعدائه بالاستقلال الإداري والنقدي، لأن استتباب الملك لا يمكن أن يكون بدون الاستقلال

الإداري، وأنه لا يمكن إيجاد استقلال اقتصادي يستند بالتعامل إلى نقد أجنبي لا يكون للخليفة الإشراف على ضربه. فكان عام 73هـ/692م (بعد القضاء على ابني الزبير) معركة العروبة. فقد قام عبد الملك بإصلاحات إدارية واجتماعية وعمرانية ونقدية (شما 1980: 29)، وما يهمننا هنا هو عملية تعريب النقود، التي عدا عن كونها حققت استقلالية الدولة وحريتها في ضرب نقودها الخاصة بها، وحققت الاستقرار الاقتصادي المرتبط بالمعاملات التجارية واستخدام وحدات النقد وسيلة للتعامل، استخدمت أيضاً لتحقيق غايات دعائية سياسية ودينية على المستوى الداخلي والخارجي على حد سواء.

والنقود التي تُعتبر شارة من شارات الملك التي اهتمت بها الدول وحرصت على الإشراف عليها، وسجلت عليها عقائدها الدينية والمذهبية وشعاراتها السياسية منذ اخترعها الليديون في القرن السابع قبل الميلاد، استحدثت من عبد الملك كل هذا الاهتمام في تدعيم دولته.

تسجل النقود التي تعامل بها المسلمون قبل تعريبها على يد عبد الملك محاولات متتابعة نحو تعريبها، ارتبطت ارتباطاً واضحاً بالظروف السياسية والاقتصادية للدولة الإسلامية ابتداءً من عهد الرسول صلى الله وسلم وحتى عهد عبد الملك الذي أتم عملية التعريب بعدما توافرت له أسباب إنجازها.

أقر الرسول صلى الله عليه وسلم النقود التي كانت متداولة من دراهم ساسانية ودنانير وفلوس بيزنطية بكل ما عليها من الشارات والصور، كما أقرّ وزن الدينار، ووحدة وزن الدرهم، (فهمي 1965: 29، عثمان 1989: 38، رضوان 1997: 126)، وأضاف كل من الخلفاء الراشدين عمر وعثمان وعلي كلمات عربية إلى هذه النقود مثل: بسم الله، جايـز، طيب، واف إشارة إلى الوزن الصحيح (عثمان 1989: 38)، وهذه الكلمات العربية

المضافة تدل على عقيدة الدولة واتجاهها نحو التعريب، وتشير إلى استمرار دور الضرب في المدن المفتوحة في ضرب النقود تحت الإشراف العربي الإسلامي الجديد. فهذه الكلمات عبارة عن دعاية لنشر الدين الإسلامي، وإظهار الشخصية الإسلامية من خلال النقود التي هي أهم ما يستعمل ويتداول بين الجميع (فهيمى 1965: 36، عثمان 1989: 38).

ذكر الباحثون عدة أسباب دفعت عبد الملك للتعريب، أرى أنها جميعاً ساعدته على اتخاذ القرار، منها قصته المعروفة مع الإمبراطور البيزنطي الذي هدد بضرب نقود يسيء بها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والغش الذي كان في وزن الدرهم الذي أدى إلى إرباك النشاط التجاري، والجدل العنيف بين العقيدتين المسيحية والإسلام في التثليث والتوحيد، وما حدث من تحسن الأوضاع السياسية والاقتصادية بعد إنهاء الصراعات والثورات الداخلية وإجماع المسلمين على عبد الملك خليفة لهم. كل هذا جعل تعريب النقود أمراً طبيعياً لإكمال مظاهر استقلال الدولة السياسي والاقتصادي (حلاق 1978: 42-45، عثمان 1989: 41-42).

عرب عبد الملك النقود تعريباً كاملاً، وأصبحت نقوداً ذات شخصية عربية إسلامية متميزة عن غيرها من نقود الدول (Bacharach 1992: 7)، وحلّت محل النقود البيزنطية وأصبحت سفير الأمة الإسلامية لعقيدة التوحيد بما تحمله من كتابات عربية وآيات قرآنية. حيث اتبع عبد الملك سياسة التدرج في تعريب النقود، والتدرج في إيصال شيء ما أو فكرة يُعتبر من الأساليب الإعلامية الناجحة كما ذكرنا في الفصل الأول.

وهو في هذا الأسلوب يحقق مكاسب كثيرة منها: عدم مفاجأة الناس بنقود جديدة لا يألونها، التمهيد لدى الدول الأخرى التي يتعامل معها تجارياً لتقبل هذه النقود والإحساس بقيمتها، التمهيد للدولة البيزنطية شيئاً فشيئاً لتغيير

نقودها وتحسس ردة فعلها نحو خطواته في ذلك، وخاصة أن الدولة البيزنطية، كانت دولة قوية لا يُستهان بردود فعلها خاصة بالنسبة للدنانير البيزنطية، التي لم يتغير عليها أو يضاف إليها أي شيء قبل ما أجراه عليها عبد الملك من تغيير، بل كانت المحاولات السابقة والإضافات على الدراهم ولكنها لم تمس الدنانير البيزنطية، وذلك كما ذكرنا أن الدولة البيزنطية كانت على جانب كبير من القوة بينما الدولة الساسانية سقطت منذ معركة القادسية في عهد عمر بن الخطاب عندما توغل العرب المسلمون في بلاد الشرق (عبد الرزاق 1988: 30).

قسم المتخصصون والمؤرخون في مجال النقود عملية تعريب عبد الملك للنقود إلى ثلاثة مراحل:

- مرحلة الصور الإمبراطورية من 72-74هـ.
- مرحلة الصور العربية من 74-77هـ.
- مرحلة التعريب الكامل سنة 77هـ بالنسبة للدنانير و78هـ بالنسبة للدراهم، وسنة 85هـ بالنسبة للفلوس. (Walker 1956: 18)، فهمي 1965: 45، بيتس 1990: 16، الطراونة ودفتر 1994: 121، رضوان 1997: 135)، وسأبين الدور الإعلامي الذي لعبته عملية التعريب على كل نوع من أنواع النقود مع ذكر النماذج:

أ- الدنانير:

سأبين بداية الوصف الأصلي للدينار البيزنطي لمعرفة ما أجرى عليه عبد الملك من تغيرات، وقد أصدر هذا النموذج الإمبراطور هرقل من القسطنطينية في السنوات الأخيرة من حكمه (القسوس 1996: 43).

الوجه/ صورة للإمبراطور البيزنطي هرقل يتوسط ولديه، يقفون مواجهة إلى الأمام، يلبسون الملابس الإمبراطورية والتيجان تعلوها الصلبان، ويحمل كل واحد منهم عصاً على رأسها صليب، دون أي كتابات.

الظهر/ صليب قائم على أربع درجات، وتحت الاختصار (CONOB) وعلى يمين الصليب الحرف I، وعلى اليسار الرمز h.



بدأ عبد الملك بن مروان بالإعلام الاقتصادي والديني في أول خطواته نحو التعريب. فبدأ بالدنانير الذهبية، ذات المعدن الثمين، الذي يمثل قوة الدولة الاقتصادية، رغم أن الدراهم كانت أسهل بالنسبة له حيث كانت بعض التغييرات والإضافات قد أجريت عليها منذ زمن عمر بن الخطاب. وأول ما قام به في تغيير الدنانير هو إزالة بعض الشارات التي تدل على الدين المسيحي فحوّر صور الصليبان التي يحملها كل من هرقل وولديه، وكذلك الحال بالنسبة للصليب البارز على الظهر، فأصبحت الصليبان على شكل حرف (T) وأبقى ما على الدينار كما هو (بيتس 1990: 16، رضوان 1997: 135).



وهو في هذه الخطوة عبّر عن أن نقود الدولة الإسلامية يجب أن تكون خالية مما هو ضد عقيدتها وهي عقيدة التوحيد والإيمان بآله واحد، فأزال الصليبان التي تدل على عقيدة التثليث الأب والابن والروح القدس.

وفي خطوته الثانية، تابع عبد الملك خطواته بالإعلام الديني أيضاً، فبعد إلغاء عقيدة التثليث، أبرز عقيدة التوحيد، فجعل الصليبان التي يحملها هرقل وولده على شكل أعمدة على رأسها كرات وغير قليل من شكل ملابسهم وألغى الصليبان التي على رؤوسهم. كما حوّر الصليب الذي على الظهر أيضاً إلى عمود على رأسه كرة، وكتب على مدار الظهر (بسم الله، لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله) (فهيمى 1965: 287، بيتس 1990: 16-17).



وهو في هذه الخطوة أكمل فكرته، فبعد رفضه ما يدل على عقيدة التثليث أبرز عقيدة التوحيد، العقيدة التي يقوم عليها الدين الإسلامي، وهي أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسوله ومبلغ رسالته. وقد استغرقت هذه العملية من التغيير ثلاث سنوات من 72-74هـ/ 691-693م.

في سنة 74هـ/ 693م انتقل عبد الملك من الإعلام الديني إلى الإعلام السياسي، أو نستطيع القول، أنه أضاف الإعلام السياسي إلى الإعلام الديني، فأزال عن وجه الدينار صورة هرقل وولديه، ووضع مكانها صورته، بملابسه العربية (والتي هي عبارة عن عباءة كانت هي اللباس العربي في ذلك الوقت). حاملاً سيفه بيمينه (علامة الإمامة ورمز الجهاد في سبيل الله) وعلى رأسه كوفية يتدلى شعره من تحتها على كتفيه، وله لحية طويلة يتفق شكلها مع التعاليم الإسلامية تيمناً بقول رسول الله صلى عليه وسلم (حَفَّوا الشَّوَارِبَ وَأَكْرَمُوا اللَّحَى). وكتب حول صورته بالعربية وبالخط الكوفي (بسم الله - لا إله إلا الله وحده - محمد رسول الله) وأبقى العمود القائم على أربع درجات وعلى رأسه كرة على الظهر وكتب حوله بالعربية أيضاً (بسم الله ضرب هذا الديز سنة أربع وسبعين) واستمر بضرب هذا الطراز من الدنانير حتى سنة 77هـ/ 696م (Lavoix 1887: 465، النقشبندی 1953: 25، الطراونة ودفتر 1994: 124).

في هذه الخطوة الجريئة التي قام بها عبد الملك استخدم رموزاً دعائية كثيرة لها أهداف اقتصادية وسياسية ودينية.

فهو أضاف إلى النقود دوراً إعلامياً جديداً حيث أنه أول خليفة مسلم يضع صورته على النقود، وهو الإعلام السياسي إضافة إلى الإعلام الديني، فأبرز بوضع صورته بتحدٍ واضح للإمبراطور البيزنطي قوة سلطته الدستورية سياسياً وعسكرياً، فهو يوازيه بالمنصب والمكانة إن لم يكن أكثر

منه، ونقود دولته يجب أن تحمل صورته هو وليس صورة هرقل، فهو خليفة الدولة الإسلامية كما أن هرقل إمبرطور الدولة البيزنطية، ووضع عقيدة التوحيد التي وضعها في المرحلة الأولى على وجه الدينار حول صورته، فأحلها محلّ الصدارة مع صورته، وأزال كل ما يشير إلى الدولة البيزنطية. وأضاف على الظهر تاريخ ضرب الدينار موثقاً بذلك عمله التاريخي في تثبيت الدور الجديد للدولة الإسلامية دينياً وسياسياً واقتصادياً.

ويرى القسوس (1996: 48) أن لهذا الطور أهميته الخاصة إذ أن مسكوكاته تعكس لنا جهود العرب المسلمين في استنباط تصاميم صور خاصة بهم.

وفي سنة 77هـ ضرب عبد الملك نوعين من الدنانير، النوع الأول هو آخر ما ضربه من تجارب على الطراز البيزنطي، وهو الدينار الذي يحمل صورته، والنوع الثاني هو أول ما ضربه على الطراز العربي الإسلامي الصرف الدائم الخالي من أية تأثيرات أجنبية (شما 1980: 30).

ويذكر شما عن المقرئزي، أن عبد الملك بعد أن استتب أمر خلافته وصفت أموره بعد مقتل ابني الزبير، كتب إلى الحجاج أن يضرب الدنانير والدرهم في سنة 76هـ/695م، وهي التي عليها صورته، فأعجبوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنقود الإسلامية الجديدة ولم ينكروا فيها إلا الصورة على وجهها. ويرى شما (1993: 14) سبب إنكارهم الصورة (رغم عدم إنكارهم الصور الموجودة عليها سابقاً) أن هذه النقود أصدرها خليفة المسلمين نفسه، بينما الدنانير السابقة كانت إصدارات أجنبية.

إذاً ربما كان هذا أحد أسباب الخطوة الثالثة التي خطاها عبد الملك في تعريب الدنانير، بإزالة كل الرسومات عن الوجه والظهر فيها، واستبدالها بكلمات عربية إسلامية خالصة وخالية من أية تأثيرات بيزنطية.

ثم أن جستيان الثاني امبرطور الدولة البيزنطية المعاصر لعبد الملك بن مروان، فسخ معاهدة الصلح التي كانت بينهما منذ سنة 67هـ/686م عندما وضع عبد الملك صورته على الدنانير، ودفع الجزية المنصوص عليها في المعاهدة بالدنانير التي تحمل صورته، حيث اعتبر جستيان أن عبد الملك اعتدى على حقه في ضرب نقود تحمل غير صورته (فهمي 1965: 334) فلم يعد هناك ما يعيق عبد الملك من تنفيذ التعريب الكامل للنقود. وقد حمل الدينار الإسلامي المعرب لسنة 77هـ النصوص التالية:

الوجه/ لا إله إلا الله/ الله وحده/ لا شريك له.

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد/ ولم يولد.

المدار/ بسم الله ضرب هذا الديز في سنة سبع وسبعين.

(Walker 1956: 186، فهمي 1965: 291، 4: Poole 1984)



يمثل هذا الدينار بهذه النصوص قمة استخدام الرمز الدعائي الديني، فقد حقق بهذا العمل أهدافاً سياسية دعائية متمثلة في استقلال الدولة العربية الإسلامية استقلالاً تاماً بنقودها التي هي أهم شارات ملكها، كما حقق هدفاً سياسياً آخر، هو دفع جستنيان إلى فض المعاهدة التي بينهما، وحين أصبح عبد الملك ودولته على جانب كبير من القوة الإقتصادية والعسكرية، مما مكّنه من حرب البيزنطيين والانتصار عليهم.

ربطت نصوص الدينار المعرب برمزية بليغة بين عقيدة التوحيد ممثلة في الشهادة كاملة، وبين الإشارة إلى صاحب الرسالة ومنهجها وغايتها في مدار الظهر، فتكاملت الرسالة الإعلامية المقصودة من هذه النصوص معنىً ورمزاً، فلما كان التوحيد عقيدة المسلمين، فإن من يؤمن بهذه العقيدة عليه أن يؤمن بأن محمداً رسول الله، وأن يتبع التعاليم والمبادئ والقيم التي يدعو إليها. لأنها هي الطريق المستقيم الذي أراده الله لعباده والذي جاء بالدين الحق، وأرسله الله بهذه الرسالة، وهذا الدين ليظهره على غيره من الأديان والمعتقدات. كما تجلت الرمزية في وضع نص شهادة التوحيد في مركز الوجه باعتبارها الهدف والأساس، ووضع نص الرسالة في المدار باعتبارها الوسيلة والمنهج الذي يتحقق به الهدف (عثمان 1989: 48).

كما أظهر عقيدة التوحيد التي تخالف عقيدة التثليث حين كتب نصوص مركز الظهر (الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد)، فاخياره لهذه النصوص كان لتحقيق غايات دينية سياسية دعائية هدفها التأكيد على مضمون العقيدة الإسلامية ورسالتها معنىً ورمزاً (شما 1996: 16).

وعلى هذا الشكل من الدنانير استمرت تضرب الدنانير الأموية في عهد عبد الملك ومن تبعه من الخلفاء إلى نهاية الدولة الأموية سنة 132هـ/749م، إلا بعض الدنانير التي ضربت في مناسبات مختلفة، أضيف إليها بعض الكلمات كما سنبين لاحقاً.

ب- الدراهم:

اتبع عبد الملك بن مروان السياسة ذاتها التي اتبعها في تعريب الدنانير لتعريب الدراهم، وسار بها جنباً إلى جنب، وإن سبقتها الدنانير بفترة بسيطة للأسباب التي ذكرت سابقاً.

حتى سنة 72هـ/691م كان كل ما تغير على الدراهم الساسانية هو بعض العبارات الدينية التي كانت تُضاف إلى مدار الظهر وأحياناً الوجه في الدرهم منذ عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بالإضافة إلى حلول اسم الخليفة أو والي الأموي محل اسم الإمبراطور الساساني أمام صورته على وجه الدرهم، وكما ذكرت سابقاً، فهم كتبوا أسماءهم بالبهلوية لتعرفهم الشعوب التي تولوا عليها بعد فتح بلادهم، ولم يكونوا على معرفة إلا باللغة البهلوية، وأضافوا الكلمات العربية الإسلامية كأسلوب دعائي في نشر الدين الإسلامي واللغة العربية.

ففي المرحلة الأولى من 72-74هـ/691-693م أصدر عبد الملك نموذجين من الدراهم العربية الساسانية. أولهما سنة 72هـ حيث كتبت العبارة الدينية على مدار الوجه (بسم الله، محمد رسول الله)، وعلى الظهر كتب اسم مدينة الضرب على يسار الموقد وتاريخ الضرب على يمينه بالعربية حول موقد النار والموبدان (بيتس 1990: 17).

والنموذج الثاني سنة 73، 74هـ/692، 693م حملت العبارة الدينية على مدار الوجه (بسم الله، لا إله إلا الله وحده، محمد رسول الله) مشابهة للعبارة التي كتبت على الدنانير لهذه المرحلة، وعُكست أماكن الكتابة تاريخ ومدينة الضرب على ظهر الدرهم، فأصبح اسم مدينة الضرب على يمين الموقد والموبدان، وتاريخ الضرب على اليسار (بيتس 1990: 17، القسوس 1996: 45).

إذاً فكما على الدنانير اكتفى عبد الملك بالإعلام الديني في هذه المرحلة، مما يدل على أنه وضع خطةً للتدرج في مراحل التعريب، فخطواته مدروسة وليست عشوائية ويتضح من هذه الخطوات ومنذ البداية أن هناك هدفاً يريد الوصول إليه.

وفي المرحلة الثانية من 74-78هـ/693-697م أيضاً سار فيها مع الدنانير وأضاف الدور الإعلامي السياسي إلى جانب الدور الإعلامي الديني، ولكن هنا يبرز الدور الديني أكثر منه على الدنانير، ففي الدنانير وضع عبد الملك صورته مكان صورة الإمبراطور البيزنطي، لأنه قوة يريد أن يتحداها، بينما على الدراهم وضع صورته مكان الرمز الديني لعبادة الفرس، (مكان الموقد والموبدان) فهو لا يهتم الإمبراطور الساساني كما يهتم الإمبراطور البيزنطي، فالدولة الساسانية سقطت منذ أيام عمر بن الخطاب الذي وجه إليها الضربة القاضية في معركة القادسية كما ذكرنا، ولكنه يهتم بأن يدلل على أن هذا الدين يجب ما قبله، كما أن لعبد الملك غرضاً سياسياً في إبقاء صورة كسرى على الوجه وهو عدم إحداث تغيير مفاجئ في أكثر نقود متداولة بين العامة، وعلى وجه الدرهم بالذات، ولكنه مهّد لذلك بوضع صورته على الظهر، ومن هنا فإن ضرب الدراهم بهذا الشكل مدعاة لأن يتعاطف معها العامة.

كما كانت الكتابة على المدار، البسملة وشهادة التوحيد والرسالة المحمدية من الرموز الدعائية الواضحة التي تؤكد شعار الدولة العربية الإسلامية الحاكمة، والتي تشير بوضوح إلى تذكير المسلمين وغيرهم بعزة الإسلام ومنعته وقوته التي قضت على الدولة الساسانية والتي تتوسط صورة حاكمها وجه هذه الدراهم. كما أن لهل دلالة إعلامية حربية وعسكرية، حيث

أن البلاد الإسلامية الشرقية حررت بحد السيف الذي يحمله عبد الملك على جنبه.

كما ترمز صورة عبد الملك وبيده سيفه وحولها (باسم الله أمير المؤمنين) إلى الوضع السياسي الجديد الذي أصبحت عليه الأقاليم التي كانت لابن الزبير والخوارج وهو الوضع الذي تطلب مناخه السياسي إعمال الرموز السياسية الدعائية التي تؤكد سلطة الأمويين كاملة ممثلة في شخصية الخليفة عبد الملك (عثمان 1989: 58).



والربط بين صورة عبد الملك وبيده سيفه وما يرمز له هذا النقش من قوة الخليفة التي يمكن أن يوظفها ضد كل من تسول له نفسه معارضة خلافته وشعاراتها ورسومها، ومن بينها النقود نفسها وبين ما ورد على لسانه في خطبه ونصائحه، فيه ما يدل على هذه المعاني الرمزية لصورته قابضاً على سيفه (عثمان 1989: 59).

وضمن هذه المرحلة ظهر درهم مختلف في نمطه عن دراهم هذه المرحلة شيئاً ما، وهو بلا تاريخ ولا مكان ضرب، ويحمل رموزاً إعلامية،

وقد نسب مؤرخو النقود إليها لأنه يحمل العبارات التي حملتها دراهم عبد الملك في هذه المرحلة ووصفه كما يلي:

الوجه/ صورة الإمبراطور الساساني يلبس تاجاً (غير مجنح)، حيث يعلو التاج كرة صغيرة بدلاً من النجمة التي يحتضنها الهلال، وحول الصورة وبشكل دائري يتجه إلى الأسفل كتب اسم خسرو الثاني ملك الفرس بالبهلوية.

المدار/ كتب في المدار بين الأهلة بالخط الكوفي (بسم الله لا اله الا الله و-حده محمد رسول الله).

الظهر/ حلّ مكان الموقد والموبدان، قوس تحيط بعمودين يمثلان شكل المحراب الذي يتجه إليه المسلمون في الصلاة، ومن منتصف القوس، يبرز رمحٌ طويل عليه رايتان أو علمان باتجاه كرة صغيرة. وكتب على يمين هذا الشكل بالخط الكوفي (خليفة الله)، وعلى يساره (أمير المؤمنين نصره الله)، وأحيط المحراب والكتابات التي حوله بشكل هندسي دائري مكرر ثلاث مرات (Walker 1941: 265 , Miles 1952: 24).



إن هذا الدرهم الغريب عن دراهم المرحلة الإمبراطورية، والذي حلّ المحراب مكان صورة عبد الملك ليدل على أنه ضُرب في مناسبة تتعلق بأمور الجهاد في سبيل الله، فإما ضربه قبل الذهاب إلى الحرب كنوع من التهيئة النفسية لجنود المسلمين بالانتصار في هذه الحرب، أو أنه أصدره ليدفع رواتب الجند منه خلال سفرهم للحرب، فهذه الرموز الإعلامية التي عليه (المحارب والرمح والأعلام) كلها دلالات على الجهاد في سبيل الله، وقد فسر البعض أن الرمح هو رمح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على الدين الإسلامي والعقيدة الدينية. مما يؤكد اعتقادي بأنها رموز للجهاد جملة (نصره الله)، فهو يدعو الله بالنصر فيما هو مقدم عليه.

كما يبرز الإعلام الديني في هذا الدرهم في جملة (خليفة الله) فهو يضع نفسه خليفة الله على الأرض، أي أنه يحقق العدل الذي فرضه الله ويحارب الظلم والكفر الذي نهى عنهما الله، وسيقوم بكل ما هو مفروض عليه من رب العالمين، ثم يدعو الله بالنصر، وفي هذا مدعاة للتعاطف معه من قبل المسلمين والتوجه إلى الحرب بقلوب مليئة بالإيمان ليرفعوا راية الإسلام والعرب، الرايتان (الرمز) اللتان وجدتا على الدرهم.

وهناك احتمال آخر أن عبد الملك ضرب هذا الدرهم في آخر المرحلة الثانية حين وجد اعتراضاً من الصحابة والتابعين على صورته، فوضع بدلاً منها رموزاً إسلامية بدلاً من الرموز الساسانية التي كانت موجودة ولكنني أرجح الاحتمال الأول، بأن الدرهم، درهمٌ دعائي بمناسبة حربية وربما في الحرب ضد البيزنطيين حين فضوا المعاهدة مع عبد الملك حين وضع صورته على الدينار البيزنطي.

وكما في الدنانير، كانت هناك مرحلة التعريب النهائي للدراهم، لجعلها بصورة عربية خالصة وخالية من أية تأثيرات فارسية سنة

78هـ/679م لتصبح دراهم إسلامية خالصة، لكنه استقرّ على ترتيب نصوصها نهائياً على الدراهم سنة 79هـ/698م (بيتس 1990: 24)، وكانت النصوص على الدراهم مشابهة للنصوص على الدينار مع بعض الإطالات في الآيات القرآنية، فأكمل على الظهر سورة الصمد، فأصبحت (الله أحد الله/ الصمد لم يلد/ ولم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد. فأضاف (ولم يكن له كفواً أحد).

وعلى هامش الظهر أكمل الآية (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) فأضاف (ولو كره المشركون) (الطراونة ودفتر، 1994: 39) وأبقى نصوص وجه الدرهم كما هي على وجه الدينار.



وهو بإكماله هذه الآيات أضاف رموزاً إعلامية دينية جديدة، فهو يريد أن الله سبحانه لا يساويه أحد ولا ينتسبه به أحد، لا إمبراطور ساساني ولا عربي ولا غيره. وبإكماله آية المدار (ولو كره المشركون)، دلالة على التحدي الصارخ لغير المسلمين مما يدلنا على مدى القوة التي وصل إليها عبد الملك وهي التي أتاحت له مثل هذا الموقف السياسي.

والجدير بالملاحظة أن مراحل التعريب التي قام بها عبد الملك كانت تطبق في دمشق والولايات القريبة منها، بينما في الولايات البعيدة خراسان وإفريقية والأندلس والعراق وغيرها، كانت الدراهم تُسك بالطريقة نفسها خلال سنوات التعريب، وبعد التعريب النهائي بقيت بعض هذه الولايات مثل إفريقية والأندلس تسك الدراهم بنفس الأسلوب حتى بداية الدولة العباسية، وذلك لظروف هذه الولايات البعيدة والتي سنوضح أمرها في موقع آخر من هذه الدراسة.

ومن هذه الدراهم باسم وألقاب عبد الملك بن مروان سأذكر بعض النماذج:

درهم (1): درهم عربي ساساني يحمل على الوجه صورة الإمبراطور الساساني، وحول الصورة كُتب اسم عبد الملك بن مروان بالعربية وبالخط الكوفي، وعلى مدار الوجه عبارة (بسم الله).

وعلى الظهر موقد النار والموبدان، وحولهما كتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية وهما 75هـ ضرب مرو (النقشبدي 1969: 57).

درهم (2): درهم عربي ساساني يشابه درهم (1) من حيث الوصف، ولكن كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية (عبد الملك أمير المؤمنين).

وعلى الظهر كتب بالبهلوية مكان الضرب أردشير خرة وتاريخ الضرب 73هـ (العش 1972: 22).

درهم (3): درهم عربي ساساني، كتب على الوجه حول صورة الإمبراطور الساساني بالخط العربي الكوفي (عبد الملك بن مروان).

وعلى المدار (بسم الله- لا إله إلا الله- وحده محمد- رسول الله).

وعلى الظهر كتب حول الموقد والموبدان بالعربية (سنة أربع وسبعين) دون ذكر لمدينة الضرب (Walker 1941: 23، النقشبدي 1969: 58).

دراهم الولاة في عهد عبد الملك بن مروان:

دراهم عبيد الله بن زياد:

درهم (4): درهم عربي ساساني، كتب اسم (عبيد الله بن زياد) بالبهلوية حول صورة الإمبراطور الساساني على الوجه، وعلى المدار كتب العبارة (بسم الله محمد رسول الله). وعلى الظهر حول الموقد والموبدان كتب بالبهلوية أيضاً تاريخ الضرب 66هـ ومدينة الضرب بيشابور (Walker 1941: 97).

درهم (5): يشابه درهم (4) لكن عبارة المدار كانت فقط (بسم الله) وتاريخ الضرب 68هـ ومدينة الضرب البصرة، كتب على الظهر بالبهلوية (Lavoix 1887: 51، القزاز 1968: 129).



ذكرت المصادر التاريخية أن عبيد الله بن زياد قُتل في معركة خازر سنة 67هـ حيث قتله ابراهيم بن الأشتر ثراً لدم الحسين بن علي (الزركلي 1989، ج4: 193، الطبري 1993، ج6: 88-91).

ويأتي درهم (5) ليخالف هذا التاريخ، فالدرهم صادر سنة 68هـ وهذا يعني أن عبيد الله بن زياد لم يُقتل سنة 67هـ حتى يصدر هذا الدرهم باسمه أو أن مؤرخي النقود الذين نشرُوا هذا الدرهم قرأُوا التاريخ خطأً.

نستنتج من وجود هذه الدراهم أن عبيد الله بن زياد بقي والياً على البصرة في عهد عبد الملك بين مروان، وبقي على ولائه للخلافة الأموية، ولكنه بقي طوال الوقت مُهدداً ومطالباً بدم الحسين بن علي الذي قُتل على يديه في زمن يزيد بن معاوية. ففي سنة 65هـ/684م حارب التوابين (الذين تابوا وندموا لعدم مناصرتهم لعلي بن أبي طالب وأبنائه)، وفي سنة 66هـ/685م حاربه المختار الخارجي لنفس السبب (الطبري 1993، ج 6: 43-86).

وقد اختلف شعار عبيد الله سنة 66هـ/685م على نقوده، وهو خلال حربه مع المختار، فكان على كافة نقوده (بسم الله) وأصبح هنا (بسم الله محمد رسول الله) وفي هذا إعلام ديني يدلنا أن النازع الديني كبر في داخل عبيد الله حين اشتد عليه الأمر، وأحس أنه قريب من الموت، فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه يستشفعه لنصرته.

دراهم خالد بن عبد الله:

درهم (6): يشابه درهم (5) لكن اسم (خالد بن عبد الله) هو الذي كتب حول صورة الإمبراطور الساساني بالبهلوية على وجه الدرهم، والشعار على مدار الوجه كان (بسم الله محمد رسول الله).

وعلى الظهر كُتب بالبهلوية كل من مكان الضرب وتاريخه وهما البصرة سنة 71هـ (Walker 1941: 108، العش 1984: 92، الجابر 1985: 14).

درهم (7): يتشابه مع درهم (6) ولكن تاريخ الضرب 74هـ — واسم مدينة الضرب ببشاور (العش 1972: 35).

درهم (8): مشابه للدارهم السابقة، ولكن عبارة المدار (بسم الله) وتاريخ الضرب 75هـ ومدينة الضرب البصرة (Walker 1941: 109).

صاحب هذه الدراهم هو خالد بن عبد الله القسري بن يزيد بن أسد البجلي القسري (الكندي 1987: 398)، عينه عبد الملك بن مروان والياً على البصرة بعد مقتل مصعب بن الزبير، فواجه في أول ولايته شكوى الناس من الزنج الذين بدأوا ثورتهم في عهد مصعب بن الزبير، حيث نهبوا المحاصيل الزراعية، ولم يتخذ مصعب أي إجراء ضدهم لانشغاله في الحروب، فجهز خالد جيشاً ضدهم، ولكنهم تفرقوا قبل وصول هذا الجيش، ومع ذلك وقع بعضهم في يد خالد فقتلهم وصلب جثثهم (دكسن 1973: 238-239).

ولاه الوليد بن عبد الملك (بعد أن استلم الخلافة) على مكة بدلاً من عمر بن عبد العزيز بتوصية من الحجاج وذلك سنة 89هـ/607م (الزركلي 1989، ج2: 297) بدعوى أن الحجاز في ولاية عمر أصبح معقلاً للثائرين والناقمين على حكم الحجاج من أهل العراق. وقد أظهر خالد همة ونشاطاً في ملاحقة الثائرين في مكة. وحين تسلم الخلافة سليمان بن عبد الملك عزله لأنه أحد رجال الحجاج، وأقصاه عن الإمارة (دكسن 1973: 308).

وحين أصبح هشام بن عبد الملك الخليفة، ولاه على العراقيين (البصرة والكوفة) فقدم العراق، وجعل واسط مقر ولايته، وصرف همه لإدارة أمور الدولة، وعاش العراق في عهده فترة من الهدوء لم تكن مألوفة في فترات حكم من سبقوه، وازدهرت الحياة الاقتصادية فيه، وأحبه أهله على

اختلاف مشاربهم (عاقل ب ت: 308-309) إلا أنه في أواخر إمرته تورط في منازعات قبلية، وثار عليه الخوارج لأنه بنى لأمه النصرانية كنيسة في الكوفة، وسمح لغير المسلمين ببناء أماكن عبادتهم (الطبري 1993، ج7: 131) كما اتهم بمنافسة هشام بن عبد الملك حين اهتم بالزراعة وجنى من ورائها الكثير من الأموال واتهم باستباحة بيت مال المسلمين. رغم كل هذا بقي خالد على إمارته ما يقرب الخمسة عشر عاماً، وهو يأتي بعد الحجاج في طول مدة الإمارة (رشيد 1990: 55-56).

درهم مقاتل بن مسمع:

درهم (9): درهم عربي ساساني يشابه الدراهم السابقة، وكتب حول صورة الإمبراطور الساساني اسم (مقاتل بن مسمع) بالبهلوية.

والعبارة على مدار الوجه (بسم الله) وعلى الظهر كُتِبَ كل من تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية وهما (71هـ — بيشابور) (Walker 1941: 105)، العش (1972: 34-35). وكتب بجانب عبارة المدار (كلمتين غير واضحتين)، فسرهما (Walker) (نصر به) وفسرهما العش (بكرية) نسبة إلى قبيلة بكر.

وهو مقاتل بن مسمع الذي أشار على أخيه مالك بن مسمع بعد معركة الجمل أن يجير مروان بن الحكم حين طلب منه ذلك سنة 36هـ/656م، فأقنع أخاه أن يطلب له الأمان من علي بن أبي طالب ويجيره، فإذا رفض علي تأمينه خرجوا عليه بسيوفهم، وقال لأخيه: إما أن نسلم وإما أن نهلك كراماً. فحفظ لهم بنو مروان هذا الصنيع، وبقيوا مقربين من الخلافة (الطبري 1993، ج4: 536). وفي سنة 64هـ/683م كان مقاتل من رسل زياد بن سفيان إلى أهل الكوفة لأخذ البيعة له بالإمارة بعد

وفاة الخليفة يزيد، حتى يتم الاتفاق على خليفة آخر (الطبري 1993، ج5: 524).

وفي سنة 67هـ/686م حارب المختار الخارجي الثائر، وفي سنة 72هـ بعثه عبد الملك بن مروان لمحاربة الأزارقة، فقاتلهم حتى قتل (الطبري 1993، ج6: 169).

استخدم مقاتل شعار (بسم الله) على درهمه هذا، أي أنه ضربه باسم الله، وأيد تفسير Walker للكلمتين بجانب الشعار أنهما (نصر به) أو نصر من الله، وأعتقد أن عبد الملك بن مروان ضرب الدرهم باسمه تكريماً له، حيث لم يكن مقاتل والياً، بل كان محارباً، وقد ضرب الدرهم في السنة السابقة لإرساله لحرب الأزارقة، فربما ضرب عبد الملك هذا الدرهم باسمه وأضاف إليه (نصر به) أو (نصر من الله) كحافز نفسي لمقاتل ولجنوده، فلم تكن لمقاتل نفسه السلطة السياسية والاقتصادية التي تمكنه من ضرب النقود بنفسه. لذا فهو من دراهم المناسبات، وهو درهم دعائي يحمل رموزاً نفسية ودينية تحفيزية لمقاتل وهو يستعد لحرب الخوارج.

درهم حمران بن أبان:

درهم (10): درهم عربي ساساني، كتب حول صورة الإمبراطور الساساني على الوجه وبالبهلوية اسم (حمران بن أبان). وعلى مدار الوجه كتب بالعربية (بسم الله-حمران بن أبان). وعلى الظهر، كُتب بالبهلوية مكان وتاريخ الضرب أردشير خرة، 72هـ (Tiesenhausen 1873: 218, Walker 1941: 110).

صاحب هذا الدرهم هو حمران بن أبان مولى عثمان بن عفان، أهداه إليه خالد بن الوليد، حيث وجده ضمن أربعين غلاماً في سجنٍ يُجبرون على حفظ الإنجيل، في إحدى معاركه، فأخذهم ووزعهم على الأشراف، وكان حمران من نصيب عثمان (الطبري 1993، ج3: 377).

تولى البصرة سنة 41هـ/661م أيام معاوية بن أبي سفيان (مصطفى 1987: 67). وفي سنة 71هـ/690م خرج خالد بن عبد الله لحرب مصعب بن الزبير، وبعد مقتل مصعب تنازع على ولاية البصرة مع عبيد الله بن أبي بكرة، ففاز بولايتها حمران بعد أن غلبه عليها عبد الله بن الأهم، لكنه لم يبق فيها إلا فترة قصيرة، حيث ذهب عبيد الله بن أبي بكرة إلى عبد الملك بن مروان وشكا له ما حصل، فخلعه عبد الملك وعين عليها خالد بن عبد الله (الطبري 1993، ج6: 152-165)، وكان حمران بن أبان أول أمير كتب اسمه كاملاً بالحروف العربية على الدراهم الساسانية (عبد الرزاق 1988: 23).

إن كتابة حمران اسمه كاملاً على درهمه هذا فيه إعلانٌ سياسيٍّ حيث أنه أخذ الولاية بالقوة وبعد منافسةٍ ونزاع، فكتب اسمه كاملاً تثبيتاً لسلطته ونفوذه بأنه هو الوالي والحاكم في هذه المنطقة وليس عبيد الله بن أبي بكرة.

درهم بشر بن مروان:

درهم (11): درهم عربي ساساني، كُتب على وجهه بالبهلوية حول صورة الإمبراطور الساساني اسم (بشر بن مروان). وعلى المدار كتبت عبارة (بسم الله)، وعلى الظهر كتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية 74هـ، الري (Walker 1941: 109).

صاحب الدرهم بشر بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أخو عبد الملك بن مروان، تولى العراقيين (البصرة والكوفة) لعبد الملك سنة 74هـ، كان جواداً كريماً، بابه مفتوحاً لا يحتجب عن أحد (المنجد 1970: 18، الزركلي 1989، ج2: 55). كانت مهتمة الرئيسية في ولايته الحفاظ على الأمن والنظام بين القبائل، وتقوية هيبة السلطان الأموي، وفرضها بالقوة على كل من تسول له نفسه الخروج عليها (رشيد 1990: 50)، وكان قبل ذلك والياً على الكوفة حتى جمع له عبد الملك البصرة.

كان بشر شديداً على أعداء الدولة، يعاقبهم حتى الموت. توفي سنة 75هـ/694م وعمره أربعين سنة (الزركلي 1989، ج2: 55).



دراهم المهلب بن أبي صفرة:

درهم (12): درهم عربي ساساني، كتب اسم (المهلب بن أبي صفرة) بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني، وعلى المدار (بسم الله)، وعلى الظهر كتب اسم مدينة الضرب وتاريخه بالبهلوية، بيشابور، 75هـ (walker 1941:114، Lavoix 1887: 53، العش 1972: 38).

وظهرت له دراهم تحمل اسمه ونفس عبارة المدار (بسم الله) في سنة 76هـ ضرب أردشيرخره (Walker 1941: 113-114، العش 1984: 93) ودرهم سنة 78هـ ضرب كرمان (Walker 1941:115).

درهم (13): يماثل درهم (12) ولكن عبارة المدار (بسم الله-جيد) ضرب اصطرخر سنة 79هـ (Walker 1941: 115).

هو المهلب بن أبي صفرة بن سراق الأزدي العتكي أبو سعيد، ولد في دُبا إمارة الشارقة، ونشأ في البصرة. قدم إلى المدينة مع أبيه أيام عمر بن الخطاب، وتولى إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وحارب الأزارقة الخوارج، وكان له خراج كل بلد يجلبهم عنها لمدة سنة، فحاربهم تسعة عشر عاماً لقي فيها منهم الأهوال، وكان شعاره في الحرب (حم لا ينصرون)، وتغلب عليهم وهزمهم (الزركلي 1989، ج7: 315).

تولى البصرة سنة 79هـ/698م لعبد الملك بن مروان، وكان للمهلب زعيم قبيلة الأزد، أتباع من كل القبائل، مما زاد في ذبوع صيته وقوة جيشه. وما أن وصل المهلب خراسان حتى بدأ بتجهيز حملة كبيرة يشنها في ما وراء النهر، وأناب عنه ابنه المغيرة وسار على رأس جيشه سنة 80هـ، فحاصر كَش في بلاد السغد لمدة سنتين، كان خلالها يبعث بأبنائه في غزوات قصار إلى البلاد المجاورة. وفي سنة 82هـ/701م صالح أهل كَش على مال يدفعونه. وحين علم بوفاة ابنه المغيرة، وأحس أن مؤامرة تُحاك ضده

داخل جيشه. قرر العودة لتنظيم أموره الداخلية، لكنه مات وهو قرب مرو
الروذ أثناء عودته (شعبان 1977: 107-110).

أضاف هذا الوالي إلى نقوده كلمة (جيد) بجانب (بسم الله)، وهي دلالة
إعلامية ذات مغزى اقتصادي تدل على جودة دراهمه وصحة وزنها وعيارها.

درهم يزيد بن المهلب:

درهم (13): درهم عربي ساساني، كتب اسم (يزيد بن المهلب) بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني.

حمل مدار الوجه شعار (قوة يزيد بالله) بالعربية وبالخط الكوفي.

وكتب على الظهر بالبهلوية اسم مدينة الضرب كرمان، وتاريخ الضرب 78هـ (القرن 10: 1976).



صاحب هذا الدرهم هو ابن المهلب بن أبي صفرة، وهو من القادة الشجعان. تولى خراسان بعد وفاة أبيه سنة 83هـ/702م، ثم عزله عنها عبد الملك برأي الحجاج بعد ست سنوات، وكان الحجاج يخشاه، فحبسه بعد عزله، وهرب يزيد من السجن إلى الشام. وحين تولى الخلافة سليمان بن عبد الملك أعاد تعيينه على خراسان، فعاد إليها وفتح جرجان وطبرستان، ثم نقله إلى إمارة البصرة، فأقام فيها إلى أن تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز، فعزله وسجنه لأنه لم يؤد إلى بيت مال المسلمين خمس الغنيمة التي غنمها في حملته الأخيرة.

عندما توفي عمر بن عبد العزيز أخرج رجاله من السجن واتجه إلى البصرة، وهناك لم يكن يزيد يطمع برحمة يزيد بن عبد الملك الذي كان متزوجاً من بنت أخي الحجاج، عدوه القديم، فحرّض قبيلته الأزدي وأقرباءه من عرب الجنوب على إعلان الجهاد ضد الأمويين بوصفهم أعداء الدين. واجتمع تحت رايته، فارس وكرمان، فبحث له الخليفة مسلمة بن عبد الملك ودارت بينهما معارك كثيرة انتهت بفوز مسلمة ومقتل يزيد سنة 102هـ/720م (بروكلمان 1977: 151، الزركلي 1989، ج3: 164، الفراجي 1990: 7-10).

طيلة حكم يزيد في هذه البلاد التي تولاها بعد وفاة أبيه لم تظهر له نقود باسمه فيها، فربما لم تكشف عنها التنقيبات الأثرية لحد الآن، إلا أن هذا الدرهم جاء زمن والده المهلب، بعد أن عينه على كرمان سنة 77هـ (القزاز 1976: 105)، وقد سجل يزيد شعار (قوة يزيد بالله) دلالة إعلامية على المكانة السياسية التي كان يتمتع بها وفق صياغة مؤطرة بالإطار الديني، كما أن هذا الشعار يعني فيه أنه حاكم قويّ منحه الله القوة، فهو قويٌّ بإيمانه بالله، وبعون الله له.

وتأتي لفظة (يزيد) هنا بشكل تورية، أي لها معنيان، حيث الأول منه يعني اسمه يزيد، والمعنى الثاني يعني الزيادة بالقوة من الله سبحانه وتعالى (القزاز 1976: 105).

دراهم الحجاج بن يوسف الثقفي:

درهم (14): درهم عربي ساساني:

الوجه/ صورة نصفية للإمبراطور الساساني كسرى الثاني ملتقياً نحو كتفه الأيسر وعلى الجانب الأيمن من الصورة كتب بالخط العربي الكوفي (الحجاج بن يوسف). ونقش خلف رأسه الدعاء بالبهلوية.

المدار/ بين الأهلة كتب بالخط العربي الكوفي من (اليسار إلى اليمين) عكس الدراهم الأخرى (الله وبسم حده الله-محمد لا-رسول-الله الا ا) أي (بسم الله-لا إله إلا الله وحده-محمد رسول الله).

الظهر/ موقد النار والموبدان، على يمينهما كتب بالخط العربي الكوفي (ضرب بالبصرة) على اليسار كتب تاريخ الضرب بالعربية أيضاً (خمس وسبعين). (القزاز 1973: 19).



درهم (15): الوجه/ مماثل لوجه درهم (14).

المدار/ كتب النص بشكل (عمودي) بالخط العربي الكوفي (بسم الله، لا إله إلا الله، محمد، رسول الله).

الظهر/ سنة الضرب ومدينة الضرب بالبهلوية 76هـ، بيشابور (Nutzel 1898: 52، Walker 1941: 118، العش 1972: 40).

درهم (16): الوجه/ مشابه لدرهم (14)

المدار/ كتب العبارة نفسها بشكل عادي من اليمين إلى اليسار (بسم الله لا اله إلا الله، وحده محمد رسول، الله)

الظهر/ سنة الضرب ومدينة الضرب بالبهلوية 78هـ، بيشابور (Walker 1941: 121، القزاز 1973: 20).

درهم (17): مشابه لدرهم (16) تماماً ما عدا عبارة المدار، كانت فقط (بسم الله) (Walker 1941: 237، العش 1972: 40).

درهم (18): يتماثل مع درهم (17) ولكن عبارة المدار (الله الحمد) (Walker 1941: 120، القزاز 1973: 21).



درهم (19): عبارة المدار فيه (بسم الله لا إله إلا الله وحده محمد، رسول الله) التاريخ ومدينة الضرب كتباً على الظهر بالبهلوية، 77هـ، بيشابور (Nutzel 1898: 52، Walker 1941: 119، الجابر 1985: 15).

درهم (20): عبارة المدار فيه (بسم الله ربي) ومكان الضرب وتاريخه بالبهلوية على الظهر وهما: بيشابور، 81هـ — (Walker 1941: 120، العش 1948: 97).

درهم (21): درهم كتب عليه اسم الحجاج (بالبهلوية والعربية معاً) وعبارة المدار (بسم الله) وهو من ضرب بيشابور سنة 81هـ كتباً على الظهر بالبهلوية (العش 1948: 98).

درهم (22): كتب اسم الحجاج بالعربية وبالخط الكوفي على الوجه أمام صورة الإمبراطور الساساني، وحمل المدار الشعار (الله الحمد) وكتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية على الظهر 83هـ، بيشابور (Walker 1941: 120، العش 1972: 41، القزاز 1973: 20).



صاحب هذه النماذج المتعددة من الدراهم العربية الساسانية هو الحجاج بن يوسف بن حكم بن أبي عقيل من ثقيف، كان أبوه أحد قادة الجيش الأموي، ولد الحجاج في ثقيف عام 41هـ/661م، اشتغل بالتدريس في بداية حياته، ثم عمل في الجيش الأموي تحت إمرة أبيه، وحارباً معاً عبد الله بن الزبير سنة 65هـ/685م. بعد ذلك تم تعيين الحجاج مساعداً لوالٍ على مدينة صغيرة تُدعى تباله، كان طموح الحجاج أكبر منها فتركها، ثم عُيِّن صاحباً لشرطة والي فلسطين (أبان بن مروان)، وبعدها انتقل ليصبح شرطياً ضمن شرطة الخليفة عبد الملك (رشيد 1990: 150-151).

في سنة 75هـ/694م عينه عبد الملك بن مروان قائداً لجيشه (الذي تمرد ورفض محاربه عبد الله بن الزبير)، بعد أن أشار عليه بذلك صاحب شرطته (روح بن زنباع) بعد أن عرف كفاءة وقدرة الحجاج القيادية وهو ضمن شرطته.

تسلم الحجاج هذا المنصب وهو في الثلاثينيات من العمر، فأوكل إليه الخليفة بالإضافة إلى قيادة الجيش، معالجة الأمور غير المستقرة في العراق الذي كان والياً عليها أخاه بشر بن مروان وتوفي، بعد أن فشل في معالجة أمور العراق.

خطب الحجاج في بداية ولايته خطبة هدد الناس فيها بالقتل لكل متمرّد على السلطان ورافضٍ للانخراط في الجيش لمقاتلة كل من خرج على الخلافة، فانضم إليه الكوفيون والبصريون، فتغلب بمساعدة جيوش المهلب على الخوارج وطردهم من فارس والأهواز (شعبان 1978: 117-118، رشيد 1990: 151-152).

قضى الحجاج مدة طويلة في ولايته على العراق، واجهته خلالها العديد من الثورات والفتن تفاوتت في شدتها، بل أن بعضها بلغت من الشدة

أن كادت تطيح بالحجاج والخليفة معاً، مثل ثورة ابن الأشعث الذي تمكن من هزيمته بعد جهد جهيد في معركة دير الجماجم بمعونة جيوش الشام التي أمده بها الخليفة، حيث قرر إبقاءهم معه في العراق بعد ذلك وبنى لهم مدينة واسط بين الكوفة والبصرة (المدينيتين الثائرتين دائماً) ليقيموا فيها للاستعانة بهم كلما دعت الحاجة، وجعل هذه المدينة مقر إقامته وحكمه (بروكلمان 1977: 146، رشيد 1990: 153).

بعد ذلك ضم عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان إلى ولاية الحجاج، وبهذا أصبح مسؤولاً عن أكثر من نصف الدولة، ومنحه الخليفة ثقة كاملة وسلطة كبيرة ليتمكن من معالجة المشاكل المستعصية (شعبان 1977: 106).

ظل الحجاج مدة اثنتي عشر عاماً الرجل الأول في الدولة بعد أمير المؤمنين، ولما توفي عبد الملك أقرّ ابنه الوليد الحجاج على ما كان عليه أيام أبيه، بل زاد من هيمنته وسيطرته حتى امتد نفوذه على أكثر أجزاء الدولة، حتى أن الحجاج استطاع تكوين مدرسة خاصة من الولاة تسميها المصادر التاريخية (مدرسة الحجاج) استمرت قائمة مؤثرة إلى سنوات عديدة بعد وفاته (شعبان 1977: 132).

وعلى الرغم من الشهرة التي بلغها الحجاج إلا أنه ظل دائماً مخلصاً لبني أمية ومتوافقاً مع قناعاته الذاتية المتمثلة في التقاني والإخلاص للأمويين حتى مماته (رشيد 1990: 154).

هذا هو الحجاج صاحب الدراهم متنوعة الشعارات، إنسان ذكي وصل بذكائه وقدراته إلى ما لم يصل إليه أحد، وكان الساعد الأيمن لعبد الملك وبعده لابنه الوليد، استطاع عبد الملك القضاء على ابني الزبير على يديه، ونجد الحجاج يكسر نقود ابن الزبير التي ضربها خلال خلافته ويقول

(إنني لا أترك أثراً من سُنّة الفاسق) وصهرها وسك منها نقوداً للدولة الأموية (النقشبندی والبكري 1973: 26)، ويضرب بعدها درهمه سنة 75هـ/694م ويخالف كل القواعد التي سار عليها الولاة من قبله، حين كتبوا أسماؤهم بالبهلوية على وجه الدرهم، فيكتبه هو بالعربية، وفي هذا دلالة إعلامية سياسية لاتباع ابن الزبير من العرب ليريهم قوة نفوذه وسلطته، وسلطة الخلافة الأموية التي قضت على ابن الزبير، وبعد أن أدّى هذا الغرض الإعلامي نراه يعود إلى نهج من سبقه من الولاة ويكتب اسمه بالبهلوية، والقصد من كتابة الاسم بالبهلوية فيه أيضاً دلالة إعلامية سياسية، حيث يريد أن يعرف سكان المناطق التابعة لولايته اسمه وقوته ونفوذه، فهم لا يعرفون العربية، ولكنه يستخدم الإعلام الديني في نشر العربية والدين معاً فما كتبه من شعارات على نقوده تبين عقيدة الإسلام الوجدانية لله، والاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً له، ويضرب نقوده باسم الله، ويحمده على ما أعطاه من مناصب وسلطة مكنته من ضرب النقود أهم شارة من شارات السلطة.

وحين توسعت ولاية الحجاج وضم إليها خراسان وسجستان نجده يضرب درهماً ثنائي اللغة بالعربية والبهلوية معاً، وفي هذا المزيد من الدلالة الإعلامية السياسية، فهو يريد أن يعرف العرب والأعاجم مدى سلطته ونفوذه. وخاصة في المناطق المضافة، حيث سكانها لا يعرفون العربية لذا نجد أن الدرهم ضرب سنة 81هـ/700م ومع ذلك ليس على الشكل الذي عربّه عليه عبد الملك بن مروان سنة 79هـ/698م، فقد ترك لتلك المناطق حرية ضرب نقودها بالطريقة التي تستطيع التعامل فيها، وسأوضح المسألة حول هذا الموضوع في موقع آخر من البحث.

دراهم أمية بن عبد الله:

درهم (23): ظهرت لأمية أربعة دراهم عربية ساسانية، كتب عليها اسمه بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني (أمية بن عبد الله)، في السنوات 73هـ، 74هـ، 76هـ، 77هـ، ضرب سجستان، خراسان، بلخ حملت جميعها على مدار الوجه العبارة (بسم الله) (Walker 1941:106, Tiesenhausen 1873:25، العش 1984:118).

درهم (24): درهم عربي ساساني يشبه دراهمه السابقة ضرب 77هـ في سجستان لكن عبارة المدار كانت (بسم الله-العزة لله) (العش 1972:42).

وهو أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية أحد الأشراف من بني أمية (المنجد 1970:13).

بعد موت عبد الله بن خازم سنة 72هـ/691م انفجر صراع قبلي بين التميميين، فقد سرق بكير بن وشاح رأس (عبد الله بن خازم) من قاتله وأرسله إلى عبد الملك بن مروان مدعياً أنه هو قاتله، وسجن بحير بن ورقاء المسؤول عن قتله. مما أدى إلى صراع بين بكير وبحير. كانت نتيجة هذا الصراع القبلي أن انقسمت القبائل إلى مجموعتين، إحداهما تناصر بكير، والأخرى تناصر بحير، مما دفع أهل خراسان إلى الطلب من الخليفة أن يرسل لهم والياً محايداً قرشياً لا ينتمي لأي من هاتين المجموعتين، ليكون فوق تنافسهم هذا، فأرسل إليهم عبد الملك بن مروان، أمية بن عبد الله سنة 74هـ/693م بعد إطلاعه على أحوال خراسان وما فيها من مشاكل، وأوصاه بالحياد وعدم الإنحياز لأي من المجموعتين، وأن يشغل أهل خراسان في محاربة الترك، ويطور خراجها (دكسن 1973:169-170).

عند وصول أمية إلى خراسان قابله بحير لتحريضه على بكير، ولكنه لم ينجح في ذلك، حيث عرض أمية على بكير منصب صاحب الشرطة،

فرفض لأنه كان يرى نفسه مساوياً لأمية، فهو كان الوالي قبله، لكن بحير قبل بالمنصب ليسهل عليه الإنتقام من بكير. حاول أمية مصالحتهما وكسبهما إلى جانبه، لكنه فشل في ذلك، حيث أن بكير كان قد أُثير من تعيين أمية والياً عوضاً عنه، كذلك الحقد الكبير الذي يحمله بكير ضد بحير، مما جعله يستغل خروج أمية في إحدى غزواته، وبقائه نائباً له في مرو، فاستولى على المدينة، وحين علم أمية بالخبر، أسرع إليه وحاصره في مرو مدة أربعة أشهر، ثم دخل معه بمفاوضات سلمية، اتفقا في نهايتها أن يدفع أمية ديون بكير، ويعطيه مبلغاً كبيراً من المال، ويمهله أربعين يوماً يذهب بعدها أنى شاء من خراسان، وكان ذلك عام 77هـ/696م، فنفذ صبر عبد الملك بن مروان من فشل أمية وعزله، وولى المهلب بن أبي صفرة مكانه عام 78هـ/697م (دكسن 1973: 171).

استخدم هذا الوالي شعارين على نقوده (بسم الله) و (بسم الله-العزة لله)، من قراءتنا للأحداث والظروف التي تولى فيها أمية بن عبد الله، نجد أن في شعاره (بسم الله العزة لله) رمزاً ودلالة إعلامية سياسية وإجتماعية ودينية معاً. فالصراع القبلي الذي كان دائراً بين القبائل على من الأقوى ومن الأشرف ومن الأعرق نسباً، كذلك بكير الذي رأى أنه ظلم بتعيين أمية بدلاً منه وهو ليس بأفضل منه قبلياً، بل هو أيضاً ابن البلد وابن قبيلة عريقة، وهو الأحق بالولاية، كل هذا، دفع أمية إلى استخدام شعاره (بسم الله-العزة لله) فهو يضرب نقوده دليل سلطته ونفوذه باسم الله، وأضاف أن العزة لله، لا لقبيلة ولا لوال، فهي الله وحده، وهنا يبرز دور العدالة الإلهية، بأنكم أمام الله متساوون، فلم كل هذه الخلافات، لذلك أراد أمية أن يوصل ما يدور بخلد عندما كتب هذا الشعار على نقوده للحكمة والاستفادة من ذلك.

درهم عبيد الله بن أبي بكرة:

درهم (25): درهم عربي ساساني، يشابه الدراهم السابقة، كتب اسم (عبيد الله بن أبي بكرة) بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني.

وعلى مدار الوجه كتبت العبارة (بسم الله -ربي).

كما كتب على ظهر الدرهم حول الموقد والموبدان بالبهلوية تاريخ الضرب 79هـ ومكانه، سجستان (Walker 1941: 110).

هو عبيد الله بن أبي بكرة الثقفي، أبو حاتم، من أهل البصرة، كان أمير سجستان، وليها سنة 50-53هـ/670-673م، وعزل عنها حتى عهد الحجاج، حيث تولاها مرة أخرى. كان أسود اللون، يملك ثروة واسعة، جواداً، كريماً، اشتهر بسعة الإنفاق (الزركلي 1989، ج4: 191).

ولاه الحجاج سجستان عام 78هـ/697م حين عين المهلب على خراسان، وكان واجب الوالي في مثل هذه الولايات النائية آنذاك، هو الغزو لإخضاع المناطق المجاورة، وتوفير مورد جديد للحكومة المركزية، فقام عبد الله بغزو (زنبيل) ملك كابل وزابل عام 79هـ الذي كان قد امتنع عن دفع الجزية إلى الحجاج، فتقدم ابن أبي بكرة على رأس جيش أهل البصرة لمحاربة زنبيل، وتوغل في الدخول عبر الممرات الجبلية الضيقة لكابلستان، ولم يتمكن من الإنسحاب إلا بعد أن تعهد بدفع خمسمائة ألف درهم، وترك بعض أتباعه وأبناءه هناك كرهائن، وتعهد له أن لا يغزو بلاده طالما بقي والياً. ورفض شريح الذي كان يقود الجيش هذه الاتفاقية واعتبرها إهانة وتجراً على المسلمين، وحذر عبيد الله منها، وحرّضه على قتال زنبيل، ثم قاتله هو بنفسه عندما رفض عبيد الله قتاله، مما أدى إلى خسائر كبيرة في الأرواح منها شريح نفسه. فعقد عبيد الله الصلح مع زنبيل غضب الحجاج مما حصل وقرر الإنتقام من زنبيل، فجهز جيشاً كبيراً لمقاتلته عُرف بجيش

الطواويس لكثرة ما أنفق عليه من تجهيزات وأعطى قيادته لعبد الرحمن بن الأشعث (دكسن 1973: 243-244).

إن ضرب عبيد الله الدرهم سنة 79هـ/698م السنة التي توجه فيها لحرب زنبيـل، وفي استخدامه للشعار (بسم الله-ربي) دلالة إعلامية دينية وسياسية فهو في ضربه للنقود يظهر سلطته السياسية والعسكرية الموكلة إليه. وهو في الوقت ذاته يضرب نقوده باسم الله ربه، فهو وكأنه يدعو الله ليكون معه في هذه الحرب التي يتوجه إليها بجيشه، ففي الشعار نوع من النداء والإستجداء من الله لـعونه.

درهم البراء بن قبيصة:

درهم (26): درهم عربي ساساني، كتب اسم (الحجاج بن يوسف) بالعربية من الأعلى إلى الأسفل أمام صورة الإمبراطور الساساني.

وفي مدار الوجه كتبت العبارة (بسم الله-لا اله إلا الله-محمد رسول الله).

على الظهر كتب بالبهلوية مكان الضرب وتاريخه جي 76هـ.

وعلى مدار الظهر كتب بالعربية (ضرب البراء بن قبيصة) (بخعازي 1987: 168، الطراونة ودفتر 1994: 124).



والبراء بن قبيصة، هو عامل الحجاج على أصبهان سنة 77هـ/696م، وكان ممن حاربوا الثائرين والمشاعيين مع الحجاج، وكان الحجاج يثق به، ويبعثه في المهمات الصعبة (الطبري 1993، ج6: 294-296).

كما أنه حارب عبد الرحمن بن الأشعث مع الحجاج سنة 82هـ/701م، ولكنه فرّ من الحرب بعد الجولة الأولى (الطبري 1993، ج6: 342).

ومن الواضح أن هذا الدرهم ضرب في سنة 77هـ في أصبهان حين تولّاها البراء من قبل الحجاج، وهي تشبه ما ضربه الحجاج من دراهم وتحمل اسمه وحده ونفس العبارة على المدار، ولكن الدلالة الإعلامية السياسية البارزة، هي في كتابة اسم البراء على ظهر الدرهم بالعربية. فهذا يبرز قوة سلطته ونفوذه ولكنها سلطة ونفوذ ممنوحين له من الحجاج فالحجاج هو صاحب السلطة العليا وصاحب الدرهم ولكنه ربما أراد لعامله هذا ليثبتته ويبرز سلطته ونفوذه. كما أن في الدرهم دلالة الإعلام الديني في العبارة التي تمثل أساس العقيدة الإسلامية (لا إله إلا الله محمد رسول الله).

ج- الفلوس:

كان معدني الذهب والفضة هما المعتمدان نقوداً لمقاصد الزكاة، كما كانت تُدفع رواتب للجند، بينما الفلوس كانت لا تعتبر أكثر من أنها وسائل لتسهيل شراء وبيع المواد الرخيصة وحاجات المصروف اليومي.

كما كانت الفلوس الإسلامية نقداً مصلحياً، يُعامل به بالعدد وليس بالوزن، إذ أنها كانت تختلف بالوزن والحجم وربما بالقيمة من مدينة إلى أخرى، فهي مع صغر قيمتها وثقل وزنها لم تكن تنتقل من ولاية إلى أخرى، ولا من مدينة إلى أخرى. كما أن اختلاف أحجامها وأوزانها تدل على أنه لم يكن الضرب محصوراً بجهة مركزية كالخلافة مثلاً، بل هنالك ما يدل على أن أمير المنطقة أو حاكم الولاية وأحياناً المسؤول عن المدينة هو صاحب صلاحية ضربها (شما، 1996: 14-20).

لم ينقيد الولاة والأمراء بذكر نصوص معينة على الفلوس إذ كتبوا أسماءهم وألقابهم وكناهم، لذا نجد الفلوس عند اكتشافها ودراستها الآن أكثر فائدة من الدنانير والدراهم بمادتها العلمية بما تحويه من معلومات وأسماء (الحسيني 1985: 226).

اهتم عبد الملك بن مروان بالفلوس في مراحل التعريب التي اتبعتها لتعريب النقود والتي ابتدأها منذ سنة 72هـ/691م، وفي المراحل الأساسية، سارت الفلوس في مراحل التعريب بجانب الدنانير والدراهم، إلا أنه في النهاية اكتملت عملية تعريب الدنانير أولاً ثم الدراهم ثم الفلوس. وقد بينا الدلالة الإعلامية السياسية الاقتصادية في الموضوع سابقاً.

وفي مراحل التعريب ظهرت فلوس تحمل الدلالات الإعلامية ذاتها التي حملتها الدنانير والدراهم، وأحياناً اختلفت عنها لأسباب مختلفة ومتعددة. مثل نوع المعدن، الأهمية الاقتصادية للنقد، السعة في مساحة النقد، وغيرها

من الأمور، وسأورد نماذجاً من هذه الفلوس التي حملت الدلالات الإعلامية أو الدعائية بكل أنواعها:

- فلس (1): الوجه/ صورة الإمبرطور البيزنطي، حاملاً الصليبان بكتا يديه والتاج على رأسه يعلوه صليب، وتحيط بالصورة كتابات يونانية.

الظهر/ حرف "M": وحوله كتب اسم مدينة الضرب دمشق بالعربية وبالبيونانية وكلمة جائز (القسوس والطراونة 1991: 48-49، القسوس 1996: 36).



وهنا إعلامٌ سياسي فيه دلالة على سيطرة العرب على مدن الضرب، حيث أصبح بإمكانهم ضرب نقودهم فيها وكتابة اسمها باللغة العربية، وأُقيمت أيضاً بلغتها الأصلية التي يفهمها العامة. وقد ظهرت فلوسٌ أخرى تحمل أسماء مدن ضرب مختلفة باللغة العربية واليونانية مثل طبرية (8: 1889, Poole, القسوس والطراونة 1991: 54).

- فلس (2): مشابه لفلس (1)، ولكن كتب على يسار صورة الإمبراطور البيزنطي بالعربية وبالخط الكوفي (بسم الله) وعلى الظهر كتب حول حرف M اسم مدينة الضرب (حمص) باليونانية وتحتها كلمة (طيب) بالعربية (9: 1889, Poole, القسوس والطراونة 1991: 51).



حمل هذا الفلس دلالة إعلامية دينية واقتصادية، حيث كتب عبارة البسملة على الفلس إشعاراً بأنه من نقود الدولة العربية الإسلامية، وكلمة (طيب) فيها دلالة الجودة وقبول التعامل بالنقد.

وحول كلمة طيب يخبرنا القسوس (1996: 27-29) أنه لم تكن في بلاد الشام دور ضرب للنقود، إذ أن مدينة أنطاكية كانت قد أغلقت عام

(610م)، فنتج عن ذلك نقصٌ في النقود البرونزية البيزنطية، التي تتزود بها المنطقة بانتظام، وبما أن الفلوس كانت مهمة للحياة اليومية، فمن المحتمل أن العرب حتى يتجنبوا الأزمة المالية وسموا فلوسهم ذات الطرز غير المتقنة والكتابات الأكثر سوءاً بكلمة (طيب)، فأعطوا بذلك هذه الفلوس التي كانت بمنزلة إعلان سيطرة العرب، ضماناً جديدة، كما يذكر القسوس أن كلمة طيب توجد على الفلوس بوصفها جزءاً من طراز الفلوس التي ضربت على نمط فلوس كونستانس الثاني التي تحمل اسم حمص والتي تحمل كلمة (كالون) اليونانية والتي تعني طيب.

- فلس (3): فلس عربي بيزنطي، الوجه/ صورة الخليفة عبد الملك واقفاً مرتدياً ملابس العربية وقابضاً على سيفه، كما على الدراهم والدنانير من مرحلة الصور العربية.

المدار/ كتب بالخط العربي الكوفي (لعبد الله عبد الملك بن مروان).

الظهر/ الصليب المحوّر إلى عصا في نهايتها كرة قائماً على أربع درجات، وعلى يسار العصا كتب بالعربية (عمان مقلوبة).

مدار الظهر/ لا إله إلا الله محمد رسول الله (الطراونة: م.ج 1998).



- فلس (4): فلس مشابه لفلس (3) ضرب (منبج) (الحديدي 1975: 41)، وآخر ضرب حمص (14: 1898 Nutzel)، وآخر ضرب دمشق (القسوس والطارونة، 1991، 49).



فلس (5): مشابه لفلس (4) ولكن ضرب قنسرين، وكتب على الظهر على يسار الصليب المحور كلمة (واف) للإعلان عن استيفاء الفلس الوزن القانوني، فقد اهتم عبد الملك بن مروان خلال مراحلہ التعريب وبعده بأوزان الفلوس وضبطها وتحديدها كغيرها من النقود الذهبية والفضية بصنع (أوزان) زجاجية خاصة ليس فيها زيادة أو نقصان مقدرة بالقراريط (الحسيني 1985: 226).

- فلس (6): فلس عربي بيزنطي ينسب للمرحلة الثانية من مراحل التعريب حسب القسوس:

الوجه/ صورة لشخصين يقفان مواجهة يتمنطقان سيفهما وبينهما رمح منتصب على درجات.

الظهر/ حرف M وحوله كتب بالعربية وبالخط الكوفي (مما أمر به بسم الله عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين) (القسوس 1996: 82).



وأرى مع القسوس أنه ينتسب إلى المرحلة الثانية من مراحل التعريب، وأعتقد أنك سأك بمناسبة الإعلان للجهاد، بدليل صورة الشخصين بدل صورة الخليفة، وحملهم السيف ووجود الرمح فهذه علامات للجهاد في الإسلام.

والفلوس من 1-6 من فلوس مراحل التعريب الأولى والثانية وقد حملت الرموز الإعلامية السياسية والدينية والاقتصادية، مثل الدنانير والدرهم في هاتين المرحلتين، كما سبق وبيناه في توضيح الدور الإعلامي الذي لهما في هذه المراحل.

وكما سبق وبيننا أن الفلوس تم تعريبها كاملاً في فترة متأخرة عن الدراهم والدنانير، بدليل أن هناك فلساً عربياً بيزنطياً ضرب سنة 80هـ:

- فلس (7): فلس عربي بيزنطي يشابه فلس (4)، كتب على الوجه منه بالعربية (في سنة ثنتين) وعلى الظهر (بسم الله هذا أمر به النعمن) (Tiesenhausen 1898: 17, Nutzel 1873: 74).

وبعد الرجوع إلى المصادر التاريخية لم أجد شخصاً تولى ولاية سنة 80هـ بهذا الاسم، ولا حتى قبلها أو بعدها بسنتين. لذا أرى أن النعمان، هو إما مسؤول دار الضرب أو أحد عمالها، وهذا يؤكد ما ذكرناه في بداية الحديث عن الفلوس، من أنها كانت تضرب في كل مدينة على حدة.

الوليد بن عبد الملك من 86-96 هـ / 705-714م

خلف الوليد أباه عبد الملك بعد وفاته سنة 86هـ، وكان من الخلفاء المميزين في الفترة الأموية، فقد تسلم من أبيه حكماً وطيد الأركان لا يعكر صفوه ثائر أو خارج على إرادة الدولة.

لذا كثرت في عهد الوليد الفتوحات على مختلف الجبهات، واهتم بال عمران والإحسان إلى الرعية والاهتمام بالفقراء والمعوزين وغيرهم، ووصلت الإمبراطورية في عهده أقصى اتساعها، فحقق انتصارات على الروم في الجهة الغربية، وفي خراسان وما وراء النهر استطاع قائده قتيبة بن مسلم الباهلي أن يقود الجيوش عبرها حتى وصل إلى الصين، وتوغل محمد بن القاسم الثقفي في بلاد الهند وأخضع أجزاء كبيرة منها لحكم العرب المسلمين، وتم فتح الأندلس على يد موسى بن نصير طارق بن زياد (عقل ب ت: 196).

كما تميز عهد الوليد بقيام نهضة عمرانية، حيث كان الوليد مولعاً بالأعمال العمرانية مثل المسجد الأموي بدمشق، وإعادة عمارة المسجد النبوي في المدينة وتطوير شكل محرابه إلى فجوة في الحائط. وصفح

أبواب وأركان الكعبة بالذهب، والعديد من القصور مثل قصير عمرة في الأردن (عاقل ب ت: 224-231)، لكنه في مجال النقود لم يصف على ما قام به أباه شيئاً، فقد أصدر النقود كما كانت أيام أبيه. إنما ظهر له ديناران يحملان دلالات إعلامية سنة 91هـ و92هـ ونصوص هذه الدنانير كما يلي:

- دينار (1)

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له/ معدن أمير/ المؤمنين
المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد/ ولم يولد
المدار/ بسم الله ضرب هذا الديز سنة إحدى وتسعين (شما 1995: 16).



دينار (2) مشابه لدينار (1) ما عدا تاريخ الضرب اثنتين وتسعين (شما 1995: 16).



وهذان ديناران دعائيان، ضربا في مناسبة حج الوليد بن عبد الملك سنة 91هـ/709م، فقد ذهب إلى الحج بعد إعادة بناء مسجد الرسول في المدينة، وتذهيب الكعبة، فجرى له استقبال حافل، وقام ببعض الأعمال الخيرة، وجرى حديث هذه الزيادة والأعمال على السنة الناس لأمد طويل (الطبري 1993، ج6: 465-467). ومن الأعطيات التي وزعها للناس أن سك دنانير عليها (معدن أمير المؤمنين) أي المدينة إكراماً لها ولساكنها الرسول صلى الله عليه وسلم (شما 1976: 108-109).

كما حمل فلسٌ نفس العبارة، ونص الفلس:

فلس (1): الوجه/ لا إله/ إلا الله/ وحده

الظهر/ محمد/ رسول/ الله

المدار/ ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين. (شما 1995: 16).



إن كلمة (المدينة) على هذا الفلس هي التي أوضحت (معدن أمير المؤمنين) ودفعت شما لتفسيرها على الدنيارين بأن المقصود بها المدينة المنورة ويرى أن الوليد يعتبر المدينة معدنه أي مصدر الخير والبركة له (شما 1976: 108).

كما أن الظهر كان نصه (محمد/رسول/الله) فالفلس ضرب إكراماً له وللمدينة التي يسكنها.

فلس (2): فلسٌ باسم الوليد ولقبه حمل النصوص التالية:

الوجه/ لا إله/ إلا الله/ وحده

المدار/ بسم الله ضرب هذا بدمشق سنة سبع وثمانين.

الظهر/ محمد/ رسول/ الله.

المدار/ أمر به عبد الله الوليد أمير المؤمنين (Lavoix 1887: 369، القسوس 1996: 53).



هذا الفلس من إصدارات دمشق عاصمة الخلافة، ويحمل التاريخ واسم الوليد ولقبه. وفيه رمزٌ إعلاميٌّ ديني، فقد أسبق الوليد اسمه بكلمة (عبد الله)، أي أنه يعتبر نفسه عبد من عبيد الله رغم أنه الخليفة أمير المؤمنين صاحب السلطة والنفوذ، إلا أنه مثل باقي البشر أمام الله، وجد لعبادته سبحانه وتعالى.

فلس (3): الوجه/ صورة شخص ملتج، دقنه مدببة على الطريقة العربية، وشعر رأسه إلى الأذنين، ومفروق من الوسط.

الظهر/ كتب بالخط الحجازي (ضرب تلمسين) (الرواف 1982: 159).

نسبته ناشرة هذا الفلس إلى القائد موسى بن نصير، وترى أن الصورة على الفلس هي صورة موسى نفسه.

وهو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن الزيد اللخمي، فاتح الأندلس، كان والده من حرس معاوية بن أبي سفيان، نشأ في دمشق، وولي غزو البحر لمعاوية، فغزا قبرص وبنى بها حصوناً، وخدم بني مروان، وولي لهم الأعمال، فكان على خراج البصرة في عهد الحجاج، وغزا إفريقية في ولاية عبد العزيز بن مروان، وتولى إفريقية الشمالية وما وراءها من المغرب سنة 88هـ في خلافة الوليد، فأقام في القيروان، ووجه ابنه عبد الله ومروان فأخضعوا له بلاد البربر، كما وجه موله طارق بن زياد والياً على طنجة بعد أن فتحها وأسلم أهلها، وأمره بغزو شواطئ أوروبا، فاحتل جبل كلبى عام 92هـ/710م، والذي سُمي بعد ذلك بجبل طارق. دخل اسبانيا عام 93هـ/711م فاحتل قرمونه واشبيلية وعدداً من المدن، ثم توجه طارق إلى الشرق وموسى إلى الغرب، ففتحوا ما بين جبل طارق وسفوح جبال البرانس في أقل من سنة. وكان موسى يفكر أن يأتي المشرق عن طريق القسطنطينية ليكتسح أوروبا كلها ويعود إلى سورية عن طريق شواطئ البحر الأسود. فعرف الخليفة الوليد بذلك، فخاف على الجيش، وحسب حساب العواقب من هذا الإيغال، فكتب إلى موسى يأمره بالعودة إلى دمشق، وعاد موسى مصطحباً طارقاً معه، فوصل دمشق عام 96هـ/714م والوليد مريض، وتوفي بعد وصول موسى بفترة بسيطة، وتولى بعده سليمان بن عبد الملك، فأبقى موسى عنده وحج معه في تلك السنة (الزركلي 1989، ج7: 330-331، عاقل ب ت: 211-219).

لم يُعرف عن موسى بن نصير أنه ضرب الدراهم، بل اكتفى بالدنانير الذهبية والفلوس النحاسية (الرواف 1982: 160).

إن هذا الفلوس الذي يحمل صورة آدمية بعد انتهاء عهد الصور على النقود الإسلامية، لا بد وأنه من نقود المناسبات، وليس نقداً للتداول، والأغلب أنه ضربه عندما فتح هذه المدينة، فوضع صورته عليه، وهو بطل الفتح وصاحب السلطة في ضرب النقود.

سليمان بن عبد الملك من 96-99هـ / 714-717م

تولى الخلافة بعد أخيه الوليد تنفيذاً لوصية أبيهما عبد الملك بن مروان، (الطبري 1993، ج6: 416) وفي عهد هذا الخليفة تم تعريب النقود تعريباً كاملاً في إفريقيا الشمالية، حيث تم ذلك سنة 98هـ/716م (العجايي 1988: 15).

إن تعريب النقود لم يشمل جميع مناطق العالم الإسلامي في فترة زمنية واحدة، فنقود إفريقيا الشمالية والأندلس يحيط بها غموض كبير وخاصة في الفترة التي امتدت من عهد عمرو بن العاص وفتوحاته في برقة وطرابلس حتى عهد موسى بن نصير سنة 85هـ/704م، إذ لم يكن للعرب فرصة لتدعيم مركزهم السياسي والاقتصادي في هذه البلاد الإفريقية والأندلسية. لذا ترك الخلفاء لوالي إفريقيا حرية التصرف في إصدار النقود بكل أنواعها حسب الطراز المحلي للبلاد. فأصبحت نقود المغرب العربي ذات شخصية مستقلة تماماً عن نقود المشرق العربي (رضوان 1997: 148)، فقد سمح ولاية إفريقيا والأندلس بتداول النقود البيزنطية ذات الكتابات والشارات المسيحية، وذلك قبل سنة 85هـ/704م حتى بدأ موسى بن نصير بتعريبها بالتدريج. وضرب فقط النقود البيزنطية من دنانير وفلوس. وفي العادة كانت هذه النقود تخلو من التاريخ حتى سنة 95هـ/713م حيث ظهر التاريخ الهجري عليها لأول مرة، وكان يُشار إلى دور السك على وجه النقد بحروف لاتينية، كما كُتب اسم موسى بن نصير مع لقبه (أمير إفريقيا) باللاتينية على ظهر النقود (فهيمي 1965: 80، الحسيني 1969: 69).

وقد تم العثور على درهم فضي ضرب على يد الوالي (محمد بن يزيد) سنة 98هـ/716م، وهذا كان أول تاريخ للتعريب الكامل في إفريقيا، ونص الدرهم:

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له.

المدار/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بإفريقية سنة ثمان وتسعين.

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد.

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. (العجّابي 1988: 14-15).

وقد تبين أن العجّابي نسب هذا الدرهم إلى الوالي (محمد بن يزيد) رغم عدم ظهور اسمه على الدرهم، لأنه كان والي إفريقية لسليمان بن عبد الملك سنة 96هـ/714م، وبقي والياً عليها إلى أن توفي سليمان سنة 99هـ/717م (ابن الأبار 1963، ج1: 335)، ثم عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز. وعندما تولى الخلافة يزيد بن عبد الملك سنة 101هـ/719م على إفريقية يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج، فأراد هذا أن يسير في إفريقية مسيرة الحجاج في العراق، فقتله أهلها وأعادوا محمد بن يزيد، وكان عندهم، وكتبوا إلى الخليفة: إنا لم نخلع أيدينا من الطاعة، ولكن يزيد بن أبي مسلم سامنا ما لا يرضاه الله والمسلمون فقتلناه وأعدنا علينا محمد بن يزيد، فأقرهم الخليفة على ذلك، ولكن لم تطل مدته في الولاية، فقد أرسل الخليفة بعد فترة بسيطة بشر بن أبي صفوان من مصر والياً على إفريقية (الزركلي 1989، ج7: 143).

كما عُثر على دنانير ضرب 100-103هـ/718-721م إفريقية معربة (العجّابي 1988: 15) ومعنى ذلك من الناحية السياسية والاجتماعية أن سلطان العرب استقر، مما سمح لهم باستعمال لغتهم وشعاراتهم الدينية على النقود ليتم تداولها بين جميع الفئات.

استمر ضرب النقود بإفريقيا طوال الفترة الأموية على غرار النقود الشرقية دون تغيير أو تبديل سواء من حيث الشكل العام أو المضمون ما عدا كلمة (إفريقية) و(الأندلس) على الدنانير، الشيء غير الموجود على بقية الدنانير الأموية.

أما الدراهم الإفريقية في الفترة الأموية، فإن الملاحظة في شأنها تركز أساساً على الشكل، وبصورة أدق حول ترتيب الدوائر المنقطة والحلقات المحيطة بالنص (العجّابي 1988: 15).

وقد رأى باكراك أن الحلقات والدوائر على الدراهم الأموية بشكل عام لم توضع جزافاً، وإنما وضعها بنمط معين له علاقة بحكام معينين في مدن ضرب مختلفة. أي أنه بمعرفة أي نمط لأي والي أو لأي مدينة من الممكن تقسيم النقود الأموية إلى تلك التي تحمل أكبر نسبة ممكنة من الفضة، وتلك التي هي أقل، دون لزوم قراءة اسم مكان الضرب أو معرفة أي ميزة أخرى (1992: 32).

إن اختلاف نقود المشرق عن نقود المغرب والأندلس يقتصر بالتوسع الحربي في الغرب، والانشغال بالفتوحات، وهي الأسباب نفسها التي جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين يلجأون إلى التعامل بالنقود السائدة، وعندما استقرت الأمور السياسية فيها عُرِبت، ولكنها احتفظت بشخصية مستقلة عن النقود في الشرق، واتخذت طابعاً مميزاً خاصاً، واستمر الحال هكذا، حيث ظهر أول دينار عربي أفريقي سنة 98هـ/716م (العجّابي 1988: 14-15)، وفي سنة 114هـ/732م اتحدت الكتابات على الدنانير الأموية في المشرق والمغرب على السواء (Walker 1956: HIVII).

عمر بن عبد العزيز من 99-101هـ / 717-719م:

تولى عمر بن عبد العزيز الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك، لكنه لم يسر على نهجه، واتخذ من سيرة جده عمر بن الخطاب مثلاً يحتذى وسار على طريقه، وكان لا يرغب في الفتوح لإعتقاده أن من سبقه من الأمويين لم يقوموا بها لرفع راية الدين، ولتشر كلمة الإسلام، وإشهار دين الله، ولكن من

أجل المغنم التي يحصلون عليها. فاكتمل بالحروب البسيطة التي لا بدّ منها وانصرف إلى معالجة المسائل التي لها مساس بشعبه، ومن أجل هذا عزل عمر أغلب الولاة الذين كانوا يشرفون على إدارة الأقاليم في عهد سلفه، وعين مكانهم من يعتمد عليه من الرجال لنشر الأمن وتصريف شؤون الرعية وجباية ما يستحق لبيت المال من خراج وجزية وغير ذلك من الضرائب، وقام عمر بإصلاحات مالية، كمنعه العرب من استملاك الأراضي في البلاد المفتوحة، وعدم أخذ الجزية من غير العرب بعد الإسلام (الطبري 1993، ج6: 554-568).

لم أعثر على نقود ذهبية أو فضية تحمل اسماً أو مأثورة أو دلالة إعلامية في عهد عمر، وإنما نشرت فلوس تعود لعهد هذا الخليفة وهي:

فلس (1): الوجه/ مما أمر به/ الأمير عدي/ بن أرطاة

الظهر/ ضرب هذا/ الفلس بالبصرة/ سنة مئة (القسوس والطراونة 1991: 58-59).



فلس (2): الوجه/ بسم الله/ ضرب هذا/ الفلس بالكوفة/ سنة إحدى وميه.

الظهر (أمر الله/ بالوفا والعدل). (Lavoix 1887: 398-399).

فلس (3): الوجه/ محمد/ رسول/ الله.

الظهر/ أمر الله/ بالوفا والعدل. (Lavoix 1887: 399).



تشدد الخليفة عمر بن عبد العزيز في ما يخص النقود من حيث صحة وزنها وشكلها، والعبارات التي تنقش عليها، فقد ذكر أن عامله في العراق (عدي بن أرطاه) ضرب نقداً كتب عليه (أمر عمر بالوفاء والعدل) فغضب عمر غضباً شديداً وأمره بكسرها، وضرب غيرها مكتوباً عليها (أمر الله بالوفاء والعدل) فقد رفض نسب الأمر إلى نفسه معتبراً نفسه مأموراً كذلك (محمود 1997: 307-308).

وهذا الوالي هو عدي بن أرطاة الفزاري، أميراً من أهل دمشق، ومن الشجعان، ولأه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 99هـ/717م (الزركلي 1989، ج4: 219)، وقد ولّاه عمر بدل يزيد بن المهلب الذي كان والياً لها زمن سليمان بن عبد الملك، وأمره أن يقبض على يزيد ويضعه في السجن (شعبان 1977: 44)، وحين توفي عمر وتولى الخلافة بن عبد الملك، خرج يزيد بن المهلب من سجنه وتوجه إلى البصرة ودخلها دون

مقاومة، والتفت حوله القبائل العربية مثل ربيعة وبكر وتميم وقيس، وأعلن ثورة على الحكم الأموي بهدف إخراج جند الشام من أرضهم. وكان عدي قد جمع جند الشام حوله انضمت إليه بقايا قبائل. أهل البصرة، مثل الأزدي، ولكن استطاع يزيد أن يهزم جيش عدي ويأسره (شعبان 1977: 161-162، الفراجي 1990: 8-11).

تولى الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز يزيد الثاني بن عبد الملك من 101-105هـ/ 719-723م ولم أعتز على نقود ذات دلالات إعلامية في عهده، إلا ما قد يكون من ضرب سنة 101هـ/ 719م من الفلوس التي ذكرتها والتي ممكن أن تكون في عهده، أو في عهد عمر بن عبد العزيز، لكنني ارتأيت نسبها إلى عهد عمر بناءً على القصة التي ذكرت حول عبارة (أمر الله بالوفاء والعدل)، فقد اشتهر عن عمر أنه أراد المساواة والعدل بين جميع المسلمين، لذا كان هذا شعاره على الفلوس السابقة، حيث أن الشعارات لم تكن تكتب في تلك الفترة على الدراهم والدنانير.

هشام بن عبد الملك من 105-125هـ/ 723-742م:

أوصى يزيد بن عبد الملك بالخلافة من بعده لأخيه هشام، ثم لابنه الوليد بن يزيد من بعده، واتخذ هشام من الرصافة مقراً لحكمه، وكان أول خليفة يخرج من دمشق، وكان هشام بعيد النظر، يعرف كيف يتصرف بالأمور، طيب السيرة، جريئاً في اتخاذ القرارات وتنفيذها ويعتبر من أعظم خلفاء بني أمية بعد معاوية وعبد الملك (الطبري 1993، ج7: 25-27).

وجدت خمس دنانير ضربت سنة 105هـ عليها عبارة (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) وهذا نصها:

الوجه/ الله أحد الله الصمد/ لم يلد ولم يولد معدن/ أمير المؤمنين بالحجاز

المدار/ بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمس ومئة.

الظهر/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له.

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

(Miles 1950: 20، فهمي 1965: 305-306، شما 1995: 15).

وقد سبق وذكرت عند ذكر دينارٍ الوليد بن عبد الملك لسنتي 91،
92هـ أن معدن أمير المؤمنين المقصود بها (المدينة المنورة) وأن الخليفة
يعتبرها مصدر الخير والبركة بالنسبة له.

وقد ذكرت المصادر التاريخية أن هشام بن عبد الملك كان في المدينة
سنة 105هـ وصلى على سالم بن عبد الله بن عمر الذي توفي في المدينة
وتكريماً لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الخليفة هذه الدنانير فيها
(شما 1976: 109).

كما ظهرت عدة فلوس ذات دلالات في زمن هشام وهي:

فلس (1): الوجه/ محمد/ رسول/ الله/ بركة.

الظهر/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له.

المدار/ بسم الله ضرب هذا الفلس بالكوفة سنة سبع ومائة. (القرزاز 1979:
30).

إن الدلالة الإعلامية الاقتصادية هنا في كلمة (بركة) وهي من الألفاظ
التي كانت تستخدم في الفترة الأموية على الفلوس لتأكيد جواز التعامل بها،
ودليلاً على جودتها وصحة وزنها.

فلس (2): الوجه/ لا إله إلا الله/ وحده.

المدار/ أمر أمير المؤمنين بالوفا.

الظهر/ محمد/ رسول/ الله.

المدار/ بطبرية سنة عشر ومئة (Miles 1950: 31)

إن العبارة التي رفضها عمر بن عبد العزيز، ولم يقبل لنفسه أن يكون أمراً بالوفاء، بل هو مأمور من الله سبحانه وتعالى، وجعل عامله يكسرها، نجد الخليفة هشام يقبلها وتكتب على هذا الفلس مع لقبه، وفي هذا دلالة على أن هشام لم يكن مثل عمر منتزهاً عن أمور الدنيا، بل كان يحب أن يظهر سلطانه وسلطته ونفوذه، وأن تذكر أعماله وألقابه على النقود التي هي إحدى شارات ملكه.

فلس (3): الوجه/بسم الله/ لا إله إلا الله وحده/ صورة طائر.

الظهر/ محمد/ رسول الله.

المدار/ أمر القاسم بن عبيد الله. (فهيم 1965: 406).



يحمل هذا الفلس دلالة إعلامية سياسية بحمله اسم القاسم بن عبيد الله الذي تولى خراج مصر بعد أبيه عبيد الله بن الحبحاب سنة 116هـ/734م، وظل عاملاً عليه حتى سنة 124هـ/741م، وقد ظهرت إحدى الصنجات التي تحمل اسم عبيد الله بن الحبحاب بتاريخ سنة 115هـ (فهيم 1957: 64-65) وفي ذكر اسم القاسم مما يدل على أن هناك سلطة لعامل الخراج في ضرب الفلوس باسمه الشخصي.

فلس (4): الوجه/ لا إله إلا الله/ وحده.

الظهر/ محمد/ رسول/ الله.

المدار/ بسم الله أمر به الأمير الوليد بن تليد بالموصل. (فهمي 1965: 425).



وهو الوليد بن تليد العبسي، تولى الموصل في خلافة هشام سنة 114هـ/732م (زمباور 1951: 56) ولم أجد في المصادر معلومات عن هذا الوالي أكثر من زمن ولايته.

تولى الخلافة بعد هشام بن عبد الملك يزيد الثاني لمدة سنة واحدة من 125-126هـ/742-743م، ثم ابنه إبراهيم لمدة ثلاثة أشهر، حتى تولاهما آخر خلفاء بني أمية (مروان الثاني بن محمد).

مروان بن محمد من 127-132هـ / 744-749م:

وهو مروان بن محمد بن مروان، ابن أخي عبد الملك بن مروان، شغل مناصب عديدة، وقاد الكثير من الحروب قبل توليه الخلافة.

تولى خلافته والدولة الأموية في أشد مراحل الضعف، وكثرة الفتن والفساد، وكثرة الثائرين والرافضين للخلافة الأموية والمطالبين بها. ولكنه كان متمرساً في شؤون الإدارة والحرب، وحاول عمل الكثير من الإصلاحات لإنقاذ الحكم الأموي، فغير نوعية المقاتلة في الجيش من المتطوعين الذي كانوا يؤلفون الجزء الأكبر من الجيش الإسلامي منذ أن قامت الدولة الأموية إلى جنود محترفين صناعتهم القتال، يخضعون لقادة مجربين تنتقيهم الدولة، وغير من أسلوب القتال، وكان على صلات وثيقة بعدد كبير من رجالات عصره، وبطبقات المجتمع المختلفة، وبزعماء الأحزاب، فعرف دخائل الأمور واتجاهات الناس ونواياهم، حارب الخوارج، وأخضع الشام، وبعدها العراق، وظن مروان أنه أخرس الأصوات المعارضة، فظهرت له الرايات السود، وأبو مسلم الخراساني ليهدم آماله، وآمال بني أمية في العرش. وقُتل مروان في معركة الزاب قرب الموصل (الطبري 1993، ج7: 311-437).

ظهر في عهد هذا الخليفة الذي امتلأ عصره بالأحداث الجسام.

درهم نحاسي سنة 130هـ ونصه:

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له.

المدار/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بدمشق سنة ثلثين ومئة.

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد.

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون. (ذنون 1980: 80).



إن الدلالة الإعلامية الاقتصادية والسياسية في هذا الدرهم تكمن في معدنه (النحاس). فمن الأمور المعروفة خلال الفترة الأموية أن الدراهم تُضرب من معدن الفضة، وأولى الأمويون الدراهم بمادتها ووزنها اهتماماً كبيراً، حتى تبارى الولاة في تحسين الدرهم، مثل عمر بن هبيرة التي سميت دراهمه (بالهيبيرية) وخالد بن عبد الله القسري (الخالدية) ويوسف بن عمر الثقفي (اليوسفية) الذين جودوا عيار الدرهم (النقشبندي والبكري 1973: 16).

وبالرغم من هذا الاهتمام البالغ بسك الدراهم إلا أن عملية التزييف كانت قائمة، واستمرت بالرغم من تشديد الخليفة عبد الملك واعتباره للتزييف جريمة يعاقب عليها عقاباً صارماً، وقد تنوعت طرق التزييف واتخذت أشكالاً مختلفة، عُرف منها العيار الرديء والتبطين بالنحاس (النقشبندي 1969: 8) وهو عملية تمويه على المتعامل بهذه النقود وغش له، لا يظهر إلا بكسره أو بمرور الزمن، أو بالتحاليل المخبرية فيما بعد (ذنون 1980: 79).

أما ضرب دراهم النحاس، فلم يُعرف إلا في القرن السادس الهجري، وأقدمها يعود إلى عهد نور الدين زنكي (541-569هـ/1146-1173م)، ولم يُعثر على درهم نحاس قبل هذا العهد (ذنون 1980: 80)، لذا فإن هذا الدرهم الأموي النحاسي له دلائله الإعلامية الخاصة على هذه الفترة من العصر الأموي، فهذه الفترة كما بيّنا فترة فتن وحروب، اضطرت هذه الظروف الخليفة مروان أن يقوم بالمحاولات لإصلاح أمورها وإنقاذها، فكوّن جيشاً جديداً وتجهيزات عسكرية جديدة، ودفع رواتب كبيرة للجند كحوافز فأنفق الكثير، وكانت المجابي في الوقت ذاته قليلة، فربما أدى هذا إلى نقص معدن الفضة، حيث قام هذا الجيش بمحاربة المعارضة ضد الدولة الأموية في العراق واليمن والحجاز وبلاد فارس، ولا بد أنه استهلك نفقات كثيرة.

ثم أن هذا الدرهم ضرب في دمشق، بعيداً عن مركز الخلافة، حيث اتخذ مروان بن محمد من حرّان مركزاً لحكمه، فربما ضرب أعداءه في دمشق هذه الدراهم لخلق بلبلة اقتصادية ضده (ذنون 1980: 80).

كما ظهر في عهد مروان بن محمد فلس ذا دلالة إعلامية دينية وسياسية
ونصه كما يلي:

الوجه/ مصر

المدار/ عبد الله مروان أمير المؤمنين

الظهر/ الفسطاط.

المدار/ على يدي الأمير عبد الملك بن مروان (القسوس والطراونه 1991:
59).

دلالة الإعلام الديني هنا في (عبد الله) التي سبقت اسم الخليفة ولقبه، فهو
يعترف أنه عبد الله وجد لعبادته وتنفيذ ما يرضيه على الأرض رغم أنه أمير
المؤمنين صاحب السلطة والنفوذ.

كما ظهر اسم عامل خراج عبد الملك بن مروان الذي تولى خراج
مصر في زمنه (حلاق 1978: 67)، وهذا يدل على أن صلاحية ضرب
الفلوس لم تكن مقتصرة على جهة محددة كما ذكرنا.



جدول أسماء الخلفاء الأمويين وفترات حكمهم

العدد	الاسم	فترة الحكم بالهجري	فترة الحكم بالميلادي
1.	معاوية بن أبي سفيان	41-60	661-679
2.	يزيد بن معاوية	60-64	679-683
3.	معاوية الثاني بن يزيد	64-64	683-683
4.	مروان بن الحكم	64-65	683-684
5.	عبد الله بن الزبير (من خارج الأسرة)	64-73	684-693
6.	عبد الملك بن مروان	65-86	684-705
7.	الوليد بن عبد الملك	86-96	705-714
8.	سليمان بن عبد الملك	96-99	714-717
9.	عمر بن عبد العزيز	99-101	717-719
10.	يزيد الثاني بن عبد الملك	101-105	719-723
11.	هشام بن عبد الملك	105-125	723-742
12.	الوليد الثاني بن يزيد الثاني	125-126	742-743
13.	يزيد الثالث بن الوليد الثاني	126-126	743-743
14.	ابراهيم بن الوليد الثاني	126-127	743-744
15.	مروان الثاني بن محمد	127-132	744-749

(مصطفى 1987: 92-93)

جدول بأسماء الولاة الذين ظهرت أسماؤهم على النقود

العدد	اسم الوالي	اسم الولاية	تاريخ الولاية
1.	عبد الله بن عامر بن كرز	البصرة نيسابور مكة البصرة مرة ثانية	29-32هـ / 649-652م 23هـ / 652م 35هـ / 655م 41-44هـ / 661-664م
2.	زياد بن أبي سفيان	فارس البصرة الكوفة والبصرة	38هـ / 658م 45هـ / 665م 50هـ / 670م
3.	الربيع بن زياد الحارثي	خراسان	47هـ / 667م
4.	سمرة بن جندب	البصرة	53هـ / 673م
5.	عبد الرحمن بن زياد	خراسان مكة	59هـ / 678م 63هـ-65هـ / 682-684م
6.	عبيد الله بن زياد	خراسان والكوفة البصرة الكوفة مرة ثانية البصرة مرة ثانية	53هـ / 673م 55هـ / 675م 59هـ / 678م 60-63هـ / 679-682م
7.	سلم بن زياد	خراسان وسجستان	61-64هـ / 680-683م
8.	طلحة بن عبد الله الخزاعي	سجستان	64-66هـ / 683-685م
9.	خالد بن عبد الله القسري	البصرة مكة مكة مرة ثانية العراقيين وخراسان	71هـ / 690م 81هـ / 700م 89-93هـ / 707-711م 105هـ / 723م
10.	حمران بن أبان	البصرة البصرة مرة ثانية	41هـ / 661م 71هـ / 690م
	بشر بن مروان	الكوفة البصرة البصرة والكوفة	71هـ / 690م 73هـ / 692م 74هـ / 693م

العدد	اسم الوالي	اسم الولاية	تاريخ الولاية
11.	المهلب بن أبي صفرة	خراسان الموصل خراسان مرة ثانية البصرة	683هـ / 684م 686هـ / 687م 697هـ / 78م 698هـ / 79م
12.	يزيد بن المهلب	خراسان الموصل البصرة والكوفة خراسان مرة ثانية البصرة	702هـ / 83م 709هـ / 91م 714هـ / 96م 715هـ / 97م 719هـ / 101م
13.	الحجاج بن يوسف الثقفي	مكة والمدينة وفارس البصرة والكوفة وخراسان	692هـ / 73م 694هـ / 75م وبقي عليها إلى أن توفي
14.	أمية بن عبد الله بن خالد	خراسان	696-693هـ / 77-74م
15.	عبيد الله بن أبي بكر	سجستان سجستان مرة ثانية	673-670هـ / 53-50م 694هـ / 78م
16.	البراء بن قبيصة	عامل أصبهان	693هـ / 77م
17.	موسى بن نصير	أفريقية أفريقية الشمالية الأندلس	694هـ / 78م 706هـ / 88م 712هـ / 94م
18.	محمد بن يزيد	أفريقية	717-714هـ / 99-96م
19.	عدي بن أرطاة	البصرة	723-717هـ / 105-99م
20.	القاسم بن عبيد الله	عامل خراج مصر	741-734هـ / 124-116م
21.	الوليد بن تليد	الموصل	732هـ / 114م
22.	عبد الملك بن مروان	عامل خراج مصر	745هـ / 128م



الفصل الثالث

إعلام المعارضة



الفصل الثالث

إعلام المعارضة

تمهيد:

تتاولنا الحديث في الفصل السابق عن ما أصدرته الدولة الأموية من نقود ذات دلالات إعلامية، سواء ما ضربته خلفاؤها أو ولايتها. وفي هذا الفصل نتناول ما ضربته المعارضة من نقود، وأعني بالمعارضة كل من ثار على الدولة الأموية ممثلة بخلفائها وولايتها، وكل من طالب بالخلافة بعد أن رأى أن لا حق للأمويين فيها، أي المعارضة شكلها الفردي أو الحزبي المنظم.

فحركات المعارضة في الدولة الأموية مثلت اختلاف وجهات النظر بين كتل ومجموعات سياسية من جهة، وبين الحكم القائم المتمثل بالخلافة الأموية من جهة أخرى. منها ما أملت عليه المصالح الذاتية الشخصية، ومنها ما اعتمد الجانب العقائدي (الفكري) واتخذ منه وسيلة لتنظيم حركة سرية مناوئة لنظام الحكم، ومنها ما جمع بين الفكرة المناوئة لنظام الحكم وبين السلاح لمواجهة السلطة.

وقد وجدت هذه المعارضة مجالاً خصباً للنمو والاستمرار في ظل الأمويين الذين لم تتوحد كلمتهم، واضطرب أمرهم، ووقع الخلاف بينهم، فقد استهوى منصب الخلافة الكثيرين منهم، فهاجم بعضهم بعضاً قتلاً وسفكاً ودرجة رؤوس، ولعل خير من صور أمر الخلافة التي أفلتت من بين أيدي الأمويين هو مؤسسها معاوية بن أبي سفيان حين حج بالناس سنة 51هـ،

وخاطب الأمويين هناك قائلاً: "لن يبرح هذا الأمر فيكم ما عظمت ملوككم، فإذا تمناها كل امرئ منكم لنفسه، وثب بنو عبد المطلب في أقطارها، وقال الناس: آل رسول الله، فكانت الخلافة فيكم كحجر المنجنيق، يذهب أمامه ولا يرجع وراءه" (عُليي: 1988: 77-78).

هذا وقد انحصر الدور الإعلامي لنقود المعارضة في الدراهم أولاً ثم في الفلوس، وذلك لأن ضرب الدينار كان خاصاً بالخليفة ومرتبباً بمكان وجوده، لذا فقد كان من الصعب أن يضربها غير الخلفاء، بينما ارتبط ضرب الدراهم بأماكن وجود الولاية فلكل وال الصلاحية بضرب الدراهم في منطقته، وكذلك بالنسبة للفلوس التي كانت صلاحية ضربها ترتبط بالوالي أو الأمير أو عامل الخراج، أو حتى عامل دار الضرب أحياناً.

لذا كان من السهل عليهم تسريب أسماءهم وشعاراتهم عليها خصوصاً وأنها الأكثر انتشاراً بين العامة، وكل ما يريدون إيصاله، سيصل بسرعة انتشار الدراهم نفسها بين الأيدي. ومن المعارضات التي أصدرت النقود في الدولة الأموية:

أولاً: نقود عبد الله بن الزبير وأخيه مصعب بن الزبير:

عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي، ابن أخت السيدة عائشة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم، شهد فتح إفريقية زمن عثمان بن عفان (الزركلي 1989، ج4: 87). كان يطمح بالخلافة منذ معركة الجمل، حيث هو قريب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قريش القبيلة العريقة التي ينتسب إليها الرسول، ولكن معاوية بن أبي سفيان هو من تولى الخلافة، فظلت قريش تنتظر بريبة إلى معاوية الذي تسلم السلطة واحتفظ بها بقوة الجيش السوري، ولم تكن قريش تستطيع أن تزعم بأنها أسهمت بانتصار

معاوية، لذلك شعرت أن النظام الجديد لا يمكنه أبداً أن يمثل مصالحها تمثيلاً صحيحاً، فقام هؤلاء القرشيون بمحاولة أخيرة لاستعادة مكانتهم، فاختاروا أمير مؤمنين خاصاً بهم، وهو عبد الله بن الزبير، الرجل الذي ثار أبوه في وجه علي لأسباب مماثلة (شعبان 1977: 104) ووجد عبد الله تأييداً كبيراً من مختلف الجهات، فقد كان بالنسبة للبعض البطل الذي سيعيد سيادة الحجاز السياسية التي زالت منذ مقتل عثمان وانتقال معاوية بالخلافة إلى دمشق، كما كان بالنسبة للبعض الآخر البؤرة التي تجمعت حولها المعارضة للحكم الأموي بعد مقتل الحسين بن علي، وقد كان ابن الزبير مدركاً لأهمية هذا الجانب من التأييد، لذا حاول استغلال مقتل الحسين لغاياته الخاصة، وذلك بتأكيد الدائم على المعاملة القاسية التي عامل بها الأمويون عائلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كما أن ابن الزبير صبغ خلافته بالطابع الديني، فقد حاول تقليد الخليفة عمر بن الخطاب في حمله (الدرة) كشعار لخلافته وادعى أن عثمان بن عفان كان قد جعله على رأس المدافعين من الرجال عن داره، واستغل قدسية مكة باستخدامها كمركز لحركته، وأطلق على نفسه (العائد)، ومما ساعده في إسباغ هذه الصبغة الدينية على حركته هو قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم واعتقاد أهل الحجاز بأن أولاد صحابة الرسول الأوليين هم الأكثر أحقية في الخلافة (دكسن 1973: 215).

وقد تمت له المبايعة بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة 64هـ/683م ووجد ابن الزبير نفسه في وضع قوي، حيث بايعت له الولايات كلها باستثناء سوريا، فقد كان السوريون في البداية لا يعرفون إلى أية جهة يميلون ما عدا قيسوا الجزيرة التي هي جزء من سوريا في ذلك الحين، فكانوا الفئة الوحيدة التي ناصرت ابن الزبير أملاً بأن يعيد لهم

استقلالهم الذاتي في الولاية التي سلبهم إياها معاوية حين فتح منطقتهم للهجرات، وكان الباقون من السوريين منقسمين، أغلبهم أيد ابن الزبير، خاصة وأنه لم يقترح إحداث تغيير في وضعهم، ولكن تأييدهم ليس لدرجة القتال من أجل قضيته، كما كانت قبائل كهذه من جند الأردن مؤيدة لابن الزبير، لكن سرعان ما أدركت أن مرشحاً أموياً فقط هو الذي يستطيع توحيد السوريين ويضمن لهم امتيازاتهم، وظهر مروان بن الحكم مرشح تسوية، وبويع أميراً للمؤمنين وأخضع معظم الولايات التي بايعت ابن الزبير وأولها مصر، وتابع الصراع ضد ابن الزبير، ابنه عبد الملك بن مروان (شعبان 1987: 104-105).

وفي عهد عبد الملك تبين أن ابن الزبير أقل كفاءة منه، إذ أن قضية مثل قضيته تحتاج إلى عمل دعائي وإعلامي نشط وتوزيع الأموال بسخاء كي يجتمع الناس حوله وتروج قضيته على ألسنة الشعراء، ولكنه كان رجلاً متردداً إلى درجة كبيرة في التخلي عن أمواله حتى ولو كانت ستعود عليه بمردودات كبيرة بشكل تأييد لحركته، في الوقت الذي نجد فيه عبد الملك يفتح يديه لاحتضان من يأتيه مظهراً له الكرم والصفح. كما أن ابن الزبير حجز نفسه في مكة التي أيدته، ولكنه لم يدرك أنها ليست المركز المناسب لحركته الثورية المعارضة، وأهمل الاستفادة من التأييد الذي حصل عليه من مناطق أخرى أكثر ملائمة، ففشلت حركته لبخله أولاً ولعدم كفاءته السياسية في الاستفادة إلى أقصى حد من الفرص التي كانت سانحة له (دكسن 1973: 217).

وقد كان لابن الزبير وقائع هائلة مع الأمويين زمن عبد الملك، الذي بعث له الحجاج والذي دارت بينه وبين ابن الزبير حروباً كثيرة انتهت بمقتل

ابن الزبير بعد أن خذله عامة أصحابه، وكانت مدة خلافته تسع سنين، فقد قتل في 73هـ/692م (الزركلي 1989، ج4: 87).

ومصعب بن الزبير أخو عبد الله، وهو أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، نشأ بين يدي أخيه عبد الله، فكان ساعده القوي في تثبيت ملكه في الحجاز والعراق، وولاه عبد الله البصرة سنة 76هـ/695م فضبط أمورها، وقتل المختار الثقفي، ثم عزله عبد الله عنها مدة سنة وأعادها إليها في أواخر سنة 68هـ/687م وأضاف إليه الكوفة، فأحسن سياستها، وقاتلة عبد الملك بن مروان بنفسه بعد أن سَير إليه الجيوش، فكان مصعب يهزمها، حتى خرج إليه عبد الملك بنفسه وذهب إليه إلى العراق وحين دخلها عبد الملك خذل مصعباً قواد جيشه وأصحابه، فثبت فيمن بقي معه، فبعث له عبد الملك أخاه (محمد بن مروان) فعرض عليه الأمان، وولاية العراقيين ما دام حياً، ومليون درهم صلة، على أن يرجع عن القتال، فرفض مصعب، فشد عليه جيش عبد الملك في معركة عند دير الجاثليق (على شاطئ دجيل من أرض مسكن) وطعنه زائدة بن قيس السعدي فقتله، وحمل رأسه إلى عبد الملك، وبمقتله نُقلت بيعة أهل العراق إلى عبد الملك بن مروان (الزركلي 1989، ج7: 247-248).

وقد ضرب عبد الله بن الزبير وأخوه مصعب الدراهم أثناء خلافة عبد الله، وظهرت على نقودهما أسماءهما وظهر عليها لقب عبد الله (أمير المؤمنين) إلى جانب اسمه. وألفاظ أخرى ذات دلالات إعلامية، ومن هذه الدراهم:

درهم (1): درهم عربي ساساني:

الوجه/ صورة الإمبراطور الساساني بكامل حُلته الإمبراطورية والتاج المجنح، ملتفتاً نحو كتفه اليسرى، وخلف رأسه الدعاء (أفزوت غده) بالبهلوية، وكتب أمام صورة الإمبراطور (عبد الله بن الزبير أمير أورشكان).

المدار/ بين الأهلة التي تحتضن النجوم كتب بالعربية (بسم الله)

الظهر/ الموقد والموبدان وحولهما كتب اسم مدينة الضرب وتاريخه بالبهلوية وهما (كرمان 64هـ) (النقشبدي 1969: 63-64، العش 1972: 23).



وقد ظهر مثل هذا الدرهم بوصفه تماماً عدة دراهم لدور ضرب مختلفة ولسنوات مختلفة منها:

درهم ضرب زرنج سنة 66هـ، أردشيرخراة سنة 67هـ، كرمان سنة 69هـ وآخر ضرب دار بجرد سنة 71هـ (النقشبدي 1969: 62-66).

درهم (2): مماثل لدرهم (1) ولكن كتب اسم (عبد الله بن الزبير) أمام صورته بدون لقبه (أمير المؤمنين)، ويحمل على المدار نفس العبارة (بسم الله)، وعلى الظهر كتب تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية وهما (دار بجرد 45هـ) (القسوس 1996: 37).



وقد ظهر عدة دراهم مماثلة لسنوات ودور ضرب مختلفة منها:

دراهم ضرب دار بجرد سنة 53هـ-56هـ (Walker 1941: 33-35) ودرهمين ضرب كرمان لسنوات 62هـ، 63هـ (Walker 1941: 30)، العش 1972: 23).

وآخر ضرب زرنج سنة 66هـ، أردشيرخرا سنة 67هـ (النقشبندی 1969: 62-63).

درهم (3): درهم عربي ساساني ضرب مكة، كتب على الوجه أمام صورة الإمبراطور الساساني (عبد الله أمير المؤمنين).

المدار/ أمر الله بالوفاء والعدل

الظهر/ الموقد والموبدان، واسم دار الضرب مكة، ولم يذكر الناشر تاريخ ضرب الدرهم، لأنه لم يظهر من هذه الدراهم شيء ولكن كُتِبَ عنها فقط

المدار/ محمد رسول الله (عثمان 1989: 52).

حملت نقود عبد الله بن الزبير عدد من الدلالات الإعلامية السياسية والدينية، وأول هذه الدلالات لقبه (أمير المؤمنين) بالبهلوية بجانب اسمه، ولهذا دلالة سياسية دعائية فقد سجلها بالبهلوية لإيصال الرسالة الإعلامية توصيلاً جيداً للعامة التي تتكلم هذه اللغة ولا تجيد العربية، وبهذا سبق عبد الله بن الزبير عبد الملك بن مروان بتوظيف النقود توظيفاً دعائياً سياسياً، استخدمه عبد الملك فيما بعد في تعريب النقود.

وعبارة (بسم الله) التي حملها مدار نقوده ذات دلالة دينية دعائية، حيث يضرب نقوده (باسم الله) ويكتبها بالعربية لينشر الدين الإسلامي بلغته.

وعبارة (أمر الله بالوفاء والعدل) التي تشير إلى الدعوة إلى الوفاء بالميزان والعدل فيه، لما كان منتشرًا من غش وتزييف ورداءة، في النقود في هذه الفترة التي سبقت ضرب عبد الله بن الزبير للنقود في عهد الأمويين، حتى أن دراهم الزبيريين بوزنها الشرعي وبنصوصها التي تؤكد على سلامة هذا الوزن، كانت من الرموز الدعائية التي زادت من تعاطف العامة مع حكمهم، فقد ربط ابن الزبير في تلميح دعائي رابع بين القوة الشرائية للدراهم الزبيرية الوافية وبين النزعة الدينية التي تشير إلى أن ذلك بأمر الله سبحانه وتعالى، وهو ما يضيف المهابة الدينية على ضاربي هذه النقود (عثمان 1989: 52-53).

إذاً ضرب عبد الله بن الزبير الدراهم مستغلاً إياها كرمز دعائي سياسي حين أعلن نفسه خليفة للمسلمين. وقد ذُكر أن عبد الله صاحب أول نقودٍ مستديرة، إذ كانت قبل ذلك غليظة، قصيرة، فجعلها مستديرة ونقش على أحد وجهيها (محمد رسول الله) وعلى الوجه الآخر (أمر الله بالوفاء والعدل) ولكن لم يظهر من هذه القطع شيء لحد الآن (رضوان 1997: 132).

وأرى أن سبب عدم ظهور مثل هذه القطع لما سبق وذكرناه عن كسر الحجاج لكل نقود ابن الزبير وصهرها وإعادة سكها.

أما مصعب بن الزبير فقد ضرب الدراهم أثناء ولايته لأخيه، وقد ظهرت له دراهم من سنة 66-69هـ:

درهم (4): درهم عربي ساساني يحمل وصف درهم (1)، وقد كتب اسم (مصعب بن الزبير) أمام صورة الإمبراطور الساساني.

وعلى المدار كتبت بين الأهلة عبارة (مصعب - حسب الله)

وعلى الظهر، مدينة الضرب وتاريخه وهما (البصرة، 66هـ—)
(Walker 1941: 102)

درهم (5): مشابه لدرهم (4)، ولكن عبارة مدار الوجه (بسم الله - مصعب) ومدينة الضرب البصرة وسنة الضرب 68هـ— (Walker 1941: 103)

درهم (6): مشابه لدرهم (5) ولكن عبارة المدار (مصعب، بسم الله) ودار الضرب نهاوند، وتاريخ الضرب 69هـ— (Walker 1941: 104)

إن ضرب مصعب بن الزبير والي عبد الله بن الزبير الدراهم، ذو دلالة دعائية سياسية على مدى سلطة عبد الله بن الزبير، الذي كان ولاته

يقومون بضرب النقود التي تتعامل بها الناس، فقد كانت في تلك الفترة خلافتان، خلافة عبد الله بن الزبير، وخلافة عبد الملك بن مروان.

وتغلب على نقود مصعب الدلالة الإعلامية السياسية رغم ما تحمله نقوده من عبارات دينية، وذكر لاسم الله، وذلك أنه بالإضافة إلى كتابة اسمه بالبهلوية على وجه الدرهم، يعود ويكتبه ثانيةً بالعربية على المدار، حتى يُعرف اسمه، وتُعرف سلطته بين جميع الناس من فرس وعرب. وهذا ما فعله الحجاج أول مرة في مرحلة التعريب التي قام بها الخليفة عبد الملك بن مروان، إلا أن مصعباً سبقه إلى ذلك.

كما ضرب عدد من الولاة الدراهم في خلافة عبد الله بن الزبير ومنهم:

دراهم عبد الله بن خازم:

درهم (7): درهم عربي ساساني مشابه لدرهم (1)، ولكن كتب بالبهلوية اسم (عبد الله بن خازم) حول صورة الإمبراطور الساساني.

المدار/ بسم الله.

وعلى الظهر/ حول الموقد والموبدان تاريخ الضرب ومكانه بالبهلوية

وهما خراسان سنة 63هـ — (Walker, Tiesenhausen 1873: 19) 91: 1941، العش 1984: 87).

وقد ظهر مثل هذا الدرهم آخر ضرب أبرشهر سنة 65هـ،

ودرهم ضرب مرو سنة 66هـ — (Walker 1941: 127، العش 1984: 87)

ودرهم ضرب أبرشهر سنة 68هـ وآخر ضرب مرو سنة 69هـ (Walker 1941: 88).

وصاحب هذه الدراهم هو عبد الله بن خازم بن ظبيان السلمي، بدأ والياً منذ سنة 29هـ/649م أيام الخليفة عثمان بن عفان، حيث كان أحد ستة أشخاص تقاسموا ولاية خراسان (الطبري 1993، ج4: 266).

تولى خراسان لعبد الله بن الزبير سنة 64هـ/683م (زمباور 1951: 75) وهو أحد أكبر مؤيدي عبد الله بن الزبير، تركه سلم بن زياد بعد موت يزيد بن معاوية في خراسان نائباً عنه، وذهب إلى الحجاز للانضمام إلى عبد الله بن الزبير. وبعد ستة أشهر جاءه التعيين الرسمي من ابن الزبير، فثار عليه أهل مرو وهزمهم، وأصر على مد سلطان ابن الزبير في كل خراسان، فزحف إلى هرات، وحاصرها عاماً كاملاً حتى فتحها وقتل عدداً كبيراً من أهلها، واستخلف عليها ابنه محمد، وترك معه حامية قوية، فقتله بنو تميم، لأن عبد الله لم يكافئهم لوقفته معهم في حربه على هرات، وتعالى عليهم، وتعامل معهم على أنه ممثل عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين في حين كانوا ينظرون إليه أنه رئيس قبلي، فحاربهم ابن خازم لمدة سنتين (شعبان 1977: 91).

حين تولى الخلافة عبد الملك بن مروان حاول أن يكسب عبد الله بن خازم إلى جانبه، فكتب إليه يدعوه إلى بيعته، فيقره على ولايته على خراسان ويتعهد له أن يظل في ولاية خراسان سبع سنوات، لكن ابن خازم رفض هذا العرض وأرغم رسول عبد الملك على أكل الرسالة التي يحملها، فعين عبد الملك (بكير بن وشاح) على ولاية خراسان، وكان ذلك عام 72هـ/691م، فخلع بكير عبد الله بن الزبير ودعا إلى عبد الملك، فأجابه الناس إلى ذلك في مرو، وثار من تبقى منها من بني تميم على ابن خازم، فحاول الهروب إلى مكان أمين بعد أن يؤس من الانتصار بمساعدة ولده موسى، ولكنه لم يوفق في الذهاب إليه، حيث قتل في معركة جرت قرب مرو عام 72هـ/691م (دكسن 1973: 168، شعبان 1977: 92، الزركلي 1989، ج4: 84).

وقد ضرب هذا الوالي نقوداً بأمر ابن الزبير، وفي ذلك دلالة إعلامية سياسية على قوة ابن الزبير السياسية، وسلطة ولاته التي منحها لهم في الأقاليم التي تولوا عليها. وكما أنه اتبع طريق ابن الزبير في وضع عبارة (بسم الله) على نقوده كدلالة دعائية دينية لنشر الدين الإسلامي بلغته العربية.

درهم محمد بن عبد الله بن خازم:

درهم (8): يشابه دراهم أبيه، إلا أن اسمه كتب بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني (محمد بن عبد الله)

وحمل المدار نفس العبارة العربية (بسم الله)

وعلى الظهر كتب حول الموقد والموبدان بالبهلوية اسم مدينة الضرب وتاريخه وهما هرات سنة 67هـ (Walker 1941: 95)

وهو محمد بن عبد الله بن خازم السلمي، ضرب نقده هذا حين ولاه أبوه على هرات بعد تغلبه على أوس بن ثعلبه وبكر بن وائل، ووضع معه الشماس بن دثار العطاردي، وبكير بن وشاح وأوصاهما به، وأوصاه بطاعتها (الطبري 1993: ج5: 551).

والحقيقة أن عبد الله بن خازم حين كان والياً على خراسان، نشب عداً بين المضريين قبيلته، وهم فرعي قيس وتميم، وكان سبب النزاع أن عبد الله بعد أن اعتمد على تميم في دحر ربيعة وأصبح سيد خراسان لم يميزهم بالأعطيات، ولا في التعينات والمناصب، وكل ما عمله لهم، أنه ترك مع ابنه والي هرات شخصين منهم، وكتب لهم عبد الله بعد ذهاب بني تميم إلى هرات أن يمنعونهم من الدخول، فرفض شماس ذلك، وانضم إلى قومه، وأطاع بكير أمر ابن خازم، ولكنه لم يستطع منعهم، فدخلوا هرات وقتلوا ابنه محمداً (دكسن 1973: 166-167).

ويروي الطبري في أحداث سنة 66هـ/685م أن عبد الله بن خازم حاصر من كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب من قتل منهم ابنه محمداً

(1993، ج6: 77) وهذا يعني أن محمداً مات قبل سنة 66هـ/685م أو خلالها، بينما الدرهم الذي نشره (Walker) أرخه إلى 67هـ/686م، لذا أرى أن هناك خطأ في تأريخ الطبري لهذا الحدث، أو أن هناك خطأ في تأريخ Walker للدرهم.

درهم عبد العزيز بن عبد الله بن عامر:

درهم (9): درهم عربي ساساني، يشبه درهم (1) ولكن اسم (عبد العزيز بن عبد الله) كتب بالبهلوية أمام صورة الإمبراطور الساساني. وعلى مدار الوجه كتب بين الأهل العبارة (بسم الله - العزيز) وعلى الظهر كتب بالبهلوية تاريخ الضرب ومكانه وهما 66 هـ — ضرب سجستان (: 1941 Walker, 21: 1873 Tiesenhausen). (96).

وهو والي سجستان لعبد الله بن الزبير سنة 66هـ/685م (دكسن 1973: 164). كتب هذا الوالي جزءاً من اسمه بجانب الشعار بسم الله، وهو اختيار مقصود لهذه الكلمة، فهو يذكر صفة من صفات الله، وفي الوقت نفسه يدلل الدرهم على اسمه، فإنه الاسم هنا يفيد الاحتمالين، وفي ذلك دلالة دعائية سياسية ودينية استخدمها بذكاء ليحقق الغرضين معاً.

دراهم عمر بن عبيد الله:

درهم (4): درهم عربي ساساني يشابه الدراهم السابقة، كتب على الوجه وحول صورة الإمبراطور الساساني اسم (عمر بن عبيد الله) بالبهلوية.

وفي مدار الوجه كتبت عبارة (بسم الله)، وعلى الظهر وحول الموقد والموبدان كتب بالبهلوية تاريخ الضرب 65هـ ومدينة الضرب كرمان (Walker 1941: 101، العش 1984: 91).

درهم (5): درهم مشابه لدرهم (4)، ولكن عبارة المدار (لله الحمد) ومدينة الضرب بيشابور وتاريخ الضرب 67هـ كتبت بالبهلوية (العش 1984: 88).

درهم (6): يماثل درهم (5) تماماً مع فارق تاريخ الضرب ومكانه فهما هنا 69هـ أردشيرخنة (العش 1984: 88).

درهم (7): يماثل درهم (5) وتاريخ الضرب 70هـ ومكان الضرب بيشابور (Lavoix 1887: 52).

صاحب هذه الدراهم هو عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، وهو من أشرف البصرة. كان ممن راسلهم الحسين بن علي بن أبي طالب سنة 60هـ/679م لمبايعته على الخلافة (الطبري 1993، ج5: 357). تولى البصرة من قبل عبد الله بن الزبير سنة 64هـ/683م لمدة شهر واحد، وكان ابن الزبير يثق به، حتى أنه قال في هذه السنة حين حج بالناس: أنا لا أقضي في الفتنة وعلى البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، وعلى قضائها هشام بن هبيرة... إلخ (الطبري 1993، ج5: 582)، وفي سنة 67هـ/686م خرج في جيش لمصعب بن الزبير إلى الكوفة ومعه المهلب بن أبي صفرة، وعباد بن الحصين لأخذ البيعة لمصعب من أهلها بالقوة إن لم يكن بالرضا (الطبري 1993، ج6: 95). ولآه مصعب بن الزبير أميراً على فارس سنة 68هـ/687م، وحارب الخوارج الأزارقة وتغلب عليهم، فقتل منهم الكثير، وهرب من بقي، فلحق بهم إلى اصطخر وأصبهان وكرمان، حيث أقاموا هناك حتى اشتدوا، وقرروا العودة للحرب، وكان عمر

قد رجع إلى إمارته، فمروا بأرضه متجهين إلى البصرة دون علمه، فاستكبرها على نفسه، وخشي أن يستكبرها عليه مصعب، وحين علم مصعب بخروجهم عسكر لهم على الطريق، كما لحق بهم عمر بن عبيد الله، وحين علم الأزارقة بمحاصرة مصعب وعمر لهم غيروا طريقهم إلى المدائن ثم إلى الكوفة (الطبري 1993، ج6: 119-122).

وبقي عمر بن عبيد الله والياً على فارس لمصعب بن الزبير حتى سنة 71هـ/690م (الطبري 1993، ج6: 158)، وبعد قضاء الحجاج على مصعب، انضم عمر إلى جيوش عبد الملك بن مروان وشارك في حرب الخوارج، وهو الذي قضى على فرقة النجدات الخارجية التي كان يرأسها أبو فديك، ولم تقم لها قائمة بعد ذلك (دكسن 1973: 283-284).

ضرب هذا الوالي نقوده في زمن ولايته لمصعب بن الزبير، وهذا يدل على كم كان لعبد الله بن الزبير وأخيه مصعب من صلاحيات، حتى أن ضرب النقود تعداهم إلى ولايتهم. لقد كانت بالفعل خلافتان في نفس الفترة، خلافة عبد الله بن الزبير وخلافة عبد الملك بن مروان، وقد استخدم عمر على نقوده الشعارات التي استخدمها ولاة عبد الملك نفسها، ولكنها نقود دعائية تبرز سلطته السياسية وسلطة من ولاه وقوة مركزه.

ثانياً: نقود الخوارج:

أنشئ في عهد عمر بن الخطاب نظام أمانة عامة لإدارة الأراضي وجباية المداخل وتوزيعها، وقد كان الأمناء يُختارون من أهل الفيء، ومنهم أبناء قبائل الردة، وقبائل أخرى لم تكن قد ارتدت، فكان يُعطى هذا المركز المسؤول تلقائياً إلى من لم يرتد، وحتى تتميز هذه القبائل التي لم ترتد حصلت على اسم يميزها هو (القرّاء)، ويدل تاريخهم على أنهم شديداً الميل للقتال، موحدون سياسياً، ذوو مصالح مشتركة عديدة، ينتسبون إلى قبائل ظلت موالية للمدينة أثناء حروب الردة (شعبان 1987: 62).

وحين تولى الخلافة عثمان بن عفان، رفض القرّاء سياسته عندما أنهى التفريق بين مسلمي الردة والمسلمين الذين لم يرتدوا، ووظف رجال قبائل الردة وأعطاهم مسؤوليات كبيرة منها قيادة الحروب، كما أنهم صاروا عثمان على الأراضي المهجورة التي كانت إدارتها بأيديهم ويتقاسمون دخلها ويعتبرونها ملكاً خاصاً لهم، وقاعدة لاقتصادهم حين أراد تقسيمها بين المسلمين، فحاربوا جيشه ومنعوه من دخول الكوفة، وانتخبوا (أبو موسى الأشعري) والياً عليهم وأرغموا عثمان على إقرارهم هذا، فكان هذا التحدي الأول من نوعه من رجال القبائل ضد سلطة أمير المؤمنين (شعبان 1987: 78-79)، وحين قبل علي بالتحكيم بعد معركة صفين قبل القسم الأكبر منه بالتحكيم، ومثلهم أبو موسى الأشعري، ولكنهم بعد فترة غيروا موقفهم قبل بداية التحكيم، وصاروا يقاطعون علي عندما يخطب قائلين (جزعنا من البلية، ورضينا بالقضية، وقبلت الدنية ولا حكم إلا الله). وتركوا التحكيم ورجعوا إلى مناطقهم، ولحق بهم علي في النهروان، وكان عددهم اثني عشر ألفاً، استطاع أن يقتنع منهم ثمانمائة ألف، ورفض الأربعة آلاف العودة معه،

وتابعوا المسير إلى مناطقهم، وصاروا من يومها يُعرفون بالخوارج (القزاز 1972: 46).

وظلّ هؤلاء الخوارج يواصلون صراعهم وكانوا مجموعات صغيرة، وأنشأوا لأنفسهم مراكز في أماكن متعددة في الأرياف، يجمعون مداخلها ويتقاسمونها، وكان دائماً لهذه المجموعات أمير مؤمنين خاصاً بها، ولو أنه لم يكن يتمتع بأية صلاحيات، ورغم افتقار هذه المجموعات إلى دعم السكان المحليين، إلا أن إيمانهم بحقوقهم إيماناً متزمتاً مكنهم من مواصلة الحرب طيلة جيلين قبل أن يسقطوا مهزومين، وقد اشتهروا بحملاتهم العنيفة، ومفاجأتهم الليلية لأعدائهم (شعبان 1987: 87-89).

والخوارج على اختلاف فرقهم، يكفرون معاوية وأصحابه، ويكفرون الحكمين ومن حكمهما أو رضي بحكمهما، ويكفرون كل من ارتكب كبيرة، ويوجبون الخروج على السلطان الجائر (البغدادى 1992: 58).

وقد ضرب زعماء الخوارج النقود بأسمائهم وألقابهم وشعاراتهم، مستغلينها كرمز إعلامي دعائي يستطيعون من خلاله توصيل رسائلهم وشعاراتهم للناس، ولإقناعهم بأنهم ذوو سلطة وحق، وبإمكانهم ممارسة هذه السلطة بضربهم النقود التي يتعاملون بها وتشكل أساس حياتهم.

ومن هؤلاء الخوارج الذين ظهرت لهم نقود تحمل دلالات وشعارات:

دراهم عطية بن الأسود:

درهم (1) درهم عربي ساساني:

الوجه/ صورة نصفية للإمبرطور الساساني، ملتفتاً نحو كتفه الأيسر ولايساً التاج المجنح، وخلف رأسه الدعاء (أفزوت غده)، وحول الصورة كتب اسم (عطية بن الأسود) بالبهلوية.

المدار/ كتب بين الأهلة التي بداخلها نجمة بالخط العربي الكوفي (بسم الله ولي الأمر)

الظهر/ موقد النار والموبدان، وحولهما كتب بالبهلوية اسم مدينة الضرب كرمان وتاريخ الضرب 72هـ — (Walker 1941: 111، القزاز 1980: 173).

وقد ظهرت لعطية دراهم مشابهة بالوصف وعبرة المدار سنة 73هـ —



ضرب كرمان، وآخر سنة 74هـ و75هـ — (Walker 1941: 217، العش 1972: 36-37، الجابر 1985: 15).

هو عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من بني حنيفة، ومن علماء الخوارج وأمرائهم، كان أحد زعماء الأزارقة، وهم أنصار نافع بن الأزرق الذي كان من شجعانهم وإليه تنسب الأزارقة، ثم فارقه وذهب إلى زعيم آخر هو نجدة بن عامر، الذي أرسله على جيش إلى عُمان، وحين وصلها حارب

رئيسها (عباد بن عبد الله) واحتلها وبقي فيها عدة أشهر، ثم تركها مخلفاً وراءه (أبا القاسم) أحد قادته، حيث ثار ضده الشعب وطردوه، فعاد عطية ثانية، ولكنه فشل بالسيطرة على المنطقة مرة أخرى، وفي هذه الفترة حصل خلاف بينه وبين نجدة بن عامر، أدى إلى قطع كل علاقاته بمجموعة الخوارج في الجزيرة العربية وسفره بسفينة متجهاً إلى كرمان، وهناك حقق نجاحاً كافياً كحاكم وضرب نقوداً باسمه أطلق عليها الدراهم العطوية، ومع ذلك فإن هذا النجاح كان قصيراً فقد تبعته فرسان المهلب بن أبي صفرة، ففر إلى سجستان، ومنها إلى السند حيث قتل في قنديل في بلوختان وقيل قتله الخوارج (دكسن 1973: 279، القزاز 1980: 74، الزركلي 1989، ج4: 237، البغدادي 1992: 65).

إن عطية بن الأسود هو الخارجي الوحيد الذي رفع شعاراً غير شعار (لا حكم إلا لله) الذي كان شعار الخوارج منذ نشأتهم بعد رفضهم التحكيم بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان. واستخدم شعاره الخاص به (بسم الله ولي الأمر) وهذا ذو دلالة إعلامية سياسية تعكس وضعه السياسي، الذي كان يمر به عند خلافه مع نجدة بن عامر وذهابه إلى كرمان وسيطرته عليها. فهو انفصل عن الخوارج، وانضم إليه خارجيون جدد في سجستان وقهستان وأصبحوا يسمون بالعطوية، لأنهم أتباع عطية (البغدادي 1992: 65) وهذا الشعار ذو دلالة إعلامية دينية أيضاً، فهو يولّي أمره الله ويتكل عليه في قضيته ورفضه لمبادئ الخوارج الذين تركهم وانفصل عنهم.

دراهم قطري بن الفجاءة:

درهم (2) يشابه درهم (1) من حيث أنه درهم عربي ساساني يحمل على الوجه الصورة النصفية للإمبراطور الساساني، ولكن كتب حول صورة الإمبراطور بالبهلوية اسم (قطري بن الفجاءة).

وعلى المدار وبين الأهلة كتب شعار الخوارج (بسم الله- لا حكم إلا لله)

وعلى الظهر كتب اسم مدينة الضرب وتاريخه بالبهلوية وهما بيشابور سنة 69هـ (Walker 1941: 112).

وقد ظهر مثل هذا الدرهم تماماً ولكن ضرب أردشيرخنة سنة 75هـ (الجابر 1985: 15).

درهم (3) يشابه درهم (2) ولكن عبارة المدار فقط (لا حكم إلا لله) ضرب أردشيرخنة سنة 75هـ (القزاز 1972: 46، القسوس والطراونة 1991: 64، العش 1984: 99).

وقد ظهر درهم مشابه له تماماً ضرب كرمان سنة 77هـ (القزاز 1972: 47).

درهم (4) يشابه درهم (3) ولكن كتب على الوجه أمام صورة الإمبراطور (عبد الله قطري أمير المؤمنين).

وعلى المدار (لا حكم إلا لله)

وعلى الظهر ضرب بيشابور سنة 75هـ — بالبهلوية
(Walker 1941: 113، Tiesenhausen 1873: 26)، العش
(1972: 25).



صاحب هذه الدراهم هو قطري بن حرقوص بن مازن بن مالك بن تميم، وكان يُكنى (أبا نعامه) خلال الحرب، ونعامه هي فرسه، وفي السلم يكنى (أبا محمد) (الكندي 1987: 411). اختاره الخوارج أميراً عليهم سنة 68هـ/687م، وسمي (بأمر المؤمنين) وحارب الأمويين حروباً عديدة سبّب فيها للمهلب الكثير من البلاء، حتى وضع الحجاج تحت تصرف المهلب جيوشاً جديدة، استطاع بها أن يتعقب الخوارج إلى قلب كرمان، وهناك صار انشقاق داخل جماعة الخوارج أنفسهم، فترك الموالي قطري بن الفجاءة وذهبوا إلى مدينة جيرفت وانتخبوا زعيماً جديداً، فتيسّر للمهلب القضاء عليهم

بسهولة. أما قطري والعرب الذين معه ذهبوا إلى طبرستان، وهناك اضطهدوا الأهالي، فحاربهم أمير الري (سورة بن أبجر البارقى) وأوقع بهم هزيمة ساحقة، مات فيها قطري نفسه وكان ذلك سنة 79هـ/698م (بروكلمان 1977: 144، الزركلي 1989، ج5: 201).

بقي قطري بن الفجاءة حوالي عشر سنوات أميراً على الخوارج، كان خلالها يضرب الدراهم، ويُسلّم عليه بأمر المؤمنين، وقد وضع لقبه (أمير المؤمنين) على نقوده، وفي هذا دلالة إعلامية سياسية، فهو بهذا اللقب يؤكد منازعته للخليفة، ورفضه له، كما يؤكد توجه الخوارج نحو السلطة.

أما في وضعه عبارة (عبد الله قطري)، نجد الدلالة الإعلامية الدينية، فسبق كلمة عبد الله قبل اسمه مؤشراً على التمسك بالشعور الديني وإظهاره تحميساً لمؤيديه، فهو هنا يستخدم الدعاية النفسية لدى المسلمين، بالتأثير عليهم دينياً.

أما شعارهم (لا حكم إلا الله) الذي ظهر على كل نقوده، فهو ذو دلالة إعلامية سياسية تؤكد عدم خضوع الخوارج للأمويين واتجاههم لمقاومة سلطتهم التي لا يعترفون بها وسعيهم للقضاء عليها والوصول إلى الحكم. فهم كما سبق وبيننا يكفرون السلطة الأموية منذ حادثة التحكيم.

وقد ذكر عثمان (1989: 54-55) أن بعض نقود قطري حملت على الوجه عبارة (الحاكم الليث قطري) ويرى أن هذا اللقب (الحاكم الليث يشير إلى الحروب التي خاضها ضد الأمويين).

درهم للخوارج سنة 128هـ:

درهم (5) درهم عربي حمل شعار الخوارج (لا حكم إلا الله) سنة 128هـ

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له

المدار الداخلي/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بالكوفة سنة ثمان وعشرين ومئة

المدار الخارجي/ لا حكم إلا الله

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون (Lavoix 1887: 133، Poole 1889: 35، فهمي 1965: 367).

إن هذا الشعار هو نفسه الشعار الذي رفعه الخوارج منذ سنة 40هـ،
وينسب فهمي هذا الدرهم (للضحاك بن قيس الشيباني) زعيم الخوارج في ذلك
الوقت، كما يذكر أن الضحاك قتل في الكوفة سنة 128هـ/745م، لذلك يرى
احتمال أن يكون لخليفته على زعامة الخوارج (أبو حمزة) (1965: 368) بينما
ينسبه كل من الحسيني والجابر نسباً أكيداً للضحاك بن قيس (1969: 32،
1985: 22).

إن ضعف الخلافة الأموية في أواخر عهدها وانقسام حكامها على أنفسهم
جعل الخوارج يضربون نقودهم ويضعون عليها شعارهم، ولم يكن الخوارج هم
الطامعون الوحيدون في تلك الفترة، وإنما كانوا الثوار العباسيون أيضاً الذين
ضربوا النقود بشعارهم، وكان زعيم الخوارج في تلك الفترة هو الضحاك بن
قيس الشيباني الذي انتهز فرصة ضعف الدولة الأموية، فخرج على الأمويين
وانضم إليه جماعة الخوارج، وبعدها ذهب إلى الكوفة سنة 127هـ/744م
واشتد خطرهم في الكوفة حتى بلغ أنصاره ما يقارب المائة ألف، وأصبح يهدد
سلامة الدولة الأموية، ولكنه سرعان ما غادر الكوفة إلى الموصل ثم نصيبين،
فوجه إليه الخليفة مروان بن محمد ابنه عبد الله على جيش كبير
ليحاصره في نصيبين، ثم لحق به الخليفة، في منطقة كفرتونا (من

أعمال ماردين) وقضى عليه سنة 128هـ/745م لكن موته لم يمه ثورات
الخوارج، فقد ظهر زعيم جديد هو (أبو حمزة) الذي استمرت دعوته للخوارج
وأصبح خطراً على الدولة الأموية إلى أن قتله مروان بن محمد في الشام سنة
130هـ/747م في معركة وادي القري (الحسيني 1969: 32-35).

بقي أن نقول أن الدرهم ممكن نسبه للضحاك، وممكن نسبه لأبي حمزة
ما دام لا يحمل إسماء، وفي كل الأحوال هو ضرب خارجي ثائر جريء. فقد
ضرب الدرهم بالكوفة التي كانت مكان تجمع الشيعة، أعداء الخوارج أصلاً، كما
ظهر للضحاك فلس برونزي:

الوجه/ الله/ أحد الله/ الصمد

المدار/ بسم الله لا إله إلا الله وحده لا شريك له

الظهر/ محمد/ رسول/ الله

المدار/ أمر الضحاك بضرب هذا الفلس بالموصل.

(Walker 1941: 284، فهمي 1965: 426، الحسيني 1969: 35).



لم ينقش الضحاك شعار الخوارج على هذا الفلس، ربما لأن الفلوس نقود
مساعدة تفيد في شراء الحاجيات البسيطة.

ثالثاً: عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

درهم (1) درهم عربي ساساني سنة 80هـ

الوجه/ صورة نصفية للإمبرطور الساساني بكامل حُلته الإمبراطورية، لابساً التاج المجنح ملتفتاً نحو كتفه اليسرى، وخلف رأسه كُتب الدعاء له بالبهلوية (أفروت غدة) وأمام الصورة كتب بالبهلوية اسم (عبد الرحمن بن محمد)

المدار/ بين الأهلة المحتضنة نجومها كتب بالعربية وبالخط الكوفي (بسم الله)

الظهر/ الموقد والموبدان وحولهما كتب بالبهلوية اسم مدينة الضرب وتاريخه: سجستان سنة 80هـ (القزاز 1970: 289).

درهم (2) مشابه لدرهم (1) ولكن عبارة المدار (بسم الله - ربي الرحمن) ضرب دار بجرد سنة 82هـ (Walker 1941: 117).

كما عُثر على فلس برونزي ضرب اصطخر يحمل اسمه أيضاً: ويشبه الدراهم الساسانية.

الوجه/ صورة للإمبرطور الساساني، وحولها اسم (عبد الرحمن بن محمد) بالبهلوية.

الظهر/ صورة تشبه صورة الخليفة رافعاً يديه كالذي يدعو في الصلاة وسيفه في وسطه وشعره مفروق ينسدل على الجانبين على هيئة خصلات، وبجانبتها كتب بالبهلوية (المنصور) وبالخط الكوفي عبارة (العزة لله) (عثمان 1989: 60).

هو عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي (الزركلي 1989، ج3: 323) كان أحد قادة جيوش الحجاج ثم أصبح أخطر الثائرين

عليه وعلى الدولة الأموية، فقد أرسله الحجاج عام 80هـ/699م على رأس جيش كبير بلغ تعداداه أربعين ألف رجل، وسُمي بجيش الطواويس لتجهيزه بروائع الخيول والسلاح الكامل وبالشجعان الفخوريين بأنفسهم من أهل البصرة والكوفة (الطبري 1993، ج: 6: 327)، وجّه الحجاج هذا الجيش لغزو بلاد رتبيل (ملك الترك) فيما وراء سجستان، فغزا بعض أطرافها وأخذ منها حصوناً، وغنائم، وكتب إلى الحجاج يخبره بذلك، وأنه يرى ترك التوغل في بلاد رتبيل إلى أن يختبر مداخلها ومخارجها ويجبون خراجها، حتى لا يعرضون أنفسهم للهلاك، فاتهمه الحجاج بالضعف والعجز وكتب إليه: (إن كتابك كتاب امرئ يحب الهدنة، ويستريح إلى المودعة، قد صانع عدداً قليلاً ذليلاً، فامض لما أمرتك به من الوغول في أرضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم، وإلا فأخوك إسحاق بن محمد أمير الناس). فقرأ عبد الرحمن الكتاب لمن معه واستشارهم، فلم يروا رأي الحجاج، فبايعوه أميراً وخلعوا الحجاج، وكانت بيعتهم على كتاب الله وسنة نبيه وعلى جهاد أهل الضلالة وخلعهم، وحين علم عبد الملك بن مروان بذلك أرسل جيشاً لمساعدة الحجاج، ولكنهم هزموه في البصرة سنة 81هـ/700م، ورأوا أنه لا بدّ من خلع عبد الملك، وهكذا دخلت الثورة في إطار جديد، أصبحت ثورة ضد الأمويين وسلطتهم، وحين علم عبد الملك بخلعه وبيعة عبد الرحمن أرسل الإمدادات وبصورة مستمرة للحجاج، وعسكر عبد الرحمن بجيشه في دير الجماجم سنة 82هـ، وكان الحجاج معسكراً في (دير قرّة) ودارت بينهم مناوشات غير حاسمة لمدة شهرين، عندها خاف عبد الملك وبعث بجيش عليه ابنه عبد الله وأخوه محمد بن مروان، على أن يعرضاً على عبد الرحمن ومن معه أن يعزل الحجاج عن العراق، ويرفع عطاء أهلها، ويمنح ابن الأشعث أية ولاية يريدها في العراق مدى حياته، فرفض ابن الأشعث وجيشه

هذا معتمدين على قلة التجهيزات في جيش الحجاج، وهنا ضم عبد الله ومحمد الجيش إلى الحجاج، ودارت المعركة التي هزم فيها جيش ابن الأشعث، وهرب هو إلى البصرة، ومنها إلى سجستان فلحقت به كتيبة من أهل الشام وهو في السوس وهزموه، فلجأ إلى رتبيل، فحماه مدة، فوردت عليه كتب الحجاج تهديداً ووعيداً إذا هو لم يقتل ابن الأشعث أو يقبض عليه، فأمسكه رتبيل وقتله وبعث برأسه إلى الحجاج، الذي أرسله بدوره إلى عبد الملك (دكسن 1973: 249-254، بروكلمان 1977: 145، شعبان 1977: 127).

إن ابن الأشعث في درهميه (1) و(2) لم يخرج عن ما سبقه بالشعارات التي وضعها فقد استخدم شعار (بسم الله ربي الرحمن) وهذا الشعار ذا دلالة إعلامية دينية وسياسية، واستخدم صفة الله (الرحمن) التي هي جزء من اسمه، لتكون ذو معنيين، الأول يدل على اسمه باللغة العربية، وخاصة أن اسمه كتب بالبهلوية، ول يميز بها نقوده عن غيرها من النقود، والثاني، هو المعنى الديني للكلمة التي هي أحد أسماء الله الحسنی، يدعو به دعاء استغاثة ليرحمه مما هو فيه من ظروف الحرب التي كان فيها.

أما الجديد عند ابن الأشعث، هو الفلّس البرونزي أو الدرهم البرونزي بما عليه من دلالات دعائية إعلامية:

فشعار (العزة لله) ذو دلالة إعلامية اجتماعية سياسية، فقد كانت ثورة ابن الأشعث ومن معه بسبب ظلم الحجاج لهم ولقلة أعطياتهم وعدم مساواتها بأعطيات أهل الشام، فالتقت مصالحهم معاً وتوافق شعار (العزة لله) مع هذا الشعور العام الذي حرك هذه الثورة ضد الأمويين، فكان تسجيله على هذا النقد ذا مغزى دعائي لهذه الثورة (عثمان 1989: 61).

كما أن نقش الصورة له دلالاته الدعائية السياسية، فهي تُعد استمراراً لفكرة نقش الصورة التي تمثل عبد الملك بن مروان على نقوده، وهذا يدل على مدى الأثر الدعائي الذي أحرزته نقود عبد الملك المصورة، حتى كان حافظاً لابن الأشعث أن يقلده.

ثم أن نقشه صورة ملك الفرس على وجه الصورة حقق فيه تعاطف العامة الذين ألفوها بهذه الصورة، وبذلك يميز أيضاً نقوده عن نقود عبد الملك التي كانت ذات كتابات عربية خالصة.

وكان الجديد في نقش الصورة، هو رفع اليدين للدعاء حاسراً الرأس، وهذا ذو دلالة إعلامية دينية فيها رمز إلى أن الله المعين، الذي يجب أن يدعوه، والعزة له والنصر من عنده، وبه يستعين ابن الأشعث. من خلال توجهه نحو السماء رافعاً يديه.

رابعاً: درهم الأمير الكرمانى بن علي:

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له

المدار الداخلي/ بسم الله ضرب هذا الدرهم بمرور سنة ثمان وعشرين ومئة

المدار الخارجي/ مما أمر به الأمير الكرمانى بن علي

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

ولو كره المشركون (حميد 1973: 26، النقشبندى والبكري 1973: 141).

هو جديع بن علي الكرمانى (سمي بالكرمانى لأنه ولد بكرمان)، رئيس قبيلة الأزد العربية بخراسان، وهو عربي الأصل فارسي المولد، كانت علاقاته سيئة مع نصر بن سيار، أحد ولاة الأمويين على كرمان،

فَعَزَلَهُ عَنْ رِئَاسَةِ الْأَزْدِ وَوَلَّاهَا لِلْحَارِثِ بْنِ عَامِرٍ سَنَةَ 127 هـ / 744 م، ثُمَّ حَبَسَهُ بِحُجَّةِ إِثَارَةِ الْفِتْنِ وَالْقَلَاقِلِ، غَيْرَ أَنَّ الْكُرْمَانِيَّ بِمُسَاعَدَةِ بَعْضِ أَعْوَانِهِ مِنَ الْأَزْدِ اسْتَطَاعَ الْهَرَبَ مِنَ السِّجْنِ، فَالْتَفَ حَوْلَهُ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْأَتْبَاعِ، وَحِينَ رَأَى نَصْرَ ذَلِكَ هَادِنَهُ لِفَتْرَةٍ مِنَ الْوَقْتِ، إِلَّا أَنَّ الْكُرْمَانِيَّ بَقِيَ يَشْكُ فِي نَوَايَا نَصْرِ حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي صَلَاةَ الْجُمُعَةِ وَمَعَهُ أَلْفٌ وَخَمْسُمِائَةٍ مِنْ أَعْوَانِهِ، وَبَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ دَارَ قِتَالٌ بَيْنَهُمَا عَلَى نِطَاقٍ ضَيِّقٍ لَعْدَةً مَرَّاتٍ، كَانَتْ الْغَلْبَةُ فِيهَا لِلْكُرْمَانِيِّ، وَازْدَادَتْ الْأُمُورُ سُوءًا عِنْدَمَا قَدَّمَ الْحَارِثُ بْنُ سَرِيحٍ مِنْ بِلَادِ التُّرْكِ سَنَةَ 127 هـ / 744 م بَعْدَ أَنْ ظَلَّ مُنْفِيًّا فِيهَا اثْنَتَيْ عَشَرَ عَامًا، وَأَخَذَ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِهِ، فَقَاتَلَهُ نَصْرُ سَنَةِ 128 هـ / 745 م وَهَزَمَهُ، فَاتَّصَلَ الْحَارِثُ بِالْكُرْمَانِيِّ وَحَارِبًا نَصْرًا مَعًا وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، فَغَادَرَ نَصْرُ مَرُو وَهُوَ يَشْكُ أَنَّ يَبْقَى الْحَارِثُ وَالْكُرْمَانِيَّ عَلَى اتِّفَاقٍ. وَفَعَلًا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَ الْحَارِثِ وَالْكُرْمَانِيِّ وَدَارَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ قُتِلَ فِيهَا الْكُرْمَانِيُّ نَصْرًا وَصَلَبَهُ (الطُّبْرِي 1993، ج7: 360-368).

وَبَقِيَ الْحَارِثُ خَلَّتْ مَرُو لِلْكُرْمَانِيِّ، وَمِمَّا زَادَ فِي قُوَّتِهِ أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ قَائِدَ الثُّورَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، أَرْسَلَ إِلَيْهِ يَقُولُ بِأَنَّهُ مَعَهُ ضِدُّ نَصْرِ، فَاشْتَدَّ الْأَمْرُ عَلَى نَصْرِ وَلَجَأَ إِلَى الْخُدَيْعَةِ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْكُرْمَانِيِّ يَحْذَرُهُ مِنْ أَبِي مُسْلِمٍ طَالِبًا مِنْهُ الصِّلَحَ، جَازَتْ الْخُدَيْعَةُ عَلَى الْكُرْمَانِيِّ وَخَرَجَ فِي مِائَةِ رَجُلٍ إِلَى مَنَاطِقِ الرِّحْبَةِ خَارِجَ مَرُو حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ نَصْرُ ابْنِ الْحَارِثِ بْنُ سَرِيحٍ فِي ثَلَاثِمِائَةِ رَجُلٍ، وَدَارَتْ مَعْرَكَةٌ بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ انْتَهَتْ بِقَتْلِ الْكُرْمَانِيِّ، وَصَلَبَهُ ابْنُ سِيَّارٍ عِنْدَ أَبْوَابِ مَرُو (الطُّبْرِي 1993، ج7: 370-371).

وَلَمْ تَخْلُصْ مَرُو لِنَصْرِ بْنِ سِيَّارٍ إِلَّا فِتْرَةً بَسِيطَةً، فَقَدْ سَاعَدَ أَوْلَادُ الْكُرْمَانِيِّ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيَّ وَاسْتَوْلَى عَلَيْهَا، ثُمَّ قَتَلَهُمَا أَبُو مُسْلِمٍ سَنَةَ 130 هـ / 747 م بِسَبَبِ الْمَشَاكِلِ بَيْنَ الْيَمَانِيَّةِ وَالْمُضَرِّيَّةِ، وَبِمَوْتِ أَبْنَاءِ

الكرماني انتهى كل أثر للكرماني في الجو السياسي الذي ساد خراسان قبيل سقوط الدولة الأموية (حميد 1973: 27).

من هنا يتبين لنا أن الكرماني لم تكن ثورته موجهة ضد السلطة الأموية، وإنما ضد نصر بن سيار شخصياً وبسبب العصبية القبلية لا غير. لذلك لا نجد شعاراً معيناً على درهمه، مثل شعار الخوارج مثلاً، أو مثل شعار أبي مسلم الخراساني، ولكنه اكتفى بوضع اسمه على الدرهم بعد أن خلصت له مرو بعد انتصاره على نصر ليظهر سلطته السياسية ونفوذه وقوته التي تمكنه من ضرب النقود باسمه في مملكته التي أخذها بعد جهد جهيد.

خامساً: نقود الثورة العباسية:

وسط أجواء الضعف السائدة في الدولة الأموية، ووسط الثورات التي تفاوتت في حجمها ضد سلطتها، كانت هناك دعوة صامتة تهمس سراً تصدر من بني العباس الطامعين في الخلافة، الساعين لها بكل فرصة متاحة، وكان لتفاعل الظروف وتطور الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، وتشابك العصبيات والمصالح والولاءات أثره في خلق الأجواء المناسبة لنمو هذه الثورة وانتشارها.

كان صاحب هذه الدعوة هو (محمد بن علي بن عباس بن عبد المطلب) الملقب بالإمام، وكان مصدرها قرية الحُميمة (الواقعة في منطقة حسمى جنوب الأردن والتي تبعد عن البتراء حوالي 40 كيلو متراً، وهي مدينة نبطية في الأصل كانت تُعرف باسم (أورا) (Eadie 1984: 211).

فبعد مقتل الحسين بن علي، انقسمت الدعوة العلوية (التي ترى أن الخلافة يجب أن تكون لأولاد علي بن أبي طالب) إلى قسمين، وكل قسم يضم فرقاً عديدة، ويبلغ مجموعها جميعاً خمس وعشرون فرقة أهمها خمس فرق رئيسية هي (الإمامية، الكيسانية، الزيدية، الإسماعيلية، الغالية أو

الغلاة). قسم منها ينادي بالسلطة لولد علي وأحفاده من فاطمة الزهراء بنت النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها، وقسم يدعو إلى محمد بن الحنفية ابن علي بن أبي طالب، وهذا القسم عُرف (بالكيسانية) وهي التي لها صلة بالدعوة السرية العباسية (عُلي 1988: 23-25).

وبعد وفاة محمد بن الحنفية سنة 81هـ/700م بايعت الفرقة الكيسانية ابنه (عبد الله المكنى بأبي هاشم) حسب وصيته، وكان عبد الله طامعاً بالخلافة، يتردد باستمرار على الخلفاء الأمويين حتى لا يتسرب الشك إليهم، حتى شك به في إحدى الزيارات سليمان بن عبد الملك، فأمر بإطعامه اللبن المسموم وهو في طريقه إلى فلسطين وحين شعر عبد الله بالسم طلب من أتباعه أخذه إلى ابن عمه (محمد بن علي بن عباس) في الحميمة، وكان ذلك سنة 98هـ/716م، فأطلقه على خباياه وأعطاه كتبه وكتب الدعاة، وأوصى له بالخلافة، وأوصاه بأصحابه، وكتب لأتباعه في العراق بالطاعة لمحمد بن علي وقال له وهو ينازع (والله ليتمنّ هذا الأمر، حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان) حيث كانت الرايات التي كان يحملها العباسيون في معاركهم سوداء اقتداءً بلون راية رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد نفذ محمد بن علي وصيته كما أرادها (ابن الأثير 1967، ج5: 275) وكان لمحمد بن علي تسعة أبناء، اشتهر منهم ثلاثة: إبراهيم بن محمد (إبراهيم الإمام)، وعبد الله بن محمد (أبو العباس السفاح) وعبد الله بن محمد أيضاً (أبو جعفر المنصور) (عُلي 1988: 35)، وخلف محمد بن علي ابنه إبراهيم الإمام سنة 125هـ/742م وتابع الدعوة في خراسان التي كانت موضع ثقته وانتشرت فيها دعوته لشدة كراهية الخراسانيين للأمويين الذين نظروا للفرس نظرة الأسياد للعبيد فذلّوهم، وحاربوهم، واضطهدوا العرب الذين سكنوا خراسان واندمجوا مع الفرس، وأفقدوهم امتيازاتهم، لذلك كان

الخراسانيون يساندون كل متمرّد على الحكم الأموي، وناصروا إبراهيم الإمام في دعوته، واعتمد إبراهيم الإمام على أبي مسلم الخراساني في نشر هذه الدعوة (شعبان 1977: 27، غلبي 1988: 36-37). وهكذا انتقلت الحركة من السرية إلى العلن وانفجرت الثورة العارمة.

وكأي ثورة أخرى فإن الثورة العباسية ظهرت في فترة التنظيم والإعداد بواجهات مختلفة ورفعت شعارات متعددة من أجل كسب كل العناصر المستاءة من الحكم القائم، فنشر الدعاة بين كل فئة المبادئ التي ترتضيها تلك الفئة ووعدوها بتحقيقها. ومن هذه الشعارات:

1- المساواة.. رفعوا شعار المساواة، حيث كان الكثير من رعايا الدولة الأموية نتيجة سوء السياسة المالية والإدارية لبعض الخلفاء، فنادى العباسيون بالمساواة فانضم إليهم الكثيرون ممن اقتقدوها.

2- الإصلاح.. شعار آخر رفعه العباسيون أثناء دعوتهم، وقصدوا به العودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بعد أن ابتعد عنها الأمويون كما أشاعوا، واستغلوا أحداثاً حصلت (كحصار الكعبة في عهد يزيد بن معاوية حين اعتصم بها عبد الله بن الزبير وانتهاك جيش يزيد لحرم المدينة المنورة بعد موقعة الحره، ومقتل الحسين، وميل خلفاء الأمويين إلى الترف والمجون) لإثارة الناس وإشعارهم بالفساد الحاصل، وجعلهم يأملون بالإصلاح على يد الدعوة الجديدة التي تبشر في بناء المجتمع الجديد بالرجوع إلى كتاب الله وسنة نبيه، فالتف حولها الكثير من أجل هذا.

3- الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم.. فقد عرف العباسيون أن الناس تتعاطف مع آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتؤمن أن الإصلاح سيأتي على أيديهم، فأبقوا اسم إمامهم سراً، وكانوا يدعون للرضا من آل

محمد، أي من يرضى الناس عنه ويتفقون عليه، وبهذا الأسلوب حقق العباسيون عدة أغراض متشابكة، مثل أن الأمويين لم يعرفوا شخص الإمام الذي يقود الدعوة، فينكلون به، ظن العلويون أنهم المقصودون بهذه الدعوة فأيدوها وانضموا إليها مما قواها، ومنعوا التحيز القبلي بعدم ذكر اسم إمامهم (عليان 1994: 37-42).

كان العباسيون أثناء ثورتهم العلنية يضربون النقود، الدراهم والفلوس، واتخذوا شعاراً لهم الآية 22 من سورة الشورى (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى) لبث دعوتهم، وقد نقش هذا الشعار عن نقودهم منذ 127 - 132هـ/744-749م (النقشبندى والبكري 1973: 134).

ومن نقودهم التي نشرت:

درهم (1)

الوجه/ لا إله إلا الله وحده/ لا شريك له

المدار الداخلي/ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

المدار الخارجي/ بسم الله ضرب بجي سنة سبع وعشرين ومية

الظهر/ الله أحد الله/ الصمد لم يلد و/ لم يولد ولم يكن/ له كفواً أحد

المدار/ محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون (Lavoix 1887: 132، النقشبندى والبكري 1973: 137).

درهم (2) مشابه لدرهم (1) تماماً ولكنه ضرب رامهرمز سنة 128هـ (Poole 1889: 33، العش 1984: 213) وآخر لنفس السنة ضرب التيمرة (النقشبندى 1959: 73، البكري 1968: 121) وآخر لنفس السنة ضرب اصطخر (النقشبندى والبكري 1973: 135).

درهم (3) مشابه تماماً للدرهمين السابقين ولكنه ضرب اصطرخ سنة 129هـ
(Lavoix 1887: 133، القسوس والطراونة 1991: 64) وظهره
مثله لنفس السنة درهم ضرب التيمرة.



وآخر ضرب جي وآخر ضرب الري وآخر ضرب ما هي (Lavoix 1887: 133، Nutzel 1898: 109-110، فهمي 1965: 344).

درهم (4) يتماثل مع الدراهم السابقة غير أنه ضرب بلخ سنة 131هـ وآخر
ضرب التيمرة لنفس السنة (Lavoix 1887: 132، النقشبندی
والبكري 1973: 134-136).

كما سكت الثورة العباسية شعارها على الفلوس، ومنها:

فلس (1) الوجه/ بسم الله ضر/ ب هذا الفلس/ بالري سنة سبع و/ عشرين ومئة
المدار/ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى
الظهر/ مما أمر به الأمير عبد الله/ بن معوية (البكري 1968: 120)

فلس (2) الوجه/ مما أمر به الأ/ مير عبد الله/ بن معوية

الظهر/ بسم الله ضرب هذا الفلّس بالري سنة تسع وعشرين ومئة
(Miles 1950: 113).

فلس (3) الوجه/ لا إله/ إلا الله/ وحده

المدار/ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

الظهر/ محمد/ رسول/ الله

المدار/ بسم الله مما أمر به أبو مسلم سنة اثنتين وتلثين ومئة (البكري
1968: 122)

فلس (4) الوجه/ محمد/ رسول/ الله

المدار/ قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى

الظهر/ سنة اثنتين/ وتلثين/ ومئة

المدار/ بسم الله مما أمر به عبد الله أمير المؤمنين بتوج (الحسيني
1969: 33، الطراونة 1992: 40).

استخدم العباسيون على نقودهم كما رأينا الشعار الذي استقوه من القرآن الكريم (قل لا أسئلكم عليه أجراً إلا المودة في القربى). واستخدمهم لهذا الشعار يحمل دلالات ورموز إعلامية سياسية ودينية، فقد قامت حركتهم أصلاً على أنهم هم أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وأهل بيته، وأنهم أحق من بني أمية بالخلافة، وهم الذين سيحفظون الدين اقتداءً بقريتهم صلوات الله عليه، فكان هذا الشعار الأسلوب الدعائي الموجه للعامة للتعاطف مع قضيتهم والالتفاف حولهم من منطلق ديني بحت، باستشهادهم بآية من القرآن الكريم توصي الناس بمودة ذوي القربى، فإنه أمرٌ من الله تعالى. فكيف بأقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم الذين هم أحق الناس بهذه المودة، فهي دعوة للناس لمساندة ذوي القربى من الرسول الكريم.

وقد حملت نقودهم جميعها من دراهم وفلوس هذا الشعار، وقد ظهر
فلسان باسم (عبد الله بن معاوية)، وفلس باسم (أبو مسلم) وأبو مسلم، هو قائد
الثورة العباسية وحامل رايتها، والمنفذ لأوامر أصحابها، وهو بحد ذاته كان أحد
الرموز الإعلامية الدعائية التي استخدمتها الثورة العباسية، فهو عبد الرحمن أبو
مسلم السراج، حيث كان يعمل بصناعة السروج والاتجار بها، ثم أصبح القائد
المشهور بأبي مسلم الخراساني (ابن الأثير 1967، ج5: 255، الطبري 1993،
ج7: 199) ونسب هذا الشخص لا يمكن تقريره بصورة حاسمة في المصادر
التاريخية، حتى أنه هو نفسه سُئل ذات يوم عن نسبه، فتجاهل السؤال ونصح
سائليه ألا يعلّقوا كبير خطر على مثل هذه التفاصيل غير الهامة وقال لهم:
(خبري خير لكم من نسبي) (الطبري 1993، ج7: 364) ويبدو وكما لو أن
هناك خطة مدبرة لمسح كافة الآثار التي تدل على ماضي هذا الرجل لإظهاره
من جديد بصورة وسمّة جدينتين، ومفتاح هذه الصورة الجديدة هو اسمه (أبو
مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني) فكلمة (مسلم) في كنيته وفي اسم أبيه قد
تكون اسماً حقاً، وقد تكون نعتاً، وعبد الرحمن اسم شائع ومعناه واضح، وهو
يمكن أن يطلق على كل مسلم، وكان هذا الاسم من الأسماء المحببة للرسول
صلى الله عليه وسلم الذي طالما أطلقه على كثيرين ممن اعتنقوا الإسلام من
العرب بديلاً عن أسمائهم الأولى، وعُرفوا من بعدها به، وعلى هذا تكون
خلاصة اسمه هي (المسلم أبا المسلم ابن المسلم). وهو اسم يقصد به إخفاء
أصله ومنبته، وهو ما يُسمى بالاصطلاح الحديث (اسم حزبي حركي) (شعبان
1977: 244، عليان 1994، 80).

والأهم هو لقبه الأخير (الخراساني) فهو قد نُسب إلى خراسان كلها ولم
ينسب إلى قبيلة أو عشيرة لا أصلاً ولا بالولاء، هذا مع العلم أنه لم يكن

من خراسان أصلاً وإنما جاء إليها مؤخراً، لذا فما من تأكيد أبلغ وأصرح من هذا الاسم على المبادئ التي تبشر بها الثورة في المجتمع الجديد، حيث يُعامل كل فرد كمسلم يتمتع بنفس الحقوق والواجبات بصرف النظر عن جنسه وأصله ونسبه (عليان 1994: 81) وعلى ذلك فإن هذا الاسم المزعوم لهذا الرجل الذي أشعل الثورة هو في حد ذاته خير شعار لهذه الثورة الذي أرسل لتفجيرها وقيادتها.

وأعلن أبو مسلم الثورة في عام 129هـ/746م (الطبري 1993، ج7: 357) فجاءه (2200) رجل من أهل خراسان بعد ظهوره ببومين، وفي أقل من شهر ونصف ارتفع جيش أبي مسلم إلى سبعة آلاف رجل، فأمر أن يفتح لهم ديوان جديد بأسمائهم وأسماء آبائهم دون تمييز بينهم بسبب قبائلهم أو بسبب أصلهم العربي أو غير العربي (الطبري 1993، ج7: 367) وتم انضمام الناس للجيش في خراسان ثم فرض على باقي المناطق بالقوة (شعبان 1977: 250).

كما ظهر على الفلوس اسم عبد الله بن معاوية، وهو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب، قدم لزيارة عبد الله بن عمر بن عبد العزيز هو وإخوته فأكرمهم عبد الله وأحسن وفادتهم، ولم يكن هناك هدف لزيارة ابن معاوية إلا التماس الصلة من ابن عمر.

وفي الكوفة تزوج عبد الله بن معاوية فتاة من أسرة كريمة فمال إليه فريق من أهلها ثم التفوا حوله لأنه من بني هاشم آل الرسول صلى الله عليه وسلم، فعظم قدره في نظرهم واجتمع حوله الناس، ووجدوا فيه مرشحاً للخلافة يحاربون به الأمويين ومع مرور الأيام أخذ أنصاره يكثرون، والتف حوله الزيدية الذين ثاروا أيام هشام بن عبد الملك، وأيدوه وكوّتوا نواة حركته، ثم أظهروا حركتهم واستولوا على القصر وطرّدوا منه عامل ابن

عمر على الكوفة، وازداد عددهم بمن انضم إليهم من موالي وعبيد أهل الكوفة. وبإيعه الكوفيون، وألف منهم جيشاً خرج على رأسه ليحارب ابن عمر المقيم في الحيرة، واستخدم ابن عمر أسلوب شراء الناس بالمال فأنفق الكثير ومن غير حساب ليفرق الناس عن ابن معاوية، وعند لقاء الجيشين صاح ابن عمر (من جاء برأس فله خمسمائة، فأخذت الرؤوس من أصحاب ابن معاوية) تتساقط بين يديه وانهزم ابن معاوية، وعاد هو وأصحابه إلى الكوفة وذلك سنة 127هـ/744م ثم خرج ابن معاوية من الكوفة وتوجه إلى المدائن، فبايعه أهلها، ثم أتاه مجموعة من أهل الكوفة وانضم إليه معظمهم من الموالي والعبيد الفرس. فكثر أتباعه، وسار بهم إلى منطقة الجبال واستولى عليها. أقام أول الأمر في أصبهان، وفي سنة 128هـ/745م خرج إلى اصطخر في إقليم فارس، فبايعه أهلها وسائر الناس في فارس وكرمان والأهواز. وجاءه رجال مغامرون عملوا تحت لوائه، واستغلوا اسمه ليبرروا أعمالهم وحركاتهم. كذلك انضم إليه منصور بن جمهور الكلبي، وسليمان بن هشام، وآخرون من بني أمية وبني هاشم الذين تجمعهم النقمة على مروان.

وكان هدف هؤلاء من التجمع تحت اسم ابن معاوية، تشكيل جبهة لا يجمعها إلا عداؤهم مروان. وهكذا كان أتباعه خليطاً من مختلف الفرق والقبائل والنزعات، تجمعهم مصالح خاصة. إما الدعوة الشيعية، وإما الانتصار لآل البيت.

وبعد أن خرج ابن معاوية من العراق واتجه إلى أقاليم الشرق ظل ابن عمر في الحيرة، وهو صاحب الأمر والسلطان، والمالك لقوة وأسلوب في الحكم سهلاً له أمر التغلب على ابن معاوية (الطبري 1993، ج7: 302-372).

النتائج والإضافات

توصلت من خلال الدراسة التي قمت بها حول الدور الإعلامي للنقود في الفترة الأموية إلى عدد من النتائج التي ستساهم بدعم علم النقود بشكل عام، ونقود الدولة الأموية بشكل خاص. وتتلخص هذه النتائج بما يلي:

أولاً: لعبت النقود دوراً إضافياً إلى دورها الأساسي في التعامل التجاري في الفترة الأموية منذ أن تسلم الخلافة، الخليفة الأموي الأول معاوية بن أبي سفيان حين أعلن عن توليه السلطة بضرب نقود نحاسية عليها صورته ولقبه. متضمنة عبارات دينية تعلن عن الدولة الإسلامية.

ثانياً: تبين أن هناك نوعين من النقود الإعلامية في الفترة الأموية. نقود إعلامية رسمية، تتمثل بما سكه خلفاء وولاة وأمراء وموظفي الدولة الأموية، ونقود إعلامية غير رسمية تتمثل بما سكه معارضو الدولة الأموية من ثائرين ومطالبين بالخلافة ورافضين للحكم الأموي.

ثالثاً: توصلت إلى أن سك الدراهم والفلوس لم يكن حكراً على الخليفة كما الدنانير، بل كان سكه من صلاحيات الوالي أو الأمير أو عامل الولاية أو عامل الخراج، وبالنسبة للفلوس حاكم المدينة أيضاً.

رابعاً: ظهرت الدلالات الإعلامية بندرة على الدنانير، وبكثرة على الدراهم ثم الفلوس. وذلك أن الدنانير من معدن غالي الثمن، ولا يضربها إلا الخليفة، ولا تُضرب إلا في عاصمة الخلافة. بينما الدراهم، فهي ذات قيمة اقتصادية تأتي بعد الدنانير، ولكنها الأكثر تداولاً بين العامة، وتُضرب في كل ولاية على حدة، مما جعل ضارب النقود يضع اسمه وشعاره عليها بسهولة، وتأتي بعدها الفلوس رغم أنهم لم يولوها أهمية

الدرهم، لصغر قيمتها واستخدامها في تيسير أمور الحاجيات اليومية البسيطة.

خامساً: بدأ الخليفة عبد الملك بن مروان في عملية تعريب النقود التي قام بها، بتعريب الدينار قبل الدرهم والفلوس، وذلك أن الدينار الذهبية تشكل القيمة الاقتصادية للدولة وتظهر هيبتها ومدى قوتها الاقتصادية والسياسية، ثم أن تعريبها كان إثبات وجود بالنسبة للدولة الأموية أمام الدولة البيزنطية التي كانت تجبرها على دفع الضرائب، رغم اتساع وقوة الدولة الأموية، واستقرار أمورها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

سادساً: بينت لنا النقود التي حملت صورة عبد الملك بن مروان أثناء مرحلة التعريب قدرة العرب على استنباط صوراً خاصة بهم، تبرز التقدم الفني عندهم في تلك الفترة، كما تضمنت دلالات اجتماعية. بإبراز الزي الإسلامي، وطريقة تصفيف الشعر وإطالة اللحية كعادات إسلامية كانت تقليداً متبعاً في تلك الفترة، كما أظهرت هذه الصورة بعض الأدوات الحربية المستخدمة في الجهاد لنشر الدين الإسلامي.

سابعاً: تنوعت الدلالات الإعلامية على النقود الأموية، فهي إما دلالات دينية تتمثل بالعبارات التي نقشت على النقود، أو دلالات سياسية تبرز أسماء الولاة وسلطتهم ونفوذهم، أو اقتصادية كاستخدام ألفاظ تدل على قانونية النقود مثل جائز، طيب، واف وغيرها. أو اجتماعية، كما في النقود التي حملت صورة عبد الملك.

ثامناً: كتب الخلفاء والولاة في بداية مراحل التعريب أسماءهم بالبهلوية، بينما كتبوا الشعارات الدينية على مدارات النقود بالعربية، وذلك أن سكان المناطق التي كانوا يفتحونها لا يعرفون العربية، فأرادوا أن يبرزوا

سلطتهم بإبراز أسماءهم بلغة السكان وأرادوا نشر الدين الإسلامي بينهم بلغته العربية كي يتعودوا عليها ويعرفونها.

تاسعاً: استغل معارضو الدولة الأموية النقود كوسيلة إعلامية بنقش شعاراتهم وأفكارهم عليها لإيصالها للعامة التي تتعامل بهذه النقود التي تشكل أساساً من أسس حياتهم اليومية، كالخوارج الذين نقشوا شعارهم (لا حكم إلا الله) والثوار العباسيين الذين نقشوا شعارهم (قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى) وغير ذلك من الشعارات لباقي المعارضين.

عاشراً: إن المعارضة للدولة الأموية ليست بالضرورة معارضة للخلافة الأموية نفسها، بل كانت أحياناً تبدأ بمعارضة وال معين ثم تمتد لتشمل الدولة نفسها، مثل ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الذي ثار على الحجاج والي عبد الملك بن مروان على العراق، وثورة الأمير علي الكرمانى على نصر بن سيار والي الدولة الأموية على كرمان.

هذا وقد أظهرت عدداً من المغالطات بين التواريخ المذكورة على النقود وبين تأريخ المؤرخين العرب للأحداث التاريخية وهي:

1- نسب درهماً لعبد الله بن عامر مؤرخ سنة 47هـ — (Walker 1941: 47) رغم أن ولايته كما تذكر المصادر التاريخية انتهت عام 44هـ (الطبري 1993، ج5: 212).

2- نشرت دراهم باسم زياد بن أبي سفيان مؤرخة للسنوات 54هـ و56هـ — (Walker 1941: 44، الجابر 1985: 14). بينما تذكر المصادر التاريخية أن زياد توفي في الكوفة سنة 53هـ (الكندي 1987: 346، الطبري 1993، ج5: 290).

3- نشر بعض دارسي النقود درهم سُمرَة بن جندب على أنه ضرب سنة 41هـ (النقشبندي 1969: 54، العش 1984: 73، الجابر 1985: 13) بينما نشره Walker على أنه ضرب سنة 41 يزدجدي = 53 أو 54هـ (46: 1941) وبعد الإطلاع على المصادر التاريخية تبين أن سُمرَة بن جندب كانت ولايته سنة 53هـ على البصرة. وهذا هو تاريخ ضرب الدرهم الحقيقي، وهو ما ذكره Walker (الكندي 1987: 305، الطبري 1993، ج5: 288).

4- نُشرت دراهم لعبد الرحمن بن زياد مؤرخة سنة 54هـ (Tiesenhausen 1873: 85، Walker 1941: 85)، وذكرت المصادر التاريخية أن ولايته بدأت سنة 59هـ (الزركلي 1989، ج4: 307، الطبري 1993، ج5: 315-316).

5- نسبت دراهم للحكم بن أبي العاص في السنوات 56هـ و57هـ (Walker 87: 1941، العش 1984: 86)، وبعد الرجوع إلى المصادر التاريخية لم أجد أحداً بهذا الاسم كان حياً أو تولى ولاية، أو ورد له ذكر بأي مناسبة في هذه السنوات. وأن من يحمل هذا الاسم (الحكم بن أبي العاص) توفي سنة 35هـ (الزركلي 1993، ج5: 252).

6- نسب درهم لعبيد الله بن زياد، ضرب سنة 68هـ (Lavoix 1887: 51، القزاز 1968: 129) بينما ذكرت المصادر التاريخية أن عبيد الله قُتل في معركة خازر سنة 67هـ (الزركلي 1989، ج4: 193، الطبري 1993، ج6: 88-91).

7- نشر درهم للبراء بن قبيصة على أنه ضرب سنة 76هـ (بخعازي 1987: 168) بينما تذكر المصادر التاريخية أن البراء كان عامل الحجاج على أصبهان سنة 77هـ (الطبري 1993، ج6: 294-296).

8- نشر درهم لمحمد بن خازم مؤرخ سنة 67هـ (Walker 1941: 95) بينما يذكر الطبري في أحداث سنة 66هـ أن عبد الله بن خازم حاصر من كان بخراسان من رجال بني تميم بسبب من قتل منهم ابنه محمد (1993، ج6: 77) وهذا يعني أن محمد مات في سنة 66هـ أو قبلها.

وهنا يبرز التساؤل.. أين الخطأ؟ هل هو في قراءة التاريخ المنقوش على النقود، أم أنه خطأ في تأريخ المؤرخين العرب للأحداث التاريخية. لا بدّ من دراسة يقوم بها المختصون سواء في الفترة الأموية أو الفترات اللاحقة للفترة الأموية، فلو بحثنا، لا بد أن نجد مزيداً من هذه المغالطات في الفترات الأخرى.



قائمة المراجع العربية

- القرآن الكريم
- ابن الآبار، أبو عبد الله القضائي
1963
الحلّة السريّة. الطبعة الأولى.
تحقيق حسين مؤنس.
القاهرة: الشركة العربية للطباعة والنشر.
- ابن الأثير.
1967
الكامل في التاريخ. ج 5
بيروت: دار صادر.
- إمام، إبراهيم
1975
الإعلام والاتصال بالجمهير. الطبعة الثانية.
القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
1980
الإعلام الإسلامي / المرحلة الشفهية.
القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- باكرك، جري ل.
1992
المنصور والدرهم الأموية.
البرموك للمسكوكات، المجلد السابع: 27-38.
إريد: منشورات جامعة البرموك.
- بجعازي، رمزي جبران.
1987
الوحدة والتنوع في النقود الإسلامية. ص: 160-180 في
التنوع في الوحدة.
الكويت: دار الآثار الإسلامية.
- بروكلمان، كارل.
1977
تاريخ الشعوب الإسلامية، الطبعة السابعة.
ترجمة: النبيه أمين وميز البعلبكي.
بيروت: دار العلم للملايين.

- البغدادي، أبو منصور عبد القاهر.

1992

الملل والنحل، تحقيق وتقديم: د. ألبير نصري نادر.

بيروت: دار المشرق.

- البكري، مهذب درويش

1968

شعار الدعوة العباسية على النقود المضروبة في إيران.

سومر، الجليل الرابع والعشرون، الجليل الأول والثاني: 119-125.

بغداد: وزارة الإعلام.

- بيتس، مايكل.

1990

المسكوكات السورية في فترة الخلافة الأموية.

اليرموك للمسكوكات، العدد الأول، الجليل الثاني: 15-51، ترجمة نايف القسوس.

إريد: منشورات جامعة اليرموك.

- التل، صفوان

1989

تطور أسلوب المسكوكات وأهميتها في الدراسات الإنسانية.

اليرموك للمسكوكات، العدد الأول: 31-52.

إريد: منشورات جامعة اليرموك.

- الجابر، إبراهيم الجابر

1985

المسكوكات الإسلامية في متحف قطر الوطني.

قطر: إدارة السياحة والآثار.

- حاتم، محمد عبد القادر

1972

الإعلام والدعاية، نظريات وتجارب.

القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

1985

الإعلام في القرآن الكريم.

القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.

1984

النقود الأموية في متحف الآثار الأردني.

رسالة ماجستير غير منشورة/ الجامعة الأردنية.

- الحديدي، عدنان.

1975

فلوس نحاسية أموية من عمان.

المسكوكات، العدد السادس: 41-48.

- الحسيني، محمد باقر.

1966

العملة الإسلامية في العهد الأتابكي.

بغداد: مطبعة دار الجاحظ.

1969

شعار الخوارج على النقود الإسلامية المضروبة بالكوفة.

المسكوكات، المجلد الأول، الجزء الثاني، 32-35.

بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.

1985

النقود العربية ودورها الإعلامي والتاريخي والفني.

حضارة العراق، الجزء التاسع. بغداد.

- حلاق، حسان علي.

1978

تعريب النقود والدواوين في العصر الأموي.

بيروت: دار الكتاب اللبنانية.

- حمزة، عبد اللطيف.

1965

الإعلام له تاريخه ومذاهبه. الطبعة الأولى.

القاهرة: دار الفكر العربي.

1978

الإعلام في صدر الإسلام. الطبعة الثانية.

القاهرة: دار الفكر العربي.

- حميد، عبد العزيز.

1973

درهم فضي فريد لأبي علي الكرماني.

المسكوكات، العدد الرابع: 26-28.

بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.

- دفتر، ناهض عبد الرزاق

1979

تاريخ المسكوكات ودورها الوثائقي حتى العصر العباسي.

المسكوكات، العدد التاسع: 126-132.

بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.

1981

مسكوكات مدينة السلام، 146-218هـ.

المسكوكات، العدد الثاني عشر: 55-77.

بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.

- دكسن، عبد الأمير.

1973

الخلافة الأموية 65هـ-86هـ / 684م-725م دراسة سياسية.

بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

- ذنون، يوسف

1980

درهم نحاسي نادر من العصر الأموي.

المسكوكات، العددان العاشر والحادي عشر: 79-82.

بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.

- رشيد، أرسن مواس.

1990

الشرطة في العصر الأموي. ترجمة: أحمد مبارك البغدادي.

الكويت: مكتبة السنن للكتاب والنشر والتوزيع.

- الرواف، سميرة نوري.

1980

النقود البيزنطية الذهبية المعروضة في المتحف العراقي.

المسكوكات، العددان العاشر والحادي عشر: 177-181.

بغداد: وزارة الإعلام.

- رضوان، هناء

1997

النقود الإسلامية القديمة.

الاجتهاد، العددان الرابع والثلاثون والخامس والثلاثون: 119-167.

بيروت: دار الاجتهاد للأبحاث والترجمة والنشر.

- زامبور.

1951

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي.

مطبعة جامعة فواد الأول.

- الزركلي، خير الدين

1989

الأعلام، الطبعة الثانية.

بيروت: دار العلم للملايين.

زيادة، محمد مصطفى

1980

تاريخ العالم العربي وحضارته في العصور القديمة.

د.ن

- السباعي، مصطفى

1398هـ

السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

القاهرة: المكتب الإسلامي

- سلمان، عيسى

1970

درهم نادر للخليفة الأموي عبد الملك بن مروان.

سومر، المجلد السادس والعشرون: 163-167.

بغداد: وزارة الإعلام.

1971

أقدم درهم معرب للخليفة عبد الملك بن مروان.

سومر، المجلد السابع والعشرون، الجزء الأول والثاني: 147-152.

بغداد: وزارة الإعلام.

1972

كثر أبي صيدا-مجموعة دنانير أموية.

سومر، المجلد الثامن والعشرون، الجزء الأول والثاني: 113-118.

بغداد: وزارة الإعلام.

- الشنقيطي، سيد محمد سادتي.

1986

دراسات في الإعلام الإسلامي والرأي العام (مفاهيم إعلامية من القرآن

الكريم) الطبعة الأولى.

الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

- شحاتة، عبد الله

1986

الدعوة الإسلامية والإعلان الديني. الطبعة الثانية

القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- شعبان، محمد عبد الحفي

- الثورة العباسية. 1977
- ترجمة: عبد المجيد حسيب القيسي. 1987
- أبوظبي: دار الدراسات الخليجية.
- صدر الإسلام والدولة الأموية. 1987
- بيروت الأهلية للنشر والتوزيع.
- شتا، سمير 1976
- المدينة معدن أمير المؤمنين.
- المسكوكات، العدد السابع: 106-109.
- بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.
- 1980
- النقود الإسلامية التي ضربت في فلسطين.
- دمشق: مطبعة الجمهورية.
- 1993
- نقود الجزيرة العربية أثناء خلافة بني أمية.
- اليرموك للمسكوكات، المجلد الخامس: 13-27.
- إربد: منشورات جامعة اليرموك.
- 1995
- علاقة الخلفاء والحكام بالحجاز كما تظهرها بعض
- النقود المضروبة بمكة والمدينة. اليرموك للمسكوكات،
- المجلد السابع: 13-35.
- إربد: منشورات جامعة اليرموك.
- 1996
- الفلوس العباسية.
- اليرموك للمسكوكات، المجلد الثامن: 13-40.
- إربد: منشورات جامعة اليرموك.
- الطبري 1993
- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك. الطبعة السادسة.
- تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- القاهرة: دار المعارف.
- الطراونة، خلف 1992
- الفلوس العباسية ودلالاتها التاريخية.
- اليرموك للمسكوكات، العدد الرابع: 39-52.
- إربد: منشورات جامعة اليرموك.
- الطراونة، خلف ودفر، ناهض. 1994
- المسكوكات وقراءة التاريخ.
- عمان: وزارة الثقافة.

- عبد الباقي، محمد فؤاد
1977
اللولو والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.
الكويت: المطبعة العصرية.
- 1986
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
القاهرة: دار الحديث.
- عبد الرزاق، ناهض
1988
المسكوكات وكتابة التاريخ.
بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
- عثمان، محمد عبد الستار.
1989
دلالات سياسية دعائية للآثار الإسلامية في عهد الخليفة عبد
الملك بن مروان. العصور، المجلد الرابع، الجزء الأول: 33-
114.
لندن: دار المريح للنشر.
- العجّاي، حامد
1988
جامع المسكوكات العربية بإفريقية.
تونس: المعهد القومي للآثار والفنون.
- عسكر، إحسان.
1986
فنون التبليغ القرآني ونظرياته (إعلام ليس مثله إعلام).
الطبعة الأولى.
القاهرة: دار النهضة العربية.
- العش، محمد أبو الفرج.
1972
كثر أم حجرة الفضّي / ساساني، عربي ساساني، أموي، عباسي المحفوظ في
المتحف الوطني بدمشق. الطبعة الأولى.
دمشق: مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف.
النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني. الجزء الأول
قطر: وزارة الإعلام
- 1984
- غلبي، أحمد
1988
العهد السريّ للدعوة العباسية أو من الأمويين إلى العباسيين.
الطبعة الأولى.
بيروت: دار الفارابي.
- عليان، محمد عبد الفتاح
1994
قيام الدولة العباسية وتفسير جديد لدوافع الفرس إلى مؤازرتها. الطبعة
الثانية.
القاهرة: دار الهداية للتوزيع والنشر.

– العمري، أحمد سويلم 1975 <u>بجاء الرأي العام والإعلام.</u> مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.	
– الغلابي، محمد موفق 1985 <u>وسائل الإعلام وأثرها في وحدة الأمة.</u> الطبعة الأولى جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع.	
– الفراجي، عدنان علي 1990 <u>حركات المعارضة للخلافة الأموية من 96-105هـ.</u> بغداد: شركة مطبعة الإشعاع.	
– فهمي، عبد الرحمن 1957 <u>صنح السكة في فجر الإسلام.</u> القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.	
1965 <u>فجر السكة العربية.</u> القاهرة: مطبعة دار الكتب.	
– فهمي، محمود 1964 <u>الفن الصحفي في العالم.</u> مصر: دار المعارف.	
– القزاز، وداد علي 1968 <u>النقد الإسلامية المضروبة بالبصرة على الطراز الساساني.</u> سومر، المجلد الرابع والعشرون، الجزء الأول والثاني، 127-129. بغداد: وزارة الإعلام.	
1969 <u>الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني للحجاج بن يوسف الثقفي.</u> <u>المسكوكات.</u> المجلد الأول، الجزء الثاني: 29. بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.	
1970 <u>الدرهم الإسلامي المضروب على الطراز الساساني لعبد الرحمن محمد الأشعث في المتحف العراقي.</u> <u>سومر، المجلد السادس والعشرون، الجزء الأول والثاني: 285-289.</u> بغداد: وزارة الإعلام.	
1972 <u>الدرهم الإسلامي المضروب على طراز ساساني لقطري بن الفجاءة في المتحف العراقي.</u> <u>المسكوكات، العدد الثالث: 46-47.</u> بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.	
1975 <u>درهم أموي على طراز ساساني للربيع بن زياد الحارثي في المتحف العراقي.</u> <u>المسكوكات، العدد السادس: 38-40.</u> بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.	

- 1976 الشعار "قوة يزيد بالله" على درهم إسلامي مضروب على طراز ساساني في المتحف العراقي.
المسكوكات، العدد السابع: 103-105.
بغداد: مطابع الجمهورية، وزارة الإعلام.
- 1980 شعار جديد للحوارج على نقود عطية بني الأسود.
المسكوكات، العددان العاشر والحادي عشر: 173-176.
بغداد: وزارة الإعلام.
- القسوس، نايف
1996 مسكوكات الأمويين في بلاد الشام.
عمان البنك العربي، أكواميديا.
- القسوس، نايف والطراونه، خلف
1991 مسكوكات العالميين القديم والإسلامي.
عمان: البنك العربي، أكواميديا.
- الكندي، أبي عمر محمد بن
يوسف. (536هـ).
1987 تاريخ ولاية مصر ويلييه كتاب تسمية قضائهما. الطبعة الأولى.
لبنان: مؤسسة الكتب الثقافية.
- الكيلاني، موسى زيد
1985 الإعلام السياسي والإسلام. الطبعة الثانية.
بيروت: مؤسسة الرسالة.
- مذكور، مرعي
1985 الإعلام الإسلامي الطباعي في الدول غير الإسلامية في أفريقيا.
القاهرة: دار المعارف.
- مصطفى، شاكر
1987 الدليل في التاريخ العربي الإسلامي، الجزء الأول.
الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.
- المنجد، صلاح الدين
1970 معجم بني أمية.
بيروت: دار الكتاب الجديد.
- نجم، عبد علي حمزة
1978 الحجاج بن يوسف الثقفي في التاريخ.
بغداد: مطبعة الجامعة.

– النقشبندی، ناصر السید محمود

1953

الدینار الإسلامي في المتحف العراقي. الجزء الأول.

بغداد: مطبعة الرابطة.

1959

الدرهم الأموي المضروب على الطراز الإسلامي
الخالص.

سومر، العدد الخامس عشر: 53-73.

1969

الدرهم الإسلامي، الجزء الأول.

بغداد: المجتمع العلمي العراقي.

1974

الدرهم الأموي المعرب.

العراق: وزارة الإعلام.

– النقشبندی، ناصر والبکری، مهلب.

1973

الدرهم الأموي المعرب، في سلسلة كتب التراث (31).

بغداد: وزارة الإعلام.

– همام، طلعت

1983

مائة سؤال عن الإعلام. الطبعة الأولى.

بيروت: مؤسسة الرسالة.

قائمة المراجع الأجنبية

**-Bacharach, J.
1992**

Al-Mansur and Umayyed Dirhams. Yarmouk Numismatics. Vol. IV: 7-17

**- Eadie, J.
1984**

The Negev model for paleoclimatic change an Human Adaplation in the leavant and it relevance for the paleolithic of wadi El Hasa (west central Jordan). ADAJ: XXVIII.

**-Illisch, L.
1980**

Umayyad Munzstättennotizen. Munster: Munstersche Numismatische Zeitung. Vol. 10, no. 10 (20-140).

**- Lavoix,
PAR. M.H.
1887**

Catalogue Des Monnaies Musulmanes De La Bibliothèque Nationale.
Ristampa dell'edizione diparigi.

**- Miles, G.C.
1950**

Rare Islamic Coins.
New York: American Numismatic Society.

**Miles, G. C.
1952**

Mihrab and Anzah: a Study in Early Islamic Iconography. N.Y.: Archaeologica Orientalia in Memoriam Ernst Herzfeld. Nos. 3: 260-280.

**- Nützel, H
1898**

Katalog der Orientalischen Münzen
Berlin: W. Spemann.

- Poole, S.L.

1889

Oriental Collection 1876-1888.

London: Printed by Order of the Trustees.

-

**Tiesenhausen,
B.**

1873

Moneti Vostochnavo Khalifata.

St. Petersburg.

- Walker, J.

1941

A Catalogue of the Arab-Sassanian Coins.

London: The British Museum Printed.

- 1956

A Catalogue of the Muhammadan
Coins in the British Museum II.A
Catalogue of the Arab-Byzantine and
post-Reform Umayyad coins.

London: The British Museum.

نجلاء حسون

- ماجستير آثـار.
- بكالوريوس صحافة وإعلام
- عضو في فرقة مسرح الفن/أربد
- كتب في المأثور الشعبي
- نشرت قصصاً في مجلات أردنية
- الإصدارات
- 1. نعمة السلطان قصص للأطفال
- 2. الدور الإعلامي للنقود دراسة
- 3. أصدقاء وانتماء قصة للأطفال